سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٦٤)
بحوث محكمة (٣٢)



السحر

أنواعه، وأحكامه، وتطبيقاته المعاصرة

تأليف
الدكتورة هيفاء بنت ناصر الرشيد

دار النصيحة
المدينة النبوية

الناشر المتميز
الرياض

السحر

أنواعه، وأحكامه، وتطبيقاته المعاصرة

ح دار الناشر المتميز، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرشيد، هيفاء بنت ناصر

السحر أنواعه وأحكامه وتطبيقاته المعاصرة ./ هيفاء بنت ناصر الرشيد - المدينة المنورة، ١٤٤١هـ

٢٧٨ص، ١٧×٢٤ سم

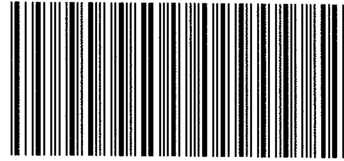
ردمك ٠-٥-٩١٤٥٩-٦٠٣-٩٧٨

١- الاسلام والسحر أ- العنوان

ديوي ٢٥٩،٧٧ ١٢٤٠٣/ ١٤٤١

رقم الإيداع: ١٢٤٠٣/ ١٤٤١

ردمك: ٠-٥-٩١٤٥٩-٦٠٣-٩٧٨



الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

الناشر المتميز

المملكة العربية السعودية

الرياض - حي الفلاح

أمام البوابة رقم ٢ لجامعة الإمام

جوال/ ٠٥٠٩٢٢٤٢٤٢

almotmiz1437h@gmail.com

دار النصيحة

المملكة العربية السعودية

المدينة النبوية

أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

جوال/ ٠٥٩٥٩٨٢٠٤٦

daralnasihaa@gmail.com

سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٦٤)
بحوث محكمة (٣٢)



السحر

أنواعه، وأحكامه، وتطبيقاته المعاصرة

تأليف
الدكتورة هيفاء بنت ناصر الرشيد

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية

تقديم رئيس الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد:**

فإن خير ما عمرت به الأوقات، وأنفقت فيه الأموال، وبذلت فيه الجهود العلم المبني على كتاب اللَّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ، فيه زكاة النفوس في الدنيا، وفي تطبيقه والعمل به نجاة الإنسان في الآخرة ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وإن مما تفخر به الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في الجامعة الإسلامية -كلية الدعوة وأصول الدين- أن تقدم لعموم المسلمين وسائر طلاب العلم والمختصين في العقيدة مجموعة من الكتب العلمية النافعة، والتي تتضمن بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم المبني على كتاب اللَّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ، والرد على المخالف لهذا النهج القويم.

وإن من البحوث العلمية المتميزة في هذا المجال بحث أختنا/ **هيفاء بنت ناصر الرشيد**، والذي بعنوان: (**السِّحْر: أنواعه، وأحكامه، وتطبيقاته المعاصرة**)، والذي تشرف الجمعية بنشره من خلال لجنة البحث العلمي فيها.

هذا ونسأل اللَّه ﷻ للجميع التوفيق والسداد، وأن يبارك في الجهود وينفع بها. وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الجمعية

أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم اللَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى من اتبعه ووالاه، **وبعد**:

فإن صيانة المعتقد الصحيح، وتحصينه مما قد يُخل به أو يُناقضه من ألزم ما يجب على المسلم، لاسيما في هذا الزمان الذي شاع فيه الجهل عند كثير من المسلمين، وانتشرت فيه وسائل الاتصال التي قد تُسهم في تركيب الجهل لا في رفعه. فالعلم بات في تناول جل طبقات المجتمع عبر قنوات متنوعة، وفي كثير من الأحيان غير منضبطة، ولم يعد العلم يرد إلى أهله فحسب.

إن المنكرات العقدية التي تظهر بين المسلمين اليوم، ليست وليدة هذا الزمان، ولا هي مبتورة من أصولها القديمة، بل إن كثيرًا منها ليست سوى صور معاصرة لشركيات وبدع قديمة، تسمى بغير أسمائها، وتُلبس أثوابًا جديدة. فيكون دور العلماء وطلاب العلم ربط التطبيقات بأصولها، وتنزيل أحكام الشريعة وأقوال المتقدمين عليها، مع توضيح ما قد يجدّ عن تلك الأصول.

ومن هنا أتت أهمية هذا البحث الذي بين أيديكم، فالسحر موجود منذ العصور المتقدمة، وقد تناول أحكامه علماء السلف وفقهاؤهم بما ليس عليه مزيد، غير أنه لكل عصر من العصور قضايا يختص بها، ونوازل ينفرد بها عن غيره.

فالسحر -بأنواعه- أصبح اليوم يروج بين الناس بطرق ملتوية خفية، وأصبح يُعرض في وسائل الإعلام المتنوعة على أنه ضرب من ضروب التسلية، ولا يستطيع المشاهد التمييز بين السحر الشيطاني وغيره، كما بات الإعلام الغربي يعمل على تحسين صور السحرة، ويظهرهم في صور فاتنة جذابة.

وكثير من تلك العروض الإعلامية، موجهة للشباب وصغار السن، مما شكل خطر اختلال ميزان النقد الشرعي لدى هؤلاء الأغرار، فلم يعد السحر في نظرهم خبيثًا كله، ومذمومًا كله، بل يحتمل الخير والشر.

كما أصبح السحر عنصر جذب مهم في كثير الأفلام السينمائية، والمسلسلات التلفزيونية، والألعاب الإلكترونية. بل إن روايات (هاري بوتر) المشهورة -على سبيل المثال- قد قاربت مبيعاتها النصف مليار كتاب، مما جعلها تُصنف من أكثر الروايات مبيعًا في العالم كله.

ومن أجل ما سبق، رأيت أهمية تقديم بحث حول موضوع السحر يجمع بين التأصيل الشرعي والعرض الواقعي، فاستخرت اللَّه واستعنت به، ووقع اختياري على عنوان:

(السحر: أنواعه، وأحكامه، وتطبيقاته المعاصرة).

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفقًا للمخطط التالي:

المقدمة.

الفصل الأول: تعريف السحر، وذكر أقسامه، وأنواعه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف السحر في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني: أقسام السحر وأنواعه .

الفصل الثاني: موقف أهل السنة والفرق الإسلامية من ثبوت السحر .

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث :

تمهيد: في كون السحر من خوارق العادات .

المبحث الأول: إثبات أهل السنة للسحر .

المبحث الثاني: أبرز أقوال المخالفين في حقيقة السحر .

المبحث الثالث: السحر والعلم الحديث .

الفصل الثالث: تاريخ السحر، واستخدامه في الطقوس الدينية .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: السحر في الديانات الوثنية القديمة .

المبحث الثاني: السحر في العصور الوسطى .

المبحث الثالث: السحر في العصر الحديث .

المبحث الرابع: السحر في العصر الجاهلي .

الفصل الرابع: تطبيقات السحر الحديثة، وصوره المعاصرة .

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول: السحر في القنوات الفضائية .

المبحث الثاني: السحر في الأفلام السينمائية، والمسلسلات التلفزيونية .

المبحث الثالث: السحر في الألعاب، ووسائل الترفيه .

المبحث الرابع: السحر في الكتب، والقصص، والروايات.

المبحث الخامس: السحر في الطرق العلاجية، والاستشفاء.

المبحث السادس: السحر الاستعراضي.

المبحث السابع: الرموز السحرية.

الفصل الخامس: الأحكام المتعلقة بالسحر والسحرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حكم ممارسة السحر، وتعلمه.

المبحث الثاني: حكم إتيان السحرة، وسؤالهم.

المبحث الثالث: حكم مشاهدة السحر، والاطلاع على كتبه.

المبحث الرابع: أحكام النشرة.

المبحث الخامس: حد الساحر، وعقوباته في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة، وفيها خلاصة البحث وأبرز نتائجه

سائلة المولى أن يسددني ويلهمني الصواب، وأن يجري الحق على قلمي. فما أصبت فيه فبتوفيق من اللَّه وحده، وما كان فيه من خطأ، أو خلل، أو زلل، فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر اللَّه أولًا وآخرًا.

والحمد للَّه رب العالمين..

الباحثة:

هَيْفَاء بنت نَاصر الرَّشِيْد

ذو الحجة ١٤٣٣هـ

الفصل الأول

تعريف السحر وذكر أقسامه وأنواعه

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف السحر في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: أقسام السحر وأنواعه.

* * *

المبحث الأول

تعريف السحر في اللغة والاصطلاح

- **المطلب الأول: السحر في اللغة:**

قال **ابن فارس**: «السين، والحاء، والراء، أصول ثلاثة متباينة: أحدها: عضو من الأعضاء. والآخر: خدع وشبهه. والثالث: وقت من الأوقات. فالعضو: السَّحْر، وهو ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن.. وأما الثاني: فالسِّحْر، قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة.. وأما الوقت: فالسَّحَر، والسحرة، وهو قبل الصبح»(١).

وقال **ابن منظور**: «السِّحر: الأخذة. وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر، والجمع: أسحار وسحور»(٢)، وكذا قال **الجوهري** في الصحاح(٣).

ولذلك قيل: إن السَّحور سمي سحورًا لأنه يقع خفيًّا في آخر الليل(٤)،

---

(١) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٣/ ١٣٨، وانظر: الصحاح - الجوهري: ٢/ ٦٧٨-٦٧٩.

(٢) لسان العرب - ابن منظور: ٤/ ٣٤٨، وانظر: القاموس المحيط - الفيروزآبادي: ٤٠٥، والعين - الخليل بن أحمد: ٣/ ١٣٥.

(٣) انظر: الصحاح: ٢/ ٦٧٩.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: ٣٢٥.

وسمي الغذاء سِحْرًا من حيث إنه يدقّ ويلطف تأثيره[١].

«والسِّحر: الخديعة»[٢]، «وسَحَرَ، كمنع: خَدَعَ»[٣]. وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره»[٤].

وعليه، فإن معاني السِّحر في اللغة تدور حول الدِّقة، واللُّطف، والخفاء، والخديعة.

- **المطلب الثاني: السحر في الاصطلاح:**

لقد اختلفت عبارات العلماء -قديمًا وحديثًا- في تحديد تعريف معين للسحر، غير أن هذا الاختلاف -الذي قد يوهم التعارض عند أول وهلة- هو في الواقع من باب التنوع، لا التضاد، فقد تناول كل منهم السحر من جانب مختلف، وعرّفه بناء على ذلك.

وعند تأمل التعريفات المتنوعة، يجد الباحث أن كلًّا منها تعريف لنوع من أنواع السحر المتعددة، ونظرًا لكثرة تلك الأنواع رأى بعض العلماء أن حد السحر بتعريف موحد يكاد يكون متعذرًا.

يقول **الأمين الشنقيطي** في (أضواء البيان): «اعلم أن السحر في الاصطلاح، لا يمكن حده بحد جامع، مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها، يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا»[٥].

---

(١) انظر: المفردات - الراغب الأصفهاني: ٤٠١.

(٢) لسان العرب - ابن منظور: ٤/ ٣٤٩.

(٣) القاموس المحيط - الفيروزآبادي: ٤٠٥.

(٤) تهذيب اللغة - الأزهري: ٤/ ١٧٠.

(٥) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٤١.

ويؤكد ذلك قول الإمام **الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ بأن «السحر اسم جامع لمعان مختلفة»[١].

كما يرجع الاختلاف في تعريف السحر -بالإضافة إلى ما سبق- إلى معتقد المعرِّف في ماهية السحر وحقيقته، فمِن مُثبت لحقيقة السحر وتأثيره، ومن نافٍ لها قاصرًا له على الوهم والتخييل، ولكل فريق منهم أقوال تفصيلية متنوعة كذلك.

ومما ورد في تعريف السحر: قول **ابن جرير الطبري** في (جامع البيان): «معنى السحر: تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته»[٢]، فهذا أحد أنواع السحر وليس كله، كتعريف **الجصاص** له بأنه: «كل أمر خفي سببه، وتُخيِّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع»[٣].

أما **ابن قدامة** فقد عرف السحر بأنه: «عزائم ورقى وعقد، تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيُمرض، ويقتُل، ويُفرِّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه»[٤] وهذا نوع من السحر يختلف عن النوع الذي قبله.

وفي (مقدمة التاريخ) عرَّف **ابن خلدون** السِّحر بأنه: «علوم بكيفيّة استعدادات تقتدر النّفوس البشريّة بها على التّأثيرات في عالم العناصر»[٥]، وهو نوع آخر كذلك.

---

(١) الأم - الشافعي: ١/ ٢٩٣.
(٢) جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤٤٦.
(٣) أحكام القرآن - الجصاص: ٥١.
(٤) الكافي - ابن قدامة: ٤/ ٦٤.
(٥) تاريخ ابن خلدون (المقدمة): ١/ ٦٥٥.

ثم في (شرح المقاصد): «السحر إظهار أمر خارق للعادة، من نفس شريرة خبيثة، بمباشرة أعمال مخصوصة، يجري فيها التعلم والتتلمذ»[١].

فإذا تأملنا التعريفات السابقة، وأردنا أن نحدد ما كان منها موافقا لاصطلاح الشارع، سنجد أن النصوص الشرعية تناولت جل تلك المعاني، في مناسبات مختلفة. ولذلك لا يمكن تعريف السِّحر بأي منها على انفراد ودون قيد، ولعل ذلك يتضح عند الحديث عن أنواع السحر، وحد كل منها في المبحث التالي.

* * *

(١) شرح المقاصد في علم الكلام - التفتازاني: ٢/ ٢٠٦.

المبحث الثاني

أقسام السحر وأنواعه

لقد ورد ذكر السحر في الكتاب والسنة في مواطن عديدة، يتبين من خلالها تنوع مراد الشارع في إطلاق السحر، ومن ثم تفاوت الأحكام المنوطة به. ومما ورد في ذلك ما يلي:

قول اللَّه تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

وهو -في هذه الآية- يصف أشد أنواع السحر خطورة، وأعظمه عقوبة. السحر الذي تُعلمه الشياطين، فيضر ويفرِّق، وهو الذي يكفر فاعله.

ومن ذلك: قول النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول اللَّه وما هن؟ قال: «**الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق**».. الحديث[٢].

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٠- كتاب: الوصايا - باب: قول اللَّه تعالى: =

وقوله ﷺ: «**اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله، والسحر**»(١).

وما روي عن **عائشة** رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ سُحِرَ، حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئًا ولم يصنعه»(٢).

وما ورد عن دفع ضرر السحر، في قول رسول الله ﷺ: «**من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر**»(٣).

قول النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كالسلسلة على صفوان**- قال علي: وقال غيره: **صفوان ينفذهم ذلك- فإذا فزّع عن قلوبهم، قالوا: (ماذا قال ربكم؟)، قالوا للذي قال: (الحق، وهو العلي الكبير)، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر**» - ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض - «**فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض**» - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - «**فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مئة كذبة، فيصدق فيقولون: (ألم يخبرنا يوم كذا وكذا،**

= ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ - برقم: ٢٧٦٦.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٧- كتاب: الطب - باب: الشرك والسحر من الموبقات - برقم: ٥٧٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٠١- كتاب: الجزية - باب: هل يُعفى عن الذمي إذا سحر - برقم: ٣١٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ٨٠- كتاب: الأطعمة - باب: العجوة - برقم: ٥٤٤٥، ومسلم في صحيحه: ٣/ ١٦١٨- كتاب: الأشربة - باب: ٢٧) فضل المدينة - برقم: ٢٠٤٧.

يكون كذا وكذا، فوجدناه حقًّا؟) للكلمة التي سمعت من السماء»(١) وهذا النوع من السحر كالكهانة، وفيه استعانة بالشياطين في دعوى علم الغيب.

أما الآيات التي وردت في صنيع سحرة فرعون، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾(٢)، وقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾(٣)، فقد ذهب جمع من المفسرين على أنه نوع آخر من السحر يكون بالخداع والتخييل، وهو من فعل السحرة لا الشياطين، فقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(٤).

سحر النجوم الذي قال فيه النبي ﷺ: «**من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(٥)

ثم ما ورد عن **ابن عمر** رضي الله عنهما من أنه: جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي ﷺ: «**إن من البيان لسحرًا**»(٦)، فهذا نوع آخر، قد يُحمل على الذم أو المدح، وهو من السحر للطافته ودقته وقدرته على صرف العقول والقلوب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٦/ ٨٠- كتاب: تفسير القرآن - باب: قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾.. - برقم: ٤٧٠١.

(٢) الأعراف: ١١٦. (٣) طه: ٦٦.

(٤) طه: ٦٩.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: ٢/ ١٢٢٨- كتاب: الأدب - باب: ٢٨) تعلم النجوم) - برقم: ٣٧٢٦، والإمام أحمد في مسنده: ٣/ ٤٥٤- برقم: ٢٠٠٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٣/ ٩٩ برقم: ٣٠٥١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٩- كتاب: النكاح - باب: الخطبة - برقم: ٥١٤٦.

وبناء على ما ورد ذكره في الشرع، وعلى المعاني اللغوية للسحر، اختلفت اجتهادات العلماء في أقسام السحر وأنواعه، فقسمه **ابن حجر** بناء على معانيه، فكانت أقسام السحر -عنده- كالتالي:

• **أحدها**: كل ما لُطف ودقّ، ومنه سحرت الصبي: خادعته، واستملته، وكل من استمال شيئًا فقد سحره، ومنه: إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه: قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[1]؛ أي: مصروفون عن المعرفة، ومنه: حديث: «**إن من البيان لسحرًا**».

• **الثاني**: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده. ويرى رَحِمَهُ اللَّهُ أن في قوله -تبارك وتعالى-: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ إشارة إلى ذلك، ومن هناك سموا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ساحرًا. وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية، كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغناطيس.

• **الثالث**: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾.

• **الرابع**: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها -بزعمهم-، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين، كالاستعانة بالشياطين، ومخاطبة الكواكب، فيزعمون أن ذلك يكون أقوى[2].

---

(١) الحجر: ١٥.

(٢) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٢، والمفردات - الراغب الأصفهاني: ٤٠١.

ومن أشهر التقسيمات الواردة في السحر: ما ذكره **الفخر الرازي** في «مفاتيح الغيب»[١]، ونقله عنه عدد من العلماء والمفسرين، إذ قسم السحر إلى ثمانية أقسام:

١- سحر عباد الكواكب: الذين يزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث اللَّه تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلًا لمقالتهم، ورادًّا عليهم.

٢- سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية: وسيأتي التعليق على هذا النوع في مسألة مستقلة.

٣- الاستعانة بالأرواح الأرضية: يعني تسخير الجن واستخدامهم. وهذا يحصل بأعمال سهلة، من الرقى والدخن والتجريد. وهو المسمى بالعزائم، وعمل تسخير الجن.

٤- هو التخيلات والأخذ بالعيون: ومبنى هذا النوع منه على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأسباب العارضة. ولأجل هذا كانت أغلاط البصر كثيرة.

٥- الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية: كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق، من غير أن يمسه أحد.

قال **الأمين الشنقيطي**: «وهذا النوع الخامس.. لا ينبغي عده اليوم من أنواع السحر؛ لأن أسبابه صارت واضحة متعارفة عند الناس، بسبب تقدم العلم المادي. والواضح الذي صار عاديا لا يدخل في حد السحر،

(١) انظر: ٣/ ٦٢١- ٦٢٥.

وقد كانت أمور كثيرة خفية الأسباب فصارت اليوم ظاهرة جدًّا. والله تعالى أعلم»[١].

٦- **الاستعانة بخواص الأدوية**، مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل، والدخن المسكرة.

قال **ابن كثير**: «يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيًا أنها أحوال له: من مخالطة النيران: ومسك الحيات، إلى غير ذلك من المحاولات»[٢]، فهذا لا يُعد من السحر إلا حال أخفاه الساحر، وزعم أنه من الخوارق، فيكون - عندئذٍ - من جنس الشعوذة.

٧- **تعليق القلب**، وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعون وينقادون له في أكثر الأحوال، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل، قليل التمييز - اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء.

قال **الرازي**: «وإن من جرب الأمور، وعرف أحوال أهل العلم، علم أن لتعلق القلب أثرا عظيما في تنفيذ الأعمال، وإخفاء الأسرار»[٣].

٨- **السعي بالنميمة، والتضريب من وجوه لطيفة خفية**. اهـ

وقد عمد عدد من العلماء والمؤلفين إلى تقسيم السحر إلى قسمين

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٤٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٧٠.
(٣) مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ ٦٢٥.

رئيسين، هما:

١- **السحر الحقيقي**: وهو الأفعال الخارقة التي لا تتأتى إلا بالاستعانة بالشياطين، والتقرب إليهم.

٢- **والسحر المجازي**: وهو ما سمي سحرًا في النصوص الشرعية مما هو دون السحر المذكور في القسم الأول.

ولعل مما دعى أولئك الفضلاء إلى هذا التقسيم: ما ورد من التشديد في الحكم على السحر والساحر، وهو ما لا ينسحب على جميع أنواعه، أو لأن بعض ما وردت تسميته في النصوص الشرعية سحرًا ليس فيه أي نوع من الاستعانة بالجن أو الشياطين.

وهذا التقسيم فيه نظر، إذ لا ضرورة هنا للقول بالمجاز، لاسيما أن الأصل في الكلام الحقيقة، ولا يُصرف إلى المجاز - عند القائلين به - إلا بقرينة تحيل حمله على الحقيقة، وهذا ليس بوارد في النصوص المذكورة.

فالأولى -والحال كذلك- هو اعتبار جميع ما جاء النص بإثباته نوعًا من أنواع السحر في الاصطلاح، مع الاعتقاد بتفاوت خطورة تلك الأنواع على المعتقد، واختلاف الأحكام المتعلقة بها، كما هو الحال في نصوص الكفر الأكبر والأصغر مثلًا.

ومن أجل ذلك، سيتم إيراد أنواع السحر -في هذا البحث- على غير التقسيم المعتاد، بل على اعتبار ورودها في الشرع، كالتالي:

١- السحر الشيطاني، ومنه المؤثر في الأعيان، ومنه المؤثر في الأعين.

٢- التنجيم.

٣- الكهانة، والعرافة، والطرق.

٤- الشعوذة، أو الشعبذة.

٥- النميمة، وسحر البيان.

وفيما يلي تفصيل لتلك الأنواع:

- **النوع الأول: السحر الشيطاني:**

هو السحر الذي تعلمه الإنسان من الشياطين، مما له أثر في الخارج، من غير حيلة ولا مباشرة، ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

(١) السحر المؤثر في الأعيان.

(٢) السحر المؤثر في الأعين.

- **أولًا: السحر المؤثر في الأعيان:**

وهذا النوع من السحر هو الوارد في قول اللّه تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[١].

وقد ذُكر في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ﴾

---

(١) البقرة: ١٠٢.

عدة أقوال متقاربة، منها:

١- أنها كتب كتبها الكهنة بإملاء من الشياطين مسترقي السمع، مع ما أضافوه إليها من الكذب، دفنها سليمان عليه السلام تحت كرسيه، ودلت الشياطين الناس عليها بعد مماته، وقالوا: إنما ساد سليمان بهذا(١).

٢- أن الشياطين كتبت السحر والكهانة في كتب، ودفنتها تحت كرسي سليمان عليه السلام، فلما مات استخرجوها، وقالوا: علم كتمه سليمان، وحسد الناس عليه(٢).

٣- أن الشياطين كتبت كتب السحر بعد موت سليمان عليه السلام، ثم ختمتها بخاتمه، ودُفنت تحت كرسيه، فاستخرجتها فيما بعد بقايا بني إسرائيل.

٤- أن الشياطين كانت تكتب السحر في غيبة سليمان لما سلب ملكه، ودفنته تحت كرسيه عليه السلام، فلما مات قال الشيطان: إن سليمان كان ساحرًا وليس نبيًّا، فصدَّقه بعضهم، وكذَّبه آخرون(٣).

فهذا السحر -بنص الآية- مُستمد من الشياطين، وله تأثير حقيقي في الإنسان بالإضرار، والتفريق بين الزوجين(٤)، قال **شيخ الإسلام**: «وأمّا السحر والكهانة: فهو من إعانة الشياطين لبني آدم، فإنّ الكاهن تُخْبِره الجن، وكذلك الساحر إنما يَقتُل، ويُمرِض، ويَصْعَدُ في الهواء، ونحو

---

(١) انظر: جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤٠٥- ٤٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢/ ٤١٦- ٤١٧.

(٣) انظر: جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤١٧- والجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤١- ٤٣، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٤٦.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان - ابن القيم: ٢/ ٢٥٢.

ذلك، بإعانة الشياطين له؛ فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ﴾(١)؛ فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض، فاستخدم هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كُلّ منهم فعل للآخر ما هو غرضه، ليعينه على غرضِه. والسحر والكهانة من هذا الباب»(٢).

وهذا النوع من السحر هو الذي عرفه **ابن قدامة** -كما سبق- بقوله: «السحر عزائم ورقى وعقد، تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيُمرض، ويقتُل، ويُفرِّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه»(٣).

أما كون هذا النوع من السحر يحبس الرجل عن امرأته؛ فمأخوذ من عموم التفرقة بين الزوجين، ومن حكاية واقع الناس، وإن كان هذا الأخير -أقصد الواقع- لا يمكن أن يقوم عليه الاستدلال مستقلًّا، وإنما على سبيل الاعتضاد.

قال **ابن قدامة**: «اشتهر بين الناس وجود عقْد الرجل عن امرأته حين يتزوجها، فلا يقدر على إتيانها، وحلُّ عُقَدِه فيقدر عليها بعد عجزه عنها، حتى صار متواترًا لا يمكن جحده، وروي مِن أخبار السحرة ما لا يكاد

---

(١) الأنعام: ١٢٨.
لكن يُلحظ أن الآية ليست صريحة في نوعية الاستمتاع، وأكثر المفسرين على غير هذا المعنى.
(٢) النبوات - ابن تيمية: ٢/ ٨٣٠.
(٣) الكافي - ابن قدامة: ٤/ ٦٤.

يمكن التواطؤ على الكذب فيه»[١].

وأما كون السحر يمرض، فيستفاد من النص الوارد في سحر رسول اللَّه ﷺ، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «**أما أنا فقد شفاني اللَّه**»[٢]، والشفاء إنما يكون من المرض. وكونه يقتل، فليس عليه دليل صريح إلا عموم الإضرار الوارد في الآية، وأن المرض قد يؤدي إلى الموت، كما يمكن أن يقاس على العين[٣]، وقد استُدل على إمكانه بالواقع والتجربة كذلك.

قال **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والسحر الذي يؤثر مرضًا، وثقلًا، وحلًّا، وعقدًا، وحبًّا، وبغضًا، وتزيينًا، وغير ذلك من الآثار موجود، تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقًا بما أصيب به منه»[٤].

---

(١) المغني - ابن قدامة: ٩/ ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٢٢- كتاب: بدء الخلق - باب: صفة إبليس وجنوده - برقم: ٣٢٦٨.

(٣) ومن ذلك: ما ورد عن النبي ﷺ وقوله في العائن: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟!**» أخرجه ابن ماجة في سننه: ٢/ ١١٦٠- كتاب: الطب - باب: (٣٢) العين - برقم: ٣٥٠٩، والإمام أحمد في مسنده: ٢٥/ ٣٥٦- برقم: ١٥٩٨٠، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح: ٢/ ١٢٨٦- برقم: ٤٥٦٢.
قال العيني: (عمدة القاري: ٢١/ ٢٦٦): «دليل على أن العين ربما قتلت، وكانت سببًا من أسباب المنية». وقال ابن حجر: (فتح الباري: ١٠/ ٢٠٤): «وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «**أكثر من يموت من أمتي - بعد قضاء اللَّه وقدره - بالأنفس**» قال الراوي: يعني بالعين»، وحسن هذا الحديث الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٢٦٣- برقم: ١٢٠٦.

(٤) بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٧.

ومن هنا ترد مسألة: ما الذي تصح نسبته إلى هذا النوع من السحر؟ وما هو حد أثره على الأعيان؟ وهل يجوز أن ينقلب الإنسان بالسحر حيوانًا مثلًا، والحيوان إنسانًا؟

وهل يصح أن يطير الساحر في الهواء؟ وأن يستدق حتى يدخل من كوة ضيقة؟ ويمشي على الماء، ويركب الكلب، ونحو ذلك؟ فهذا محل خلاف بين العلماء، فبعض الناس يجيزه، وبعضهم يمنعه[١]. وسيأتي تفصيل المسألة في مبحث إثبات أهل السنة للسحر بإذن اللَّه.

- **ثانيًا: السحر المؤثر في الأعين:**

ينقسم السحر الشيطاني إلى قسمين: قسم يقع فيه الأثر على المرئي كما سبق، وقسم يقع الأثر فيه على الرائي، يقول **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه، حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستغاثته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها»[٢].

وهذا النوع من السحر -المؤثر في الرائي- تدل عليه الآيات الواردة في سحرة فرعون وقصتهم مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، المذكورة في غير موضع من القرآن الكريم، وذلك على أحد قولي المفسرين فيها[٣].

قال اللَّه تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٤]

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٩.

(٢) بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٨.

(٣) القول الآخر أنه من قبيل الشعبذة، وسيأتي الحديث عنه في مطلب لاحق.

(٤) الأعراف: ١١٦.

وقال ﷻ في سورة طه: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾[١].

فالسحر في هذه الآيات ليس فيه قلب للأعيان، أو تحويل لطبيعة الحبال والعصي إلى حيات وأفاعي تسعى، وإنما كان ذلك -بنص القرآن- تخييلًا للمشاهدين، وإيهامًا لأبصارهم[٢].

قال **الشنقيطي** في (أضواء البيان): «ولا يخفى أن يكون سحر سحرة فرعون من هذا النوع. فهو تخييل وأخذ بالعيون، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾، فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك. وقد دل على ذلك أيضًا قوله في الأعراف: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة، والعلم عند اللَّه تعالى»[٣]. ولا خلاف بين العلماء في أن ما فعله سحرة فرعون هو من التخييل والإيهام، ولكن الخلاف في كيفية إيقاعه.

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) ويرى بعض المفسرين أن السحر وقع على العقول لا الأبصار، وإنما ذكرت لأنه آلة إيصال الإدراك إلى العقل، يقول الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير): (٩/ ٢٨): «وتعدية فعل (سحروا) إلى (أعين) مجاز عقلي؛ لأن الأعين آلة إيصال التخييلات إلى الإدراك، وهم إنما سحروا العقول، ولذلك لو قيل: سحروا الناس لأفاد ذلك، ولكن تفوت نكتة التنبيه على أن السحر إنما هو تخيلات مرئية». ولا مانع من أن يقع السحر على الأعين - كما دلت عليه الآية، ومن ثم يكون التأثير على إدراك العقل، إذ هي الآلة التي يكون بها هذا الإدراك.

(٣) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٤٤.

قال **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على هذه الحادثة: «فبين سبحانه أن أعينهم سحرت، وذلك:

- إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصيّ، مثل أن يكون السحرة استغاثت بأرواح حركتها، وهي الشياطين. فظنوا أنها تحركت بأنفسها. وهذا كما إذا جرّ من لا تراه حصيرًا، أو بساطًا، فترى الحصير والبساط ينجر، ولا ترى الجار له، مع أنه هو الذي يجره، فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين، فقلبتها كتقليب الحية. فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها.

- وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي. حتى رأى الحبال والعصي تتحرك، وهي ساكنة في أنفسها»[1].

ويرى شيخ الإسلام **ابن تيمية** أن قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾[2] «يقتضي أنّ أعين الناس قد حصل فيها تغيُّر. ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[3]، فقد علموا أن السحر يغير الإحساس، كما يوجب المرض والقتل»[4].

فهذا تأثير حقيقي في الأعين والإدراك، لترى ما هو في الخارج على غير ما هو عليه حقيقة، وذلك بسبب إعمال السحر وإيهام الشياطين، وهذا النوع هو المقصود بالسحر المؤثر في الأعين.

---

(١) تفسير القرآن الكريم - ابن القيم: ٦٣٥، وبدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٨.

(٢) الأعراف: ١١٦.

(٣) الحجر: ١٤- ١٥.

(٤) النبوات - ابن تيمية: ٢/ ١٠٥٣.

• **النوع الثاني: التنجيم:**

قال **شيخ الإسلام**: «التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية . . »، و«علم النجوم - الذي هو من السحر - نوعان:

- **علمي**: وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث.

- **وعملي**: وهو الذي يقولون فيه: إنه تأثير القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، كالطلاسم، ونحوها»[١].

فالأول هو: «ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار، وما كان في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقترانها، ويدَعون لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تتصرف في أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها»[٢].

والثاني هو: قول الصابئة المنجمين الذين بعث اللَّه إليهم إبراهيم عليه السلام، وقد كانوا يعظمون الشمس، والقمر، والكواكب، ويسجدون ويتذللون لها، ويدعونها، ويزعمون أن «روحانية» الكواكب تنْزل عليهم، وتخاطبهم، وتقضي حوائجهم، وإنما هي الشياطين تنَزلت عليهم، وخاطبتهم، وقضت حوائجهم، فهو يُنسب إلى النجوم،

(١) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية: ١/ ٦١- ٦٢.

(٢) معالم السنن - الخطابي: ٤/ ٢٢٩- ٢٣٠، وانظر: نيل الأوطار - الشوكاني: ٧/ ٢١٦، ومجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٢٥/ ١٩٢، تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: (٢٢٣- ٢٢٤).

وحقيقته من فعل الشياطين . . وهذا أعظم أنواع السحر . ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث : «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»[١] .

وقد صرح رسول اللَّه ﷺ في هذا الحديث بأن علم النجوم من السحر ، وأكد **ابن مفلح** في (الفروع) أن التنجيم «العلمي» -وليس فقط «العملي»- داخل في ذلك المفهوم بقوله : «قال شيخنا : التنجيم - كالاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية - من السحر»[٢] .

واختُلف في معنى قوله ﷺ : «**زاد ما زاد**» ، فقيل : إن المعنى كل ما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم ، مثل إثم الساحر . وقيل : زاد اقتباس شعب السحر كل ما زاد اقتباس علم النجوم . والقولان متلازمان ؛ لأن زيادة الإثم فرع عن زيادة السحر ، وذلك لأنه تحكم على الغيب الذي استأثر اللَّه بعلمه[٣] . «ويحتمل أنه من كلام الراوي ؛ أي : زاد رسول اللَّه ﷺ في تقبيح النجوم ما زاد»[٤] .

قال **السيوطي** عند شرح الحديث : «وإنما شبه ﷺ علم النجوم بالسحر لأن حرمته منصوصة ، ونطق به التنزيل ، قال -جل ذكره- : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ، وفي رواية رزين عن ابن

(١) انظر : الرد على المنطقيين - ابن تيمية : ٢٨٦ ، وتيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه : ٢٢٤.

(٢) الفروع - ابن مفلح : ١٠/ ٢٠٨.

(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه : ٣٤٢.

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجة : ٢/ ٤٠٤ ، وانظر : نيل الأوطار - الشوكاني : ٧/ ٢١٦.

عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس بابًا من علم النجوم لغير ما ذكر الله، فقد اقتبس شعبة من السحر. المنجم كَاهِن، والكاهن سَاحر، والساحر كَافِر**»[١]. [٢]

وعلم النجوم المذموم في النصوص هو ما ذُكر، أما الذي يُدرك من طريق المشاهدة والحس - الذي يعرف به الزوال، وجهة القبلة ومثل ذلك - فإنه غير داخل فيما نُهي عنه، وقد رصد ذلك من الأئمة الذين لا يُشك في عنايتهم بأمر المعتقد والدين[٣].

• **النوع الثالث: الكهانة، والعرافة، والطرق، وما شابهها:**

اختُلف في تعريف الكاهن والعراف على معان متقاربة:

- **فقيل**: الكاهن: هو الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان[٤].

والعراف: هو الذي يخبر عن الأحداث الماضية، ومكان الضالة، والمسروق[٥].

- **وقيل**: عكس ذلك، فالكاهن: هو من يخبر عن الأحوال الماضية.

(١) لم أجد من خرج الحديث بهذا اللفظ.

(٢) شرح سنن ابن ماجة - السيوطي: ٢٦٥.

(٣) معالم السنن - الخطابي: ٤/ ٢٢٩- ٢٣٠، وانظر: نيل الأوطار - الشوكاني: ٧/ ٢١٦، ومجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٢٥/ ١٩٢.

(٤) انظر: لسان العرب - ابن منظور: ١٣/ ٣٦٣، والتعريفات - الجرجاني: ١٨٣، والنهاية في غريب الأثر - أبو السعادات: ٤/ ٢١٤.

(٥) انظر: معالم السنن - الخطابي: ٣/ ١٠٥، والنهاية - أبو السعادات: ٤/ ٢١٥.

والعراف: هو من يخبر عن الأحوال المستقبلية[١].

- **وقيل**: هما بمعنى واحد[٢].

قال **البغوي**: «فالكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، ومطالعة علم الغيب... والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، كالمسروق من الذي سرقها، ومعرفة مكان الضالة، وتتهم المرأة بالزنى، فيقول: من صاحبها؟ ونحو ذلك من الأمور»[٣]. ولا ينبني على هذا الخلاف كثير عمل، فحكمهما في الشرع واحد، إذ كلاهما يدعي معرفة الغيب ويتخرص.

وأما الطَّرْق المقصود هنا، فهو من ضروب الكهانة؛ **قال ابن فارس**: «الطاء، والراء، والقاف، أربعة أصول، أحدها:.. الطرق، يقال: طرق يطرق طرقًا. والشيء مطرق ومطرقة. ومنه الطرق، وهو الضرب بالحصى تكهنًا.. والطرق: ضرب الصوف بالقضيب، وذلك القضيب مطرقة. وقد يفعل الكاهن ذلك فيطرق؛ أي: يخلط القطن بالصوف إذا تكهن»[٤].

وقد عدَّ بعض العلماء هذه الأصناف من السحر لقول النبي ﷺ: «**إن**

---

(١) انظر: الكليات - الكفوي: ٧٧٣.

(٢) انظر: الصحاح - الجوهري: ٤/ ١٤٠٢.

(٣) شرح السنة - البغوي: ١٢/ ١٨٢.

(٤) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٣/ ٤٤٩- ٤٥٠، وانظر: لسان العرب - ابن منظور: ١٠/ ٢١٥، والقاموس المحيط - الفيروزآبادي: ٩٠٣.

العيافة، والطرق، والطيرة[(١)]**، من الجبت»**[(٢)]، وقد قال **عمر** رضي الله عنه وغيره في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[(٣)]، قالوا: (الجبت: السحر)[(٤)]، وقال **الحسن**: (رنة الشيطان)، وعن **الشعبي**: (الجبت: الكاهن)[(٥)].

وروي عن الإمام **أحمد** قوله: (العراف طرف من السحر، والساحر أخبث)[(٦)]. كما قال **ابن فارس**: «الجبت: الساحر، ويقال: الكاهن»[(٧)]. وفي (الصحاح): «الجبت كلمة تقع على الصنم، والكاهن، والساحر، ونحو ذلك»[(٨)].

فمن عرّف «الجبت» بأنه السحر جعل ما ذُكر من أنواعه[(٩)]، ومن عرّفه

---

(١) قال أبو السعادات (النهية: ٣/ ١٥٢): «الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيرة، وتخير خيرة، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما. وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ١٦- كتاب: الطب - باب: الخط وزجر الطير - برقم: ٣٩٠٧، والإمام أحمد في مسنده: ٢٥/ ٢٥٦ برقم: ١٥٩١٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ٥٦٨ برقم: ٣٩٠٠.

(٣) النساء: ٥١.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٢/ ٣٣٤.

(٥) انظر: المرجع السابق: ٢/ ٣٣٤.

(٦) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: ٣٥٢.

(٧) مقاييس اللغة - ابن فارس: ١/ ٥٠٠.

(٨) الصحاح - الجوهري: ١/ ٢٤٥.

(٩) وليس المقصود الاقتصار على الأصناف المنصوص عليها فقط، وإنما يعم ذلك=

بغير ذلك، أبقى تحريم الكهانة، والعرافة، والطيرة، والطرق على ما هي عليه في النصوص الدالة على التحريم، دون ربطها بالسحر.

- **النوع الرابع: الشعبذة (أو: الشعوذة):**

الشعوذة في أصلها ليست عربية، قال **ابن فارس**: «الشين، والعين، والذال: ليس بشيء»[(١)]، ولم يذكرها **الجوهري**[(٢)].

وقال **الخليل بن أحمد**: «شعذ: الشعوذة: خفة في اليد، وأخذٌ كالسِّحر، يُري غير ما عليه الأصل من عجائبٍ يفعلها، كالسِّحر في رأي العين. والشَّعْوَذيُّ: أظن اشتقاقه منه لسرعته، وهو: الرسول على البريد لأمير. ورجلٌ مُشَعوذٌ، وفعله: الشَّعْوَذَة، ويقال: مشعبذ، والشعوذي: كلمة ليست من كلام العرب، وهي كلمة عالية»[(٣)].

«وقال **الليث**: (هو خفة في اليد، مخاريق وأخذ كالسحر، يُرَى الشيء بغير مَا عليه أَصْلُه فِي رأي العين): وفي كلام بعضهم: هو تصوير الباطل في صورة الحق، وهو مشعوِذٌ، بكسر الواو، ومُشَعْوَذٌ بفتحها.

= جميع أنواع الكهانة، والعرافة، والطيرة المعاصرة، أيًّا كانت وسائلها، وإنما ذكر الطرق والتطير في الحديث لشيوع استخدامها في ذلك الوقت، ويقاس عليها غيرها مما يماثلها في المقصود، كقراءة الكف، أو الفنجان، أو التشاؤم بأمور غير الطيور وغير ذلك.

(١) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٣/ ١٩٣.

(٢) انظر: تاج العروس - الزبيدي: ٩/ ٤٢٦.

(٣) العين - الخليل بن أحمد: ١/ ٢٤٤، وانظر: المحكم - ابن سيده: ١/ ٣٥٤، لسان العرب - ابن منظور: ٣/ ٤٩٥، وتاج العروس - الزبيدي: ٩/ ٤٢٦، والقاموس المحيط - الفيروزآبادي: ٣٣٤.

والشعوذة: السرعة، وقيل: هو الخفة في كل أمر. . وَقَالَ **اللَّيْث**: الشَّعْوَذَة والشَّعْوَذِيُّ مستعمَل، وليس من كلام أهل البادية»[١].

وفي (المعجم الوسيط): «شعبذ شعبذة: مَهَرَ فِي الاحتيال، وَأرى الشَّيْء على غير حَقِيقَته مُعْتَمدًا على خداع الْحَواس، وزين الْبَاطِل لإيهام أَنه حق، فَهُوَ: مشعبذ»[٢].

«وقد يقال: الشعوذة معرب شعبادة، وهي اسم رجل ينسب إليه هذا العلم»[٣].

فالشعوذة علم مبني على السرعة وخفة اليد، والمشعوذ يُظهر الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة من خلال سرعة التحريك، وقد يري الجماد حيا، ويخفي المحسوس عن أعين المشاهدين، وغير ذلك من الأحوال التي تعارفها الناس، وكل ذلك بالخدع البصرية، والحيل الخفية[٤].

وأول من لعب بالشعبذة في الإسلام رجل اسمه: **عبيد الكيس**، وآخر يعرف بقطب **الرحا**، ولهما في ذلك مؤلفات، منها: كتاب (الشعبذة) وكتاب (بلع السيف، والقضيب، والحصى، والسبج، وأكل الصابون، والزجاج، والحيلة في ذلك)، وكتاب (المخرقة) **لعبيد الكيس**، وكتاب (الخفة والدك - وهو الشعوذة - والقف) **لقطب الرحا**[٥].

---

(١) تاج العروس - الزبيدي: ٩/ ٤٢٦.
(٢) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية: ٤٨٤.
(٣) العلوم - الفتوحي: ٤٢٥.
(٤) انظر: أبجد العلوم - الفتوحي: ٤٢٥.
(٥) الفهرست - ابن النديم: ٣٧٨.

ويمكن حصر الشعوذة -بالجملة- في ثلاث صور:

(١) **الخدع البصرية**: وهي التي ذُكرت حول خفة اليد، وسرعة الحركة، فالمشعوذ قد يُشغل بصر المخدوع، بينما هو بخفة يده، وسرعة حركته، وسلاستها، يغير حال شيء إلى آخر دون أن ينتبه المشاهد. كالخدع التي كثيرا ما تُصنع في أوراق «الكوتشينة».

(٢) **الحيل الخفية**: وهي أن يكون خلف الفعل الخارق للعادة - في الظاهر - خدعة أو حيلة لا يعلمها المشاهد، ولا يطلع عليها، كأن يُظهر المشعوذ أنه يقطع الرجل إلى نصفين، وهو في الواقع يقطع صندوقين، أحدهما يُظهر رأس رجل، والثاني يُظهر ساقي رجل آخر.

(٣) **الخواص الطبيعية**: وهي وإن كانت تدخل ضمن الحيل الخفية، إلا أنها أخص، وفيها يُستعان بخواص المواد، كخاصية جذب المعدن في المغناطيس، أو خاصية منع الاحتراق لبعض الدهانات، لإظهار عمل ما على أنه خارق للعادة، إما لجهل المشاهد بخاصية المادة، أو إخفاء المشعوذ لاستخدامها. ومثال ذلك، دخول المشعوذ في النار دون أن يحترق بسبب استخدامه دهانًا عازلًا، أو دعواه تعليق الأشياء وتحريكها في الهواء باستخدام خواص المغناطيس مثلًا. والاستفادة من الخواص الطبيعية للمواد لا يعد من الشعوذة إلا في حال إخفاء حقيقتها، وإظهارها كفعل يختص به المشعوذ لقدراته الخاصة، أو أنه خارق لقدرات البشر.

والشعوذة هي من أنواع السحر[١]، «وقد قال بعض المفسرين: إن

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٤. =

سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[(٢)]، قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر»[(٣)]، بل أكثر المفسرين على هذا[(٤)].

فقد جاء في (جامع البيان): «﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾: خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخُدَع أنها تسعى.. ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾: بتخييل عظيم كبير، من التخييل والخداع»[(٥)].

وقال **القرطبي**: «﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: خيلوا لهم، وقلبوها

= ولعل من خالف في ذلك إنما أراد أنه ليس من السحر الشيطاني الذي يُستعان به بالجن ويكفر صاحبه ويُقتل. ومن ذلك قول الشيخ **سليمان بن عبد الله** رحمه الله (تيسير العزيز الحميد: ٣٢٦- ٣٢٧): «وأما سحر الأدوية والتدخين، ونحوه، فليس بسحر، وإن سمي سحرًا فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة سحرًا، ولكنه يكون حرامًا لمضرته يعزر من يفعله تعزيرًا بليغًا»، وقول **القنوجي** (أبجد العلوم: ٤٢٥): «وهذا ليس من السحر في شيء، لكن لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه».

وهذا مبني على تقسيم السحر إلى سحر حقيقي، وسحر مجازي، وليس هذا هو التقسيم الذي اعتمدته في هذا البحث.

(١) الأعراف: ١١٦.

(٢) طه: ٦٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٦٩.

(٤) انظر مثلًا: معالم التنزيل - البغوي: ٣/ ٢٦٧، والجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ١١/ ٢٢٢، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٦٩، وعمدة القاري - العيني: ١٤/ ٦١.

(٥) جامع البيان - الطبري: ١٣/ ٢٧.

عن صحة إدراكها، بما يتخيل من التمويه الذي جرى مجرى الشعوذة، وخفة اليد.. ومعنى ﴿عَظِيمٌ﴾ أي: عندهم؛ لأنه كان كثيرا، وليس بعظيم على الحقيقة.. قيل: كان ما ألقوا حبالًا من أدم فيها زئبق، فتحركت، وقالوا هذه حيات»[١].

ومثله قال **ابن كثير**: «قال تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾، وقال هاهنا: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾، وذلك أنهم أودعوها من الزئبق ما كانت تتحرك بسببه، وتضطرب، وتميد، بحيث يخيل للناظر أنها تسعى باختيارها، وإنما كانت حيلة»[٢].

ويؤكد ذلك **الراغب الأصفهاني** بقوله: «وأما متصرفات لفظ السحر فقد كثرت.. فسمي الشعبذة سحرًا، ومنه قوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾، والكلام الرائق سحرا، ومنه قيل: «**إن من البيان لسحرًا**»، والعين الفاتنة ساحرة، والعالم ساحرا، وعلى ذلك حمل قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾»[٣].

وعلق **الشنقيطي** على اختيار **الرازي**[٤] بقوله: «وقد علمت أن **الرازي** يرى أن سحر سحرة فرعون من هذا النوع الأخير (أي: الشعوذة)؛ لأن السحرة جعلوا الزئبق على الحبال والعصي فحركته حرارة الشمس، فتحركت الحبال والعصي، فظنوا أنها حركة طبيعية حقيقة. والذي يظهر

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٧/ ٢٥٩.
(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٥/ ٣٠٢.
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: ١/ ٢٧٦.
(٤) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ ٦٢٣.

لنا أنه من النوع الذي قبله (التخييلات والأخذ بالعيون) كما قدمنا، ولا مانع من أن يتوارد نوعان على شيء واحد، فيكون داخلًا في هذا، وفي هذا. والله تعالى أعلم»[١]

كما ذكر **ابن الجوزي** في (نزهة الأعين) أن «السحر أنواع، فمنه: شعبذة، كإيهام سحرة فرعون أن العصي حيات. ومنه عقد، ونفث، ورقى، وغير ذلك»[٢].

إلا أن **ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يؤيد ما أفادته الأقوال السابقة، وردَ قول القائلين بأن ما قام به سحرة فرعون هو من قبيل الخدعة والحيلة، حيث اعتبره من السحر «الحقيقي» المؤثر في الأعين، وفي ذلك يقول:

«وأما ما يقوله المنكرون من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها، مثل الزئبق وغيره، حتى سعت، فهذا باطل من وجوه كثيرة:

- فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالًا، بل حركة حقيقية، ولم يكن ذلك سحرا لأعين الناس، ولا يسمى ذلك سحرًا بل صناعة من الصناعات المشتركة، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

- ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون: لم يكن هذا من السحر في شيء، ومثل هذا لا يخفى.

- وأيضًا لو كان ذلك بحيلة -كما قال هؤلاء- لكان طريق إبطالها:

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٤٤.

(٢) نزهة الأعين - ابن الجوزي: ٣٥٣.

إخراج ما فيها من الزئبق، وبيان ذلك المحال ولم يحتج إلى إلقاء العصا لابتلاعها.

- وأيضًا فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة، بل يكفي فيها حذاق الصناع، ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة، وخضوعه لهم، ووعدهم بالتقريب والجزاء.

- وأيضًا فإنه لا يقال في ذلك: إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها.

وبالجملة فبطلان هذا أظهر من أن يتكلف رده»[١].

ولعل قول **ابن القيم** هو الأقرب للصواب، فالسحر إذا أُطلق انصرف إلى ذاك الذي علمته الشياطين، ولكنه لم يغير خلقة الحبال، ولا أحال طبيعتها، بل لم يقع تأثيره عليها أصلًا، وإنما وقع السحر على أعين الناس فأخل بإدراكها، فأصبحت تنظر للعصي والحبال فتراها أفاعي وحيات.

ومع ذلك؛ فإن الشعوذة هي من أنواع السحر، وإن كانت دون سحر الشياطين، كما نص على ذلك غير واحد من السلف.

- **النوع الخامس: النميمة، وسحر البيان:**

وكلاهما يحصل بفعل اللسان المجرد، أما الأصل في تصنيف البيان من السحر فهو قول النبي ﷺ: «**إن من البيان لسحرًا**»[٢]، «والبيان:

(١) بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢٢٧.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٩- كتاب: النكاح - باب: الخطبة - برقم: ٥١٤٦.

الفصاحة واللسن»(١).

وقد ورد هذا الحديث في سياق قصة ذكرها **ابن حجر** في (الفتح)، وفيها: أنه قدم على رسول الله ﷺ **الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم**، ففخر **الزبرقان** فقال: (يا رسول الله، أنا سيد بني تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وآخذ منهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك) يعني **عمرو بن الأهتم**، فقال **عمرو**: (إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أذنيه). فقال **الزبرقان**: (والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد!) فقال **عمرو**: (أنا أحسدك؟! والله يا رسول الله، إنه لئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله، لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الآخرة، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت)، فقال رسول الله ﷺ: «**إن من البيان لسحرًا**»(٢).

ووجه اعتبار البيان من السحر: تضمنه التخييل، حيث يخيل الباطل في صورة الحق، ويصرف قلوب السامعين إلى ما يريده المتكلم وإن لم يكن الحق، وكذلك السحر.

والمقصود هنا: البيان في المفاخرة، والخصومات بالباطل، ونحوها، كما يدل عليه أصل القصة. فإن الساحر -بسحره- يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقًّا، فكذا المتكلم، بمهارته في البيان، وتفننه في البلاغة، وترصيف النظم، يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له، حتى يخيل إليه الباطل حقًّا، والحق باطلًا. وأما

---

(١) الصحاح - الجوهري: ٥/ ٢٠٨٢.

(٢) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٣٧.

البيان بالحق لنصرة الحق فهو فريضة على كل مسلم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وهو من الجهاد في سبيل الله ﷻ، وليس هو المذموم في الشرع قطعًا[١].

قال الشيخ **سليمان** رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على الحديث آنف الذكر: «أنه خرج مخرج الذم لبعض البيان لا كله، وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه، حتى يتوهم السامع أنه حق أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد، أو قوة في الخصومة حتى يسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق، ونحو ذلك، فسماه سحرًا لأنه يستميل القلوب كالسحر»[٢].

وقد اختلف العلماء في تأويله[٣]:

- فقال قوم من أصحاب **مالك**: إن هذا الحديث خرج على الذم للبيان. وقالوا: على هذا يدل مذهب **مالك**، واستدلوا بإدخاله للحديث في باب (ما يكره من الكلام)، وقالوا: إن النبي شبه البيان بالسحر، والسحر مذموم محرم قليله وكثيره، وذلك لما في البيان من التفيهق، وتصوير الباطل في صورة الحق. وقد قال رسول الله ﷺ: «**وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون**»[٤]، فالرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجج من

(١) انظر: معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٦٤، وفتح الباري - ابن حجر: ١/ ١٣٠، وفيض القدير - المناوي: ٢/ ٥٢٤.

(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: (٣٤٤- ٣٤٥).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٤٤٦- ٤٤٨)، وعمدة القاري - العيني: ٢١/ ٢٨٦، ولسان العرب - ابن منظور: ٤/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: ٤/ ٣٧٠- أبواب: البر والصلة - باب: ما جاء في معالي الأخلاق - برقم: ٢٠١٨، والإمام أحمد في مسنده: ٢٩/ ٢٦٧ برقم: ١٧٧٣٢، =

صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق وهو عليه. وهو ما رجحه **القرطبي** في تفسيره[١] مستدلًّا بقوله: ﷺ: «**ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض**»[٢].

- **وقال آخرون**: هو كلام خرج على مدح البيان، واستدلوا بقوله في إحدى روايات الحديث: (**فعجب الناس لبيانها**) والإعجاب لا يقع إلا بما يحسن ويطيب سماعه، قالوا: وتشبيهه بالسحر مدحٌ له؛ لأن معنى السحر الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك، وكان رسول اللَّه ﷺ أميز الناس بفضل البلاغة لبلاغته، فأعجبه ذلك القول واستحسنه، ولذلك شبهه بالسحر. قال **ابن عبد البر**: «وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب إلى أنه على المدح؛ لأن اللَّه تعالى مدح البيان. قال: وقد قال **عمر بن عبد العزيز** لرجل سأله عن حاجة، فأحسن المسألة، فأعجبه قوله فقال: (هذا واللَّه السحر الحلال)»[٣].

ولعل الصواب أن يقال: إن وصف النبي ﷺ لبعض البيان بأنه من السحر، هو وصف لواقع حاله، فلا يُحمل على الذم المطلق، ولا على المدح المطلق، فمن البيان ما تكون فيه من البلاغة والفصاحة ما يمكنه من التأثير على القلوب واستمالتها، فإن استخدم ذلك في الحق كان ممدوحًا، وإن استُخدم في الباطل كان مذمومًا. «فإذا كان الرجل ذا قدرة

= وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٤٣٩ برقم: ٢٢٠١.

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ١٨٠- كتاب: الشهادات - باب: من أقام البينة بعد اليمين - برقم: ٢٦٨٠.

(٣) بهجة المجالس - ابن عبد البر: ٦.

عند الخصومة - سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق، ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، ومن أخبث خصال النفاق»(١).

قال **ابن حجر**: «فإن أريد بالحديث المدح، فالمعنى: أنه يستمال به القلوب، ويرضى به الساخط، ويستنزل به الصعب، وإن أريد به الذم، فالمعنى: أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر»(٢).

كما ذُمّ التشدق، والتفيهق، والمبالغة في تنميق الكلام، وإن كان المقصود منه حقًّا، فإن قُصد به الباطل كان أولى وأشد ذمًّا(٣).

أما النميمة، التي هي: نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد(٤)،

(١) جامع العلوم والحكم - ابن رجب: ٢/ ٤٨٦، وانظر: تحفة الأحوذي - المباركفوري: ٨/ ١١٠.

(٢) فتح الباري - ابن حجر: ١/ ١٣٠.

(٣) أما السجع غير المتكلف، والذي لا يراد به باطل ولا يؤدي إليه، فلا يدخل في عموم النهي عن التشدق والفيهق، «قال **ابن الأثير**: وفي حديث الجنين: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»؛ إنما قال له ذلك من أجل سجعه الذي سجع، ولم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمن سجعه من الباطل، فإنه قال: (كيف ندي، من لا أكل ولا شرب، ولا استهل، ومثل ذلك يطل)، وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين، ويستميلون بها القلوب، ويستصغون إليها الأسماع، فأما إذا وضع السجع في مواضعه من الكلام فلا ذم فيه، وكيف يذم وقد جاء في كلام سيدنا رسول الله ﷺ كثيرًا، وقد تكرر ذكره في الحديث مفردًا، وجمعًا، واسمًا، وفعلًا» لسان العرب - ابن منظور: ٣/ ٣٦٣.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم: ٢/ ١١٢.

فالأصل في اعتبارها من السحر ما رواه **ابن مسعود** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس**»[(١)].

والعضه في لغة قريش: السحر، ويقولون للساحر: عاضه[(٢)]، وعليه بعض المفسرين في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[(٣)]، فقالوا: إنه إنما عَنَى بالعَضْه في هذا الموضع، نسبتهم إياه إلى السحر خاصة دون غيره من معاني الذمّ[(٤)]، وقيل في الآية غير ذلك.

قال **النووي**: «هذه اللفظة رووها على وجهين، أحدهما: العِضَه بكسر العين وفتح الضاد المعجمة، على وزن العدة والزنة، والثاني: العَضْه بفتح العين وإسكان الضاد، على وزن الوجه»[(٥)].

وقد أورد الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** هذا الحديث في باب (بيان شيء من أنواع السحر)، فعلق الشيخ **سليمان** بقوله: «ظاهر إيراد المصنف لهذا الحديث هنا يدل على أن معنى العضه عنده هنا هو: السحر»[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ٢٠١٢- كتاب: البر والصلة والآداب - باب: ٢٨ (تحريم النميمة) - برقم: ٢٦٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان - الطبري: ١٧/ ١٤٨، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٤/ ٤٥٩، وعمدة القاري - العيني: ١٩/ ١٣، والجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٤، وفتح الباري - ابن رجب: ١/ ٧٥، والصحاح - الجوهري: ٦/ ٢٢٤١، ولسان العرب - ابن منظور: ١٣/ ٥١٦.

(٣) الحجر: ٩١.

(٤) انظر: جامع البيان - الطبري: ١٧/ ١٤٨، ومعالم التنزيل - البغوي: ٣/ ٦٧، والجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ١٠/ ٥٩، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٤/ ٥٤٩.

(٥) شرح النووي على مسلم: ١٦/ ١٥٩، وشرح السيوطي على مسلم: ٥/ ٥٣٤.

(٦) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: ٣٤٤.

وسميت النميمة سحرًا؛ لأنها تعمل عمل السحر في التفرقة بين المرء وزوجه، وغيرهما من المتحابين[١]. وإن كان نقل الكلام بين الناس على قسمين:

- فإن كان على وجه التحريش بينهم، وتفريق قلوب المؤمنين. فهذا حرام متفق على تحريمه.

- وإن كان على وجه الإصلاح بين الناس، وتأليف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا، أو يقول خيرًا**»[٢]، أو كان على وجه التخذيل، والتفريق بين جموع الكافرين، فهذا لا يحرُم، بل هو أمر مطلوب، وقد جاء عن النبي ﷺ: «**الحرب خدعة**»[٣]، ويدل عليه فعل **نعيم بن مسعود** رضي الله عنه في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين بني قريظة، حيث جاء إلى هؤلاء ونمى إليهم عن هؤلاء، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئًا آخر، ثم لأم بين ذلك، فتناكرت النفوس، وافترقت[٤].

فهذه الأنواع الخمسة، هي التي وردت تسميتها بالسحر في الشرع، وإن كانت أحكامها تتفاوت وتتباين، كما سيأتي تفصيله في الفصل الأخير من هذا البحث بإذن الله.

(١) انظر: معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٦٤.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ١٨٣- كتاب: الصلح - باب: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس - برقم: ٢٦٩٢.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ٦٤ -كتاب: الجهاد والسير - باب: الحرب خدعة - برقم: ٣٠٣٠، ومسلم في صحيحه: ٣/ ١٣٦١- كتاب: الجهاد والسير - باب: ٥) جواز الخداع في الحرب) - برقم: ١٣٦١.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٧١.

- **مسألة: السحر المؤثر بالهمة والسحر المؤثر بالأفلاك:**

إذا عُلم أن من السحر ما هو خارق للعادة، ومنه ما ليس بخارق، ولكنه لطيف خفي، كان الخارق منه غيبًا لا يمكن إدراكه بالعقل، ولا قياسه بالحس والتجربة، وكان لا بد من ورود النص لمعرفة مداه وحقيقته وماهيته، إذ لو أمكن قياسه بالحس ما عُد من الخوارق. فالسحر الخارق للعادة هو من القضايا الغيبية التي تخضع معرفتها للدليل، وتُقيّد معرفتها بالنص.

ولذلك كان «الاجتهاد» في حقيقة السحر أمرًا متعذرًا لا تقبل نتائجه التحقق، وكُل ما ذُكر فيه - مما لا يدعمه دليل من النقل - غير قابل للإثبات، وينبغي التوقف في قبوله.

ومن ذلك: ما ذكره بعض المؤلفين مِن أنَّ مِنَ السحر ما يكون مؤثرًا بنفوس السحرة ذاتها، إذ جعلوا لها خاصية تمكنها من التأثير في الموجودات استقلالًا، ومن دون نوع مباشرة.

ومنه: نسبة شيء من الفعل إلى قوى الأفلاك، أو الأعداد، وما شابهها. وكل ذلك مستفاد من كلام الفلاسفة، ومن تصوراتهم المنحرفة في الكون والنفس، مما لم يقم عليه دليل من العقل أو النقل.

وقد ذكر **ابن خلدون** في مقدمة (التاريخ) ما يؤيد هذا التصور، حيث قسم السحر إلى ثلاثة أقسام، فقال:

- **فأوّلها**: المؤثّرة بالهمّة فقط، من غير آلة ولا معين. وهذا هو الّذي تسمّيه الفلاسفة: السّحر.

- **والثّاني**: بمعين من مزاج الأفلاك، أو العناصر، أو خواصّ

الأعداد ويسمّونه: الطّلسمات، وهو أضعف رتبة من الأوّل.

- **والثّالث**: تأثير في القوى المتخيّلة[1]»[2].

فهو يرى أن «نفوس السّحرة لها خاصية التّأثير في الأكوان، واستجلاب روحانيّة الكواكب للتّصرّف فيها، والتّأثير بقوّة نفسانيّة»[3].

وهذا القول -بلا شك- مأخوذ عن الفلاسفة، واعتقادهم بتأثير النفس على المادة والجسد، وقد تحدث **ابن خلدون** عن ذلك الاعتقاد وحججهم عليه، ثم قال: «وإذا كان ذلك أثرا للنّفس في بدنها من غير الأسباب الجسمانيّة الطّبيعيّة، فجائز أن يكون لها مثل هذا الأثر في غير بدنها، إذ نسبتها إلى الأبدان في ذلك النّوع من التّأثير واحدة؛ لأنّها غير حالّة في البدن، ولا منطبعة فيه، فثبت أنّها مؤثّرة في سائر الأجسام، وأمّا التّفرقة عندهم - أي: عند الفلاسفة - بين السّحر والطّلسمات، فهو أنّ السّحر لا يحتاج السّاحر فيه إلى معين، وصاحب الطّلسمات

---

(١) قال ابن خلدون (المقدمة: ١/ ٦٥٦- ٦٥٧)، في هذا النوع الثالث: «يعمد صاحب هذا التّأثير إلى القوى المتخيّلة فيتصرّف فيها بنوع من التّصرّف، ويلقي فيها أنواعًا من الخيالات، والمحاكاة وصورا ممّا يقصده من ذلك، ثمّ ينزلها إلى الحسّ من الرّائين بقوّة نفسه المؤثّرة فيه، فينظر الرّاؤون كأنّها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك، كما يحكى عن بعضهم أنّه يري البساتين والأنهار والقصور، وليس هناك شيء من ذلك»، ثم قال: «ويسمّى هذا عند الفلاسفة الشّعوذة، أو الشّعبذة «. والذي يظهر أن هذا ليس من قبيل الشعوذة، فالشعوذة خفة يد وخدع، والذي وصفه **ابن خلدون** إنما هو تأثير حقيقي على العقل والعيون، بحيث يرى الإنسان ما ليس له وجود في الخارج.

(٢) التاريخ (المقدمة) - ابن خلدون: ١/ ٦٥٦.

(٣) المرجع السابق: ١/ ٦٥٦.

يستعين بروحانيّات الكواكب، وأسرار الأعداد، وخواصّ الموجودات، وأوضاع الفلك المؤثّرة في عالم العناصر»[١].

كما ينص على أن للساحر قدرات ذاتية خارقة، خارجة عن معونة الجن أو الشياطين، في قوله: «والسّاحر إنّما يفعل ذلك من لدن نفسه، وبقوّته النّفسانيّة، وبإمداد الشّياطين في بعض الأحوال»[٢].

ولا شك أن ما ذكره **ابن خلدون**، وتابعه عليه غيره، فيه نظر، فالسحر - بتعريف الفلاسفة - ما يحصل للساحر من غير معين، بل أثره يكون» بالهمة فقط»، وهذا القول لم يأت من الشرع ما يدل عليه، بل الشرع يدل على خلافه، فقصد التأثير بالإرادة المجردة إذا اقترن بالقول فهو مرادف للأمر[٣]، والإيجاد بالأمر هو من خصائص الربوبية - إذ هو حقيقة الخلق، قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٤]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥]، وفي سورة يس: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٦].

فالقول بأن للساحر قدرة على التأثير في الموجودات بمجرد الهمة وقوة النفس - مع افتقاره للدليل - وصف له ببعض صفات الرب، وذريعة إلى الغلو في رهبته وتعظيمه. ثم إن الشارع ﷻ قد نص على أن السحر

(١) التاريخ (المقدمة) - ابن خلدون: ١/ ٦٦١.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٦٦١.

(٣) المقصود الأمر الكوني لا الأمر الشرعي.

(٤) آل عمران: ٤٧.

(٥) النحل: ٤٠.

(٦) يس: ٨٢.

مكتسب مُتعلم، كما في آية البقرة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ﴾، فهذا السحر المفرِّق ليس من خواص النفس، ولا يحصل بالهمة المجردة، وإنما يحصل بالتعلم، ولذلك لا يمكن قياسه على العين أو الحسد، كما أن الساحر قاصد متعمد، والعائن يصيب - في الجملة - بغير قصد[1].

ثم إنه لا يُسلّم بأن للنفس تأثيرًا على بدنها -فضلًا عن بدن غيرها- إلا ما كان منه مرتبطًا بوظائف الجسم، والأمثلة التي تُساق في الاستدلال للقائلين بتأثيرها توضح هذا المقصود، فالخوف -مثلًا- يؤدي إلى تغيير فيزيائي وغريزي في الجسد يعين الحيوان على البقاء، فهذا الشعور يربك الجسد، ويسبب له الاضطراب، ولذلك ربما سقط من على خشبة مدت بين مرتفعين، ومشى عليها بيسر لو أنها وضعت على الأرض. فالنفس تؤثر على الجسد فيما من شأنه أن يعينه على أداء وظائفه، فلو فكر الجائع بالطعام استجاب جسده لذلك التفكير استعدادًا

---

(١) فالعائن الذي عُرف بذلك قد يحاول إصابة أحدهم بالعين بذكر محاسنه، أو التعجب مما يميزه، دون ذكر للَّه أو تبريك، ولكنه لا يستطيع التحكم بالقوة الخفية التي يكون بسببها الأثر، قال الطبري (جامع البيان: ٢٣/ ٥٦٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾: «وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد، ويصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ، قالوا: إنما كانت قريش عانوا رسول اللَّه ﷺ ليصيبوه بالعين، فنظروا إليه ليعينوه، وقالوا: ما رأينا رجلًا مثله». ومثله قال **البغوي** و**القرطبي** وغيرهما في تفسير الآية.

لوظيفة الأكل، فيزداد إفراز بعض الغدد، وتنقبض بعض العضلات، وهكذا . .

لكن أن يقال: إن للنفس قدرة مطلقة على التأثير في الجسد، فتمكنه من الطيران إذا شاء، أو تجعله غير قابل للاحتراق، أو توقف وظائفه الأساسية - فهذا الذي ننكره، وهو الذي لا دليل عليه من النقل، ويتعذر الاستدلال عليه من الحس أو العقل.

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية**: «فدعوى المدعي - بعد هذا - أن المعجزات، والكرامات، والسحر، هي قوى نفسانية من أبطل الباطل، فإن السحر كثير منه يكون بالشياطين»(١)، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: «هذه الخوارق ليست من قوى النفوس، بل بفعل الجن»(٢).

ولا يمكن الاستدلال على حقيقة وجود السحر المؤثر بالهمة المجردة بأقوال السحرة، لأمرين: أحدهما، أن الساحر لا يعتد بقوله، ولا يُفترض فيه الصدق - بل الأصل اتهامه، ورد ما يدعيه، والثاني: أنه لو سلمنا - جدلًا - بصدق الساحر في قوله، فإن ذلك لا يفيد ما يقع حقيقة، إذ قد يظن الساحر أن ما يفعله من الخوارق هو باستعمال قواه النفسية المجردة، ويكون واهمًا في ذلك، لما يخفى عليه من عون الشياطين له، وإن لم يعلم بذلك. فهذا مما يتعذر إثباته أصلًا.

أما ما يذكر من أن في بعض أنواع السحر استجلابًا لروحانية الكواكب، أو لخواص الأعداد، وما شابه ذلك، ففيه تفصيل:

---

(١) الصفدية - ابن تيمية: ١/ ١٦٨.

(٢) المرجع السابق: ١/ ١٩٢.

- فإن كان المقصود القول بأن للكواكب أو الأعداد قدرة في التأثير، وأنها تمرض، أو تقتل، أو تفرق بين الزوجين، أو أنها أسباب في ذلك، فكل ذلك من الباطل، بل هو من الشرك[1].

- وإن كان المقصود أن السحرة يفعلون ذلك، ويعتقدونه، فهذا حق مُشاهد[2]، وهم في ذلك واهمون مضللون، فإنما هي الشياطين تخدمهم وتكلمهم، يقول **أبو العباس بن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذين يخاطبون الكواكب منهم، وتتنزل على أحدهم روحانية الكواكب، هي شيطان ينزل عليه، ويخبره بأمور ويتصرف له بأمور»[3] ويقول في موضع آخر:

---

(١) «روحانية الكواكب» هو من مصطلحات الفلاسفة التي ليس لها أصل في الشرع، ولا دليل على أن للكواكب «روحانيات» مؤثرة إلا في قول من مارس السحر أو تعلمه، وهذا لا يخرج عن ثلاثة أحوال:
- أن يكون تعلم السحر وقرأ في كتبه دون أن يمارس السحر في الواقع، وهذا لا سبيل له للتحقق من حقيقة الأثر ووجوده، فهو كغيره ممن سمع ولم يشاهد.
- أن يكون مارس السحر، ودعا الكواكب، وتقرب إليها - فوجد لذلك أثرًا، فهذا لا يمكنه التحقق من مصدر الأثر، ولا يمكنه التميز بين الفعل المزعوم للكوكب، وفعل الشياطين.
- أن لا يُعلم حال الساحر، إن كانت دعواه عن تجربة أم لا، فمثل هذا لا يؤخذ بقوله دون شك، فالساحر ليس ثقة يعتد بقوله، بل الأصل في قوله الزور والكذب.
وعلى أية حال، فقد تقرر في الشرع أن الكواكب والأجرام السماوية ليس لها أثر في المجريات الأرضية، وهي مسألة مشهورة يتم تناولها في مبحث التنجيم في كتب الاعتقاد، فلتراجع هناك.

(٢) انظر: التاريخ (المقدمة) - ابن خلدون: ١/ ٦٥٧.

(٣) الصفدية - ابن تيمية: ١/ ١٩٢.

«والسبب الثاني [من أسباب الشرك]: عبادة الكواكب، فكانوا يصنعون للأصنام طلاسم للكواكب، ويتحرون الوقت المناسب لصنعة ذلك الطلسم، ويصنعونه من مادة تناسب ما يرونه من طبيعة ذلك الكوكب، ويتكلمون عليها بالشرك والكفر، فتأتي الشياطين فتكلمهم، وتقضي بعض حوائجهم، ويسمونها روحانية الكواكب، وهي الشيطان أو الشيطانة التي تضلهم. . »[١].

- **مسألة: تلبس الجني بالإنسي:**

تعد مسألة (التلبس» من المسائل التي كثر الجدال حولها عند بعض المتأخرين، وإن كانت من فروع العقائد التي لا ينبني عليها كبير عمل، ولا يترتب على الخلاف فيها تضليل، أو تبديع، فضلا عن تفسيق أو تكفير[٢]. لكنها كثيرًا ما تقترن مع قضايا السحر والسحرة، حيث يعتبر «التلبس» من آثار السحر ونتائجه. فرأيت مناسبة طرحها بإيجاز في هذا السياق.

ومما ينبغي أن يُعلم: أن لفظ «التلبس» هو مصطلح حادث، لم يرد عند المتقدمين في وصف ما يحدثه الجن في الإنس، وإنما الألفاظ الواردة في ذلك هي: «المس» كما في آية البقرة، و«الصرع» الذي ذكره عدد من المفسرين للآية.

والعمدة في هذه المسألة هي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[٣]، ففي الآية الكريمة

(١) الرد على المنطقيين – ابن تيمية: ٢٨٦.
(٢) أقصد مسألة التلبس وليس المس، وبينهما فرق.
(٣) البقرة: ٢٧٥.

شبّه الرب ﷻ آكل الربا بالذي أصابه مس الشيطان، وقد أدى الاختلاف في تفسير معنى «المس» إلى الخلاف في مسألة «التلبس»، وللمتأخرين في هذه المسألة أقوال، من أبرزها:

القول الأول: أن ذكر المس في الآية يدل على جواز «تلبس» الجني بالإنسي، وجواز دخوله في جسده، والتحكم فيه، والنطق على لسانه. وهؤلاء يستدلون:

- بآية الربا.
- وبحديث جريان الشيطان في مجرى دم ابن آدم.
- وقول النبي ﷺ: «**اخرج عدو الله، أنا رسول الله**»(١).
- وبالمشاهدة.

القول الثاني: أن مس الشيطان في الآية هو وسوسته وأذاه فقط، وهؤلاء ينكرون «تلبس» الجني بالإنسي، وقدرته عليه - فيما عدا الوسوسة. وهؤلاء يستدلون بما يلي:

- قول النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**»(٢).
- قول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾(٣)، قالوا: لو

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: ٢/ ١١٧٤- كتاب: الطب - باب: الفزع والأرق - برقم: ٣٥٤٨، والإمام أحمد في مسنده: ٢٩/ ٩٢- برقم: ١٧٥٤٩، وصححه الألباني) سنن ابن ماجة).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ٣٢٩- كتاب: الأدب - باب: في رد الوسوسة - برقم: ٥١١٢، والإمام أحمد في مسنده: ٤/ ١٠ برقم: ٢٠٩٧، وصححه الألباني في تحقيق كتاب الإيمان لابن تيمية: ١٠٢.

(٣) ص: ٤١.

كان المس بمعنى التلبس لكان ذلك تهمة لنبي الله أيوب، وهذا لا يقول به أحد، فالمس لا يعني التلبس.

- وقول الله تعالى على لسان إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[١].

والذي يظهر عند النظر في الأدلة وأقوال المفسرين، أن المسألة تحتاج إلى تفصيل، يمكن إيجازه في التالي:

- اتفق الفريقان على أن الشيطان «يمس» الإنسان، بنص القرآن الكريم، ثم اختلفوا في حقيقة هذا المس:

- فمن فسر المس بالتلبس، وأراد به دخول الجني في جسد الإنسي، وتحكمه فيه، ونطقه على لسانه وما إلى ذلك، فهذا ليس عليه دليل صريح صحيح، ولا دلالة عليه في آية الربا، إذ لم يشر أحد من السلف أو المفسرين المتقدمين إلى هذا المعنى، بل جُل أهل التأويل يفسرون «لمس» بأنه تسلط الجني على الإنسي، وصرعه إياه[٢]، وليس في ذلك أنه «يتلبسه» بالمعنى المذكور.

- أما حديث جريان الشيطان، فنصه في صحيح البخاري: كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه، فرُحْنَ، فقال لصفية بنت حيي: لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها، فلقيه رجلان من الأنصار فنظرا إلى النبي ﷺ، ثم أجازا، وقال لهما النبي ﷺ: «**تعاليا، إنها صفية بنت حيي**»، قالا:

---

(١) إبراهيم: ٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان - الطبري: ٦/ ٨، والنكت والعيون - الماوردي: ١/ ٣٤٨.

سبحان اللَّه يا رسول اللَّه، قال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئًا**»(١)، فليس فيه دليل على ما يريدون، وإنما جاء في سياق الوسوسة لا في سياق «التلبس» ولا حتى الصرع. وإن كان يثبت به دخول الجني في الإنسي، كما يدل عليه قول النبي ﷺ: «**اخرج عدو اللَّه**»، غير أنه لا دلالة فيه على تأثيره بما يتجاوز الصرع، أو الإمراض.

- وأما الاستدلال بالتجربة والحس فلا يصح في أمثال هذه المسألة، إذ إن عالم الجن عالم غيبي غير قابل للمشاهدة أو القياس في العادة، ولا يمكن الجزم بأن ما يُشاهد من الأعراض الظاهرة هو نتيجة لتلبس الجان، وما الذي يُثبت قول من ادعى ذلك؟ لاسيما وأن تلك الظواهر تخضع لتفسيرات متعددة، تعود - في كثير من الأحيان - إلى الأمراض الجسدية والنفسية.

فإن قيل: هذا قول الذين لا يؤمنون بالغيب من الماديين والطبيعيين، قيل: إن الإيمان بالغيب يحتاج إلى دليل، ولا دليل هنا على هذا القول خاصة، فتبقى الأقوال بلا مرجح من الشرع، فيكون تقديم قول من لديه دليل من العقل أو الحس أولى، ويتوقف في قبول التفسيرات الغيبية التي تفتقر إلى دليل، وليس لها مؤيد من النص.

- وأما من قال إن «المس» هو «الصرع» دون أن يستطرد في آلية التأثير وطريقته فقوله هو الأقرب، وهو الذي يؤيده الدليل، وعامة المفسرين يقولون بهذا القول. يقول **أبو جعفر الطبري**: «يعني بذلك: يتخبَّله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ٥٠- كتاب الاعتكاف - باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه - برقم: ٢٠٣٨.

الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾؛ يعني: من الجنون. وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[١].

- أما من أنكر أن يكون «المس» حسيًّا، وجعل معناه مجرد الوسوسة، فمردود بأمور، منها:

- سياق الآية، فالتخبط في اللغة من الخبط، وهو: الضرب، ويقال: خَبْطَ عَشْواءَ، للناقة التي في بَصَرِها ضعفٌ، تَخْبِطُ إذا مشتْ، لا تتوقَّى شيئًا[٢].

- وهذا تخبط حسي لا معنوي، ويؤكد ذلك اقترانه بالقيام في قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

- ولهذا لا يمكن رد ذلك بقول اللَّه تعالى على لسان أيوب: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، فمعنى المس يُفهم بقرائنه في كل آية، وفي هذا الموضع تحديد بأن المس كان بالنصب والعذاب، لا بالجنون أو الصرع، بخلاف آية الربا.

- وأما حديث رد كيد الشيطان إلى الوسوسة، فقد يُفهم منه أن النبي ﷺ يحمد اللَّه على عدم استجابة العبد للوسواس، فلم يستسلم له أو ينتج عنه عمل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الحديث: «ولا بد لعامة الخلق من هذه الوساوس؛ فمن الناس من يجيبها فيصير كافرًا، أو منافقًا. ومنهم من قد غمر قلبه الشهوات والذنوب فلا يحس بها إلا إذا طلب الدين، فإما أن يصير مؤمنًا، وإما أن يصير منافقا، ولهذا يعرض

---

(١) جامع البيان - الطبري: ٦/ ٨.

(٢) انظر: الصحاح - الجوهري: ٣/ ١١٢١، ومقاييس اللغة - ابن فارس: ٢/ ٢٤١.

للناس من الوساوس في الصلاة ما لا يعرض لهم إذا لم يصلوا؛ لأن الشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه، والتقرب إليه، والاتصال به؛ فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم، ويعرض لخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة، ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم؛ لأنه لم يسلك شرع اللَّه ومنهاجه، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه. وهذا مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة»[1].

- وأما السلطان المنفي في قول الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾، فهو سلطان القهر والإلجاء، أو سلطان الحجة والبرهان، فإن الشيطان لا يستطيع ذلك في إغوائه لبني آدم، ووسوسته لهم، وهذا لا يتعارض مع كونه قد يُسلط على أبدان الناس، فيتسبب في ظهور أعراض مرضية، فقد قال النبي ﷺ للمستحاضة: «**إنما هي ركضة من الشيطان**»[2].

- كما أن من قال بأن المس في آية الربا هو الوسوسة، جعل ذلك في الدنيا؛ أي: لا يقوم آكل الربا في الدنيا إلا كما يقوم الذي لا يهتدي إلى طريق الحق بسبب وسوسة الشيطان، وهذا أيضًا مردود من وجوه، منها:

---

(١) مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٧/ ٢٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: ١/ ٢٢١- كتاب: الطهارة - باب: المستحاضة - برقم: ١٢٨، والإمام أحمد في مسنده: ٤٥/ ٤٦٧- برقم: ٢٧٤٧٤، وحسنه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح: ١/ ١٧٦- برقم: ٥٦١.

- أنه مخالف لقول جمهور المفسرين(١) من أن المقصود بالآية قيام آكل الربا يوم القيامة، ومنهم **مجاهد**(٢)، ومقاتل(٣)، وأبو جعفر الطبري(٤).

- أن آكل الربا واقع في الوسواس بلا شك، بل إنه قد استجاب له، وهو أشد، كيف يقع التشبيه بين أمرين متفقين أصلًا؟ فيقال: إن حال المرابي في الدنيا حال الذي لم يهتدي إلى طريق الهداية بسبب وساوس الشيطان، وهو كذلك أصلًا.

فالمقصود: أن «المس» ثابت بنص القرآن، وهو كما فسره السلف، قدرة للشيطان لى التأثير في بدن الإنسان فيصرعه حتى يتخبط في قيامه ومشيته، وهو قدر زائد على الوسوسة، وقد يراد به غير ذلك.

أما «التلبُّس» بمعنى تحكم الجني في جسد الإنسان، والنطق على لسانه، فمسألة عقدية ليس عليها دليل صريح، فالأولى التوقف في قبولها أو ردها، وإن كان ذلك جائزًا عقلًا وشرعًا(٥).

---

(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- في كتب المفسرين المتقدمين من خالف في ذلك، سوى ما ذكره القرطبي عن ابن عطية أنه قال: «وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الدنيا بقيام المجنون؛ لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول لمسرع في مشيه يخلط في هيئة حركاته، إما من فزع، أو غيره: قد جن هذا!.. لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود، وتظاهرت به أقوال المفسرين، يضعف هذا التأويل». الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٣/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مجاهد: ٢٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٢٦.

(٤) انظر: جامع البيان: ٦/ ٢٢٧.

(٥) والمسألة تحتمل مزيد بسط ونقاش.

الفصل الثاني

موقف أهل السنة والفرق الإسلامية

من ثبوت السحر

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

- تمهيد: كون السحر من خوارق العادات.
- المبحث الأول: إثبات أهل السنة للسحر.
- المبحث الثاني: أبرز أقوال المخالفين في حقيقة السحر.
- المبحث الثالث: السحر والعلم الحديث.

* * *

تمهيد

كون السحر من خوارق العادات

لقد سبق أن لفظ «السحر» يُطلق ويراد به معان متعددة، تختلف عن بعضها وتتباين أحكامها. ولذلك عندما يُطرح سؤال عن ماهية السحر، وما إن كان يتضمن خرقًا للعادة أم لا، فلا بد من التفصيل في الإجابة ليتضح المقصود. فما هي «العادة»؟ وما هو الضابط في خرقها؟

العادة في اللغة هي: «الدَّيدان يُعاد إليه... وجمعها عادٌ، وعادات، وعِيدٌ»(١)، وهي: «الدُّربة، والتمادي في الشيء حتى يصير له سجية»(٢).

وقد عرفها **شيخ الإسلام** بأنها: «التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين»(٣)، وخرقها هو: شق انتظامها وديدنها(٤).

وقد اختُلِف في ما يصح وصفه بالعادة نظرا لاختلاف المعتاد عند الأجناس المختلفة. فالإخبار بالخبر الصادق عن اللَّه -تبارك وتعالى- ليس خرقا لعادات الأنبياء، والسحر والكهانة ليست خرقًا لعادة السحرة والكهان، كما أن ما يكون خارقًا لعادة أمة من الأمم، قد يكون معتادا

(١) لسان العرب - ابن منظور: ٩/ ٤٥٩.

(٢) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٤/ ١٨٢.

(٣) النبوات - ابن تيمية: ٣٥٢.

(٤) انظر: مقاييس اللغة - ابن فارس: ٢/ ١٧٢، والقاموس المحيط - الفيروزآبادي: ١١٣٣.

عند غيرها[١].

أما العادة المقصودة في هذا المبحث فهي: قوانين العالم المشهود، والسنن الكونية المطردة[٢]، والخارق هو ما خالفها، مما لا يخضع للتفسير الحسي، ولا يتضح بالتجربة.

ولا يدخل في مفهوم الخوارق ما كان خارقًا لعادة قوم دون قوم، مما يمكن التوصل إليه بالرحلة، أو التعلم. وأما ما يكون معتادًا في مستقبل الزمان، فيعتبر خرقًا لعادة أهل الزمن المتقدم، حيث يتعذر الاتصال بين أهل الزمنين[٣].

وعليه، فإن **الضابط** في اعتبار خرق العادة هو: خروج الأمر عن نظائره في زمانه بحيث لا يمكن أن يتأتى بالتدريب أو التعلم المجرد. وإخراج الظاهرة عن نظائرها قد يلتبس على غير المختصين، فالنار - مثلًا- محرقة في الأصل، والبشرة محل قابل للاحتراق، ولكن قد

(١) انظر: النبوات - ابن تيمية: ٣٤٣.

(٢) يخرج بذلك ما كان بتأثير قوة غيبية لا تنتمي إلى عالم الشهادة، كإعانة الشياطين أو الملائكة، فإن ما يتأتى بفعلهم -وإن كان لا يخرج عن عاداتهم وما أقدرهم اللَّه عليه- يعتبر خرقًا لقوانين الشهادة والحس فيصنف على أنه من الخوارق.

(٣) إن المخترعات الحديثة تعد خارقة لعادات أهل البادية لعدم وجود نظائرها في مجتمعاتهم، وهي ليست كذلك في المناطق المتحضرة، فلا تعتبر خارقة للعادة بإطلاق. وابتلاع السيوف والعصي قد يكون خارقا لعادة غالبية البشر لكنه ممكن بالتدريب والتعلم، فلا يصنف من خوارق العادات. أما ما لا يكون ممكنًا عند قوم ثم يتوصل إلى طريقة لتحقيقه في جيل لاحق، فإنه يعد خارقًا للعادة في الجيل الأول وإن لم يكن كذلك في الجيل التالي.

تتخلف شروط، وتوجد موانع يمتنع معها الاحتراق دون أن يكون في ذلك خرقًا للعادة، بل إنه في ذاته «عادة» مطردة عند تماثل الظروف لكل أحد.

ولذا فإن الحكم على ظاهرة ما بأنها من الخوارق بمجرد المشاهدة يكاد يكون متعذرًا مهما بلغت من الغرابة والبعد، فكما أن تلك الظواهر لا يمكن أن تستقل في الدلالة على صحة الدعوى، فهي لا تدل على وجود اتصال بقوى خفية أيا كان مصدرها، وذلك عائد لسببين رئيسين، هما:

١- أنه يصعب التحقق من أن أمرا ما هو خارق للعادة، إذ ما يسمى بـ«العادة» هو في الحقيقة تعبير عن السنن أو القوانين الكونية، التي يصعب تتبعها وتحديدها. ولذلك فإن ما قد يعد خارقا اليوم -لجهلنا بآلية عمله- قد لا يعتبر كذلك غدا عندما تظهر التفسيرات العلمية له.

٢- أنه يصعب على المشاهد التفرقة بين ما هو فعل حقيقي وبين ما هو إيهام. فما يظهر أنه خارق للعادة الثابتة، قد لا يكون سوى خدعة مضللة، أو حيلة موهمة[1].

فإذا تناولنا السحر -مثلًا-، سنجد أن ما يُطلق عليه «سحر» في الشرع -وفي العرف كذلك- يتضمن ممارسات متعددة، منها ما يُقطع بأنه ليس فيه خرق للعادة، كالبيان، والنميمة، والشعوذة، ومنه ما يحتمل أن يكون كذلك كالأخذ بالأعين، والتنجيم، والكهانة.

أما ما كان متعلقًا بفعل اللسان، فتأثيره لا يخرج عن السنن البشرية، وقدرات الإنسان المعتادة في التأثير في غيره عن طريق الكلمات، وما يحمله الكلام من معان، فقد يُدخِل السعادة على قلوب الآخرين تارة،

---

(١) انظر:

Wondrous Events.Foundations of Religious Belief-James McClenon: (97-101)Û

ويُحزنهم تارة، ويُفرِّق بين المتحابين تارة، ويجمع بين الأعداء أخرى، كل ذلك دون فعل يُذكر، فهذا وإن كان يبدو عجيبًا في بعض الحالات، فإنه لا يخلو من تفسير ظاهر، وأثر متوقع يكاد يطرد.

وإذا نظرنا في الشعوذة، أو فيما يُسمى بالسحر «المسرحي» أو «الاستعراضي» عند المتأخرين، نجد أنه من أكثر ما يُشكل على المشاهدين، إذ تبدو الأفعال في ظاهرها خارقة للعادة، بل شديدة المخالفة للسنن الكونية، مع ما يوحيه «الساحر» حول امتلاكه للقدرات الفائقة والإمكانات العجيبة، ولكنه -في الواقع- حيل وخدع وإيهامات، ليس لها تعلق بالشياطين، ولا الاستعانة بالجن بأي حال من الأحوال. فهذا النوع -رغم ظاهره- ليس بخارق[1].

أما التنجيم والكهانة والعرافة والطَّرق وما شابهها، فتحتمل وجهين:

- أن يكون الكاهن أو المنجم يستعين بالجن -القرناء أو مسترقي السمع- فيأتي بالخبر من السماء مما لا يمكن للبشر أن يحصلوا عليه من دون تلك الاستعانة، فهذا يعد من الخوارق لخروجه عن مقدورات البشر المعتادة.

- أو أن يكون من يدعي معرفة الغيب -من الكهان والمنجمين- دجالًا أو محتالًا، فإما أن يكذب في دعواه كليًّا، وإما أن يستعين بحيل خفية في معرفة بعض الأمور الغائبة. فالأول قد يأتي بالخوارق، أما هذا

(١) وهناك الحديث عن الشعوذة، وليس فيه نفي لإمكانية أن يكون الساحر الاستعراضي يستعين بالشياطين، ولكن فعله -والحال كذلك- لم يعد يصنف على أنه من قبيل الشعوذة أصلًا.

فليس من الخوارق في شيء[1].

يبقى السحر الشيطاني المؤثر في الأعين والأعيان، فهذا النوع فيه استعانة بالشياطين[2]، أو إعانة منهم، وهو مما لا يمكن تفسيره «علميًّا»، ولا يخضع لقوانين الحس ولا المنطق الحديث.

غير أن تمييز هذا النوع عما قبله من الصعوبة بمكان، إذ إن أكثر الناس لا يحيطون بكثير ممن القوانين الطبيعية الخفية، أو الحيل والخدع المخبأة.

وما ينبغي تأكيده هو: أن العادة قد تخرق لأهل الحق، وقد تخرق لأهل الباطل، فمنها خوارق إلهية تكون للأنبياء كما في الآيات والإرهاصات، وللأولياء في الكرامات، ومنها ما يكون عون مجرد للمضطر من عباد اللَّه، ومنها خوارق شيطانية كالذي يكون للسحرة والكهان[3].

وقد عد علماء السنة إنكار الخوارق الشيطانية من البدع الاعتقادية، حتى قال **ابن تيمية**: «من أنكر خوارقَ أهلِ السحر، وأتباع الشياطين، فهو من أهل البدع الضالين»[4].

وأنكر قوم أن تُخرق العادة بالسحر إطلاقًا، وأضافوا ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقيقة لها، وهو اختيار **أبي جعفر الاستراباذي** من الشافعية، و**أبي بكر الرازي** من الحنفية، و**ابن حزم الظاهري**،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز: (٥١٨- ٥١٩.

(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٣٦.

(٣) انظر: لوامع الأنوار - السفاريني: ٢/ ٣٩٢.

(٤) جامع المسائل - ابن تيمية: ١/ ٩٦.

والصحيح قول كافة العلماء كما يدل عليه الكتاب والسنة[١].

لكن للخوارق الشيطانية ضابطًا يميزها عن معجزات الأنبياء والخوارق الإلهية، فما قد يحصل للسحرة من خرقٍ للعادة لا يمكن أن يخرج عن مقدور البشر، أو الجن، أو الحيوان، فالساحر لا تتعدى قدرته ما مُكن منه بعض الإنس، أو الجن، أو الحيوانات، أما آيات الأنبياء فلا تُحد بذلك، إذ قد تتجاوز مقدور جميع المخلوقات، فتظهر فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه ﷻ.

يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جنس آيات الأنبياء خارجة عن مقدور البشر، بل وعن مقدور جنس الحيوان. وأمّا خوارق مخالفيهم؛ كالسحرة، والكُهّان؛ فإنّها من جنس أفعال الحيوان؛ من الإنس، وغيره من الحيوان، والجنّ؛ مثل قتل الساحر، وتمريضه لغيره؛ فهذا أمرٌ مقدورٌ، معروفٌ للنّاس بالسّحر، وغير السّحر؛ . . وطيرانه في الهواء من بلد إلى بلد[٢]؛ هذا فعلٌ مقدورٌ للحيوان؛ فإنّ الطير يفعل ذلك، والجنّ تفعل ذلك. . . وهذا تصرّف في أعراض الحيّ؛ فإنّ الموت، والمرض، والحركة أعراضٌ، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأعراض، ليس في هذا قلب جنس إلى جنس، ولا في هذا ما يختصّ الربّ بالقدرة عليه، ولا ما يختصّ به الملائكة. . . وهذا بخلاف كون الماء القليل نفسه يفيض حتى يصير كثيرًا، بأن ينبع من بين الأصابع من غير زيادة يُزادها. فهذا لا يقدر عليه إنسيّ ولا جنّي»[٣].

---

(١) انظر: عمدة القاري - العيني: ٢١/ ٢٧٧، وفتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٢.

(٢) على فرض صحة وقوعه.

(٣) النبوات - ابن تيمية: (١/ ١٤٤- ١٤٥)، وانظر: (١/ ٨٢٦- ٨٢٨) نفس المرجع.

فالخلاصة: أن مما يُطلق عليه السحر يكون خارقًا للعادة، ومنه ما ليس كذلك، كما أنه ليس كل ما يظهر وكأنه خارقٌ للعادة يكون خارقًا في الحقيقة.

* * *

المبحث الأول

إثبات أهل السنة للسحر

ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت، وله حقيقة[١]، وقد نقل **النووي** قول **المازري** بأن: «مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافًا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها»[٢].

أما الأدلة على ثبوت السحر فكثيرة، ولم ينكر وجود السحر أحد ممن يعتد بقوله لظهور الأدلة وتواترها[٣]، قال **القرطبي**: «فهو مقطوع به بإخبار اللَّه تعالى ورسوله ﷺ على وجوده ووقوعه. وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة -مع اتفاقهم- بحثالة المعتزلة، ومخالفتهم أهل الحق»[٤] ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه قوله:

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦، ومقالات الإسلاميين: ١/ ٢٢٩، تبيين كذب المفتري - ابن عساكر: ١٦٢، والمغني - النيسابوري: ٥٢، واعتقاد أئمة الحديث: ٨٧، وشرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز: ٥١٩، شرح المقاصد - التفتازاني: ٢/ ٢٠٦، ومنهاج التأسيس - عبد اللطيف آل الشيخ: ٦٧.

(٢) شرح النووي على مسلم: ١٤/ ١٧٤.

(٣) ونقل **الخطابي** أن قومًا أنكروا السحر مطلقًا، قال **ابن حجر**: «وكأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط، وإلا فهي مكابرة». انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦.

«علم السحر في قرية من قرى مصر يقال لها : الفرما ، فمن كذب به فهو كافر ، مكذب للَّه ورسوله ، منكر لما علم مشاهدة وعيانًا»[١] .

فلا يوجد من المنتسبين للإسلام -في الواقع- من أنكر وجود السحر مطلقًا ، وإن تنازعوا في حقيقته ، فإنكاره هو إنكار للنصوص الشرعية الصريحة في إثباته ، ومن أبرزها ما يلي :

• **أولًا: الأدلة من القرآن:**

- **منها** : قوله تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ إلى قوله : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ .

- وقوله -تبارك وتعالى- : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾[٢] قال عمر رضي الله عنه : (الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان)[٣] .

- **ومنها** : سورة الفلق ، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر **لبيد بن أعصم** اليهودي لرسول اللَّه ﷺ ، حتى مرض ثلاث ليال . وقوله -تبارك وتعالى- : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[٤] .

---

(١) المرجع السابق : ٢/ ٤٦.

(٢) النساء : ٥١.

(٣) صحيح البخاري : ٦/ ٤٥- كتاب : تفسير القرآن - باب قوله : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ .

(٤) الفلق : ١- ٤.

● **ثانيًا: الأدلة من السنة:**

- منها: الأحاديث الواردة في سحر النبي ﷺ[١]، كالذي ورد عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ سُحِر، حتى كان يُخيّل إليه أنه صنع شيئًا ولم يصنعه[٢]. وعنها، قالت: سُحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: «**أشعرت أن اللَّه أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد ابن الأعصم، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان**» فخرج إليها

(١) نقل النووي رحمه الله عن المارزي قوله: «ومن أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث.. فزعم أنه يحط من منصب النبوة، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته، وعصمته ﷺ فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل. فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها، ولا كان مفضلا من أجلها، وهو مما يعرض للبشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، وقد قيل: إنه إنما كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له، وقيل: إنه يخيل إليه أنه فعله وما فعله، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله، فتكون اعتقاداته على السداد. قال القاضي عياض، -رحمه اللَّه تعالى-: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده، وظواهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده «شرح النووي على مسلم: ١٤/ ١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٠١- كتاب: الجزية - باب: هل يعفى الذمي إذا سحر - برقم: ٣١٧٥.

النبي ﷺ، ثم رجع، فقال حين رجع: «**نخلها كأنه رؤوس الشياطين**» فقلت: استخرجته؟ فقال: «**لا، أما أنا فقد شفاني اللَّه، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرًّا**»، ثم دفنت البئر[١].

- **ومنها**: الأحاديث الواردة في النهي عنه، كما في قوله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، وذكر منها: «**الشرك باللَّه، والسحر**»[٢].

- **ومنها**: الحديث الوارد في قصة الغلام والساحر[٣].

- **ومنها**: ما روى أن جارية سحرت عائشة -رضي اللَّه تعالى عنها-، وأنه سُحر ابن عمر رضي الله عنهما فتكوعت يده[٤].

- **ثالثًا: دليل الإجماع:**

نقل القرافي الإجماع على ثبوت السحر عند أهل السنة، حيث قال: «وأما الإجماع، فقد كان السحر وخبره معلومًا للصحابة -رضوان اللَّه عليهم أجمعين- وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية»[٥].

وقال الشيخ **حافظ الحكمي**: «قد ثبت وتقرر -من هذا وغيره- تحقق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٢٢- كتاب: بدء الخلق - باب: صفة إبليس وجنوده - برقم: ٣٢٦٨، ومسلم في صحيحه: (٤/ ١٧١٩- ١٧٢٠) - كتاب: الآداب - باب: ١٧) السحر) - برقم: ٢١٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٠- كتاب: الوصايا - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ﴾ . . . - برقم: ٢٧٦٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: (٤/ ٢٢٩٩- ٢٢٣٠) - كتاب: الزهد والرقائق - باب: ١٧) قصة أصحاب الأخدود) - برقم: ٣٣٠٥.

(٤) انظر: شرح المقاصد - التفتازاني: ٢/ ٢٠٦.

(٥) تهذيب الفروق للقرافي - محمد بن حسن بن علي: ٤/ ١٩٣.

السحر، وتأثيره بإذن اللَّه، بظواهر الآيات والأحاديث، وأقوال عامة الصحابة، وجماهير العلماء بعدهم رواية ودراية»[١]. ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان، وتكلم الناس فيه، ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله[٢].

- **رابعًا: المشاهدة:**

أما المشاهدة، فهي وإن لم تكن دليلًا مستقلًّا لإثبات السحر وحقيقته، إلا أنها تعد من الشواهد المساندة والمؤكدة لغيرها من الأدلة.

قال **ابن القيم**: «والسحر الذي يؤثر مرضًا، وثقلًا، وحلًّا، وعقدًا، وحبًّا، وبغضًا وتزينًا، وغير ذلك من الآثار، موجود تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به منه»[٣]

قول أهل السنة أن للسحر حقيقة:

أثبت أهل السنة والجماعة السحر، وقرروا أن له حقيقة، قال **ابن هبيرة** رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمعوا على أن السحر له حقيقة، إلا أبا حنيفة، فإنه قال: لا حقيقة له عنده»[٤]، وقد أرادوا بذلك أن له وجودًا وأثرًا في الخارج، لا في الأذهان فقط. وذلك التأثير -دون شك- إنما هو بما قدره اللَّه جَلَّ جَلَالُهُ، وبما يقضيه ويخلقه عند إلقاء الساحر سحره، فالسحر ليس بمؤثر لذاته نفعًا ولا ضرًا، وإنما يؤثر بقضاء اللَّه تعالى وقدره، وخلقه وتكوينه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ

---

(١) معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٤٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦.

(٣) بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٧١.

﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[١]، والمقصود: القضاء الكوني القدري، إذ من المعلوم أن اللَّه تعالى لم يأذن بالسحر شرعا[٢].

ومن الأدلة على أن للسحر حقيقة ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾. ففيه إشعار بأنه ثابت حقيقة، ليس مجرد إراءة وتمويه، وبأن المؤثر والخالق هو اللَّه وحده. وما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، والإشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، فهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[٣] «يعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن عليه، ولولا أن السحر له حقيقة، لما أمر اللَّه تعالى بالاستعاذة منه»[٤].

- حديث سحر النبي ﷺ حيث إن فيه إثباتًا لحقيقة السحر من حيث إن السحر أشياء دفنت وأخرجت، كما أن النبي ﷺ قال لما حل السحر:

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) انظر: معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٤٥- ٥٤٦، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦- ٤٧.

(٣) الفلق: ١- ٤.

(٤) المغني - ابن قدامة: ٩/ ٢٩.

«**شفاني اللّٰه**»، والشفاء إنما يكون برفع العلة، وزوال المرض، فدل على أن له أثرًا وحقيقة.

- الأحاديث الواردة في النهي عنه، «ولو لم يكن موجودًا حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، والوعيد على فاعله، والعقوبات الدينية والأخروية على متعاطيه، والاستعاذة منه أمرًا وخبرًا»[(١)].

ولما استقر القول بإثبات السحر، وأن له حقيقة وتأثيرًا، تنازع المثبتون للتأثير، في مداه، وحَدِّه، أيكون بمجرد تغيير الأمزجة كالإمراض والصرف مثلًا، أم إنه يصل إلى قلب الأعيان، وتحويل الطبيعة، كقلب الإنسان إلى حيوان، أو الحيوان إلى حجر. «فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني[(٢)]. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسلَّم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه»[(٣)].

فمن أجازه -في الغالب- نظر من جهة قدرة اللّٰه على جعل السحر سببًا في ذلك، وأنه ﷻ هو الفاعل حقيقة. وأما من منعه نظر من جهة الواقع لا الإمكان، إذ الإثبات يفتقر إلى دليل، ولا دليل من النقل أو العقل.

وفي شرح (سلّم الوصول) توضيح لذلك، قال: «فأما القتل به (أي: السحر)، والإمراض، والتفرقة بين المرء وزوجه، وأخذه بالأبصار،

(١) معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٤٤.
(٢) انظر: تطهير الاعتقاد - الصنعاني: (٨٧- ٨٩).
(٣) فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٢.

فحقيقة لا مكابرة فيها. وأما قلب الأعيان، كقلب الجماد حيوانا، وقلب الحيوان من شكل إلى آخر، فليس بمحال في قدرة اللَّه ﷻ ولا غير ممكن، فإنه هو الفاعل في الحقيقة، وهو الفعال لما يريد، فلا مانع من أن يحول اللَّه ذلك عندما يلقي الساحر ما ألقى امتحانًا وابتلاءً وفتنةً لعباده، ولكن الذي أخبرنا اللَّه تعالى به في الواقع من سحرة فرعون في قصتهم مع موسى إنما هو التخييل، والأخذ بالأبصار، حتى رأوا الحبال والعصي حيات، فنؤمن بالخبر، ونصدقه، ولا نتعداه، ولا نبدل قولا غير الذي قيل لنا، ولا نقول على اللَّه ما لا نعلم»[١].

وهذا هو الذي رجحه **الأمين الشنقيطي** في (أضواء البيان) بقوله: «أما بالنسبة إلى أن اللَّه قادر على أن يفعل جميع ذلك[٢]، وأنه يسبب ما شاء من المسببات على ما شاء من الأسباب وإن لم تكن هناك مناسبة عقلية بين السبب، والمسبب.. فلا مانع من ذلك، واللَّه جل وعلا يقول: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٣]. وأما بالنسبة إلى ثبوت وقوع مثل ذلك بالفعل، فلم يقم عليه دليل مقنع. لأن غالب ما يستدل عليه به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة، والأخذ بالعيون، لا قلب الحقيقة -مثلًا- إلى حقيقة أخرى. وهذا هو الأظهر عندي، واللَّه تعالى أعلم»[٤].

---

(١) معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٤٨.

(٢) يريد ما ذكره قبل هذا الكلام من القول بجواز أن ينقلب الإنسان بالسحر حيوانًا مثلًا، والحيوان إنسانًا؟ وهل يصح أن يطير الساحر في الهواء؟ وأن يستدق حتى يدخل من كوة ضيقة؟ ويمشي على الماء، ويركب الكلب، ونحو ذلك.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٩.

قال **البغوي**: «وقيل: إنه يؤثر في قلب الأعيان، فيجعل الآدمي على صورة الحمار، ويجعل الحمار على صورة الكلب، والأصح أن ذلك تخييل، قال اللَّه تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[(١)]، ولكنه يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت والجنون، وللكلام تأثير في الطباع والنفوس، وقد يسمع الإنسان ما يكره فيحمى ويغضب، وربما يحم منه، وقد مات قوم بكلام سمعوه، فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الأبدان»[(٢)].

وقد شدد الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ على من قال بذلك، وجعله مصدقًا بالسحر، مستحقًا للوعيد، حيث يقول في تعليقه على حديث «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر**»[(٣)]: «المصدق بما يخبره به السحرة من علم الغيب يشمله الوعيد هنا، وأما المصدق بأن للسحر تأثيرًا؛ فلا يلحقه هذا الوعيد؛ إذ لا شك أن للسحر تأثيرًا، لكن تأثيره تخييل، مثل ما وقع من سحرة فرعون، حيث سحروا أعين الناس حتى رأوا الحبال والعصي كأنها حيات تسعى، وإن كان لا حقيقة لذلك، وقد يسحر الساحر شخصًا، فيجعله يحب فلانًا، ويبغض فلانا؛ فهو مؤثر، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ

(١) طه: ٦٦.

(٢) معالم التنزيل - البغوي: ١/ ١٤٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٢/ ٣٩٩- برقم: ١٩٥٦٩، قال المحقق: حسن لغيره.. وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظ: «**لا يدخل الجنة صاحب خمس: مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم...**». وقال الألباني: «صحيح لغيره» صحيح الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٤٠ برقم: ٢٥٣٩.

بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[(١)]، فالتصديق بأثر السحر على هذا الوجه لا يدخله الوعيد؛ لأنه تصديق بأمر واقع. أما من صدق بأن السحر يؤثر في قلب الأعيان، بحيث يجعل الخشب ذهبًا، أو نحو ذلك؛ فلا شك في دخوله في الوعيد؛ لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله ﷻ»[(٢)].

غير أنه لا بد من التمييز بين قول من أنكر أن السحر يحيل الطبائع ويقلب الأعيان لاعتقاده أن السحر ليس له حقيقة ولا أثر، وأنه مجرد حيل وتخييل[(٣)]، وبين من جعل له حقيقة وأثرًا لكنه جعل لتأثيره حدًّا. فالسحر» يؤثر بلا شك، لكنه لا يؤثر بقلب الأعيان إلى أعيان أخرى؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله ﷻ»[(٤)].

ومما يؤكد القول بمنع قدرة الساحر على قلب الأعيان وإحالة الطبائع: اختصاص هذا الفعل بالربوبية، فإن ذلك نوع من الخلق الذي لا يقدر عليه من هو دونه ﷻ، وقد قال -عز من قائل-: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[(٥)]، وقال: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[(٦)]. وفي سورة الطور: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[(٧)]، وفي الواقعة: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[(٨)]، ومثلها في القرآن كثير.

أما الساحر فمحدود بما هو داخل في قدرة المخلوقات، وإن كان

---

(١) البقرة: ١٠٢.
(٢) القول المفيد - ابن عثيمين: ٢/ ١٤.
(٣) انظر: الفصل - ابن حزم: ١/ ٨٨..
(٤) القول المفيد - ابن عثيمين: ١/ ٤٩٠.
(٥) الأعراف: ١٩١.
(٦) النحل: ١٧.
(٧) الطور: ٣٥.
(٨) الواقعة: ٥٩.

بعض فعله خارقًا لعادات الإنس، كما سبق تفصيله. ولو جاز هذا لتساوت آيات الأنبياء بخوارق السحرة، وقد علم السحرة أنفسهم أن قدراتهم محدودة، لا يمكن أن تصل إلى قلب الأعيان حقيقة، ولذلك لما ألقى موسى عليه السلام عصاه، فإذا هي تلقف ما يأفكون، علموا أن هذا الذي فعله عليه السلام ليس من جنس السحر، ولا هو ممكن لساحر، فخروا سجدًا ودخلوا في الإيمان، أما فرعون الذي جهل هذه الحقيقة، حكم على الفعلين بالظاهر، حتى قال: كبيركم الذي علمكم السحر[1].

وقد نقل **القرطبي** الإجماع على أنه ليس في السحر ما يفعل اللَّه عنده كآيات الأنبياء الكبار، كإنزال الجراد، والقمل، والضفادع، وفلق البحر، وقلب العصا، وإحياء الموتى، وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك[2].

قال **ابن تيمية** رحمه الله: «وطاعة الجنّ والشياطين لسليمان صلوات اللَّه عليه، لم تكن من جنس معاونتهم للسحرة، والكهّان، والكفار، وأهل الضلال والغي، ولم تكن الآية، والمعجزة، والكرامة التي أكرمه اللَّه بها، هي ما كانوا يعتادونه مع الإنس؛ فإن ذلك إنّما كان يكون في أمور معتادة؛ مثل إخبارهم أحيانًا ببعض الغائبات؛ ومثل إمراضهم، وقتلهم لبعض الإنس؛ كما أنّ الإنسيّ قد يمرض ويقتل غيره. . وأما التسخير الذي سخّروه لسليمان، فلم يكن لغيره من الأنبياء، فضلًا عن من ليس بنبيّ، وقد سأل ربّه مُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده»[3].

---

(١) انظر: المواقف - الإيجي: ٣/ ٣٨٢، والفصل - ابن حزم: ١/ ١٢٠.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٧.
(٣) النبوات - ابن تيمية: ٢/ ٨٤١- ٨٤٢.

كما أن في وصف الله ﷻ ما فعله سحرة فرعون بقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وما جاء في خبر عائشة رضي الله عنها وأرضاها عن رسول الله ﷺ أنه كان إذْ سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، أوضح الدلالة على بطلان دعوى من قال: إن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره، وصحة قول من منعه[1].

ويتفق مع إنكار قدرة الساحر على قلب الأعيان من أنكر أن يكون للسحر حقيقة مؤثرة في الخارج، يقول ابن حزم الظاهري: «.. ذُكر الغيلان عند عمر بن الخطاب، فقالوا: إنهم يتحولون، فقال عمر: (إنه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا خشيتم شيئًا من ذلك فأذِّنوا). هذا عمر رضي الله عنه يبطل إحالة الطبائع، وهذا نص قولنا، والحمد لله رب العالمين كثيرًا»[2].

«وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الساحر ليس يقدر على أكثر مما أخبر الله عنه من التفرقة؛ لأن الله ذكر ذلك في معرض الذم للسحر والغاية في تعليمه، فلو كان يقدر على أكثر من ذلك لذكره. وقالت طائفة: ذلك خرج على الأغلب، ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبغض، وبإلقاء الشرور، حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام»[3].

والقول بحد قدرة الساحر بما ورد في النصوص الشرعية -أو ما كان من جنسه- قول قوي، لافتقار ما عداه إلى دليل، وهو كما قال الإمام

(١) انظر: جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤٣٩.
(٢) الفصل - ابن حزم: ٥/ ٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٥٥.

الشنقيطي: «لم يقم عليه دليل مقنع. لأن غالب ما يستدل عليه به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة، والأخذ بالعيون»(١). وهذا القدر من التأثير -أي: الوارد في النصوص- لا خلاف فيه بين أهل السنة(٢).

كما يمكن القول بأن الساحر إنما يخرق العادة في تجاوز السبب، لا في إحداث أمر لا يقدر عليه البشر، فهو قد يمرض، ويميت ويفرق بين المتحابين، ويعطف، وكل هذه الأمور تحصل في البشر أصلًا - لكن وجه كونه خارقًا للعادة حصوله بإرادة الساحر من غير مباشرة، أما الطيران في الهواء، والمشي على الماء فلا دليل على وقوعه في الشرع ولا في العقل، ولا الحس، ولذلك يحتاج إثباته إلى نظر وتأمل.

* * *

---

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٤/ ٥٨.

المبحث الثاني

أبرز أقوال المخالفين في حقيقة السحر

يرجع الخلاف في حقيقة السحر إلى الخلاف في مسألتين رئيستين، أحداهما هي: إثبات الجن، والثانية هي: دلائل النبوة. وأبرز من أنكر أن يكون للسحر حقيقة هم المعتزلة(١)، وهو اختيار **الأسترآباذي** من الشافعية، و**أبي بكر الرازي** من الحنفية، و**ابن حزم الظاهري**(٢).

قال **القرطبي**: «وذهب عامة المعتزلة، وأبو إسحاق الأسترآبادي من أصحاب الشافعي، إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة»(٣).

وفي (بدائع الفوائد) يقول **ابن القيم**: «وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام - من المعتزلة وغيرهم - وقالوا: إنه لا تأثير للسحر البتة، لا في مرض، ولا قتل، ولا حل، ولا عقد، قالوا: وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين، لا حقيقة له سوى ذلك. وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن

---

(١) انظر: متشابه القرآن - للقاضي عبد الجبار: ١/ ١٠١، والإرشاد - الجويني: ٣٢٣، ومقالات الإسلاميين: ٢/ ٣٢٨، ومجموع الفتاوى - ابن تيمية: ١٣/ ٩٠، وتيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: ٣٢٥، ونزهة الأعين - ابن الجوزي: ٣٥٤، وشرح المقاصد - التفتازاني: ٢/ ٢٠٦.

(٢) انظر: عمدة القاري - العيني: ٢١/ ٢٧٧، وفتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦.

الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير، والحديث، وأرباب القلوب من أهل التصوف، وما يعرفه عامة العقلاء»[1].

وعبارة «لا حقيقة له» تحتمل عدة معان، منها:

١- لا حقيقة له؛ أي: أنه ليس له وجود.

وهذا -كما سبق- لم يقل به أحد من المنتسبين إلى الإسلام، لا المعتزلة ولا غيرهم، وإنما الخلاف في ماهية السحر وحقيقته.

٢- أو: أنه لا يقلب الأعيان ولا يحيل الطبائع.

وهذا الذي قال به جمهور أهل السنة، ووافقهم في ذلك المعتزلة.

٣- أو: أنه لا يؤثر في الأعيان وإنما يقع على الأعين.

وهذا يُفهم من بعض أقوال طائفة ممن قال ليس للسحر حقيقة[2]، وهو مخالف للنصوص الشرعية المثبتة لذلك.

٤- أو: أنه لا يؤثر حقيقة، لا في الأعيان، ولا في الأعين، وإنما هو حيل، وخدع من قبيل الشعوذة.

وهذا قول بعض المعتزلة، وهو كسابقه مخالف للنصوص الواردة في إثبات حقيقة السحر في الكتاب والسنة.

والذي سيتم تناوله في هذا المبحث هما القولان الأخيران؛ لأن القول الأول شاذ، والقول الثاني موافق لما قاله الجمهور.

---

(١) بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٧.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ٢/ ٣٢٨.

ومما استدل به المعتزلة -ومن وافقهم- على إنكار حقيقة السحر ما يلي:

- قول اللَّه تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، فقالوا: لم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾. وقال أيضًا: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾(١)، ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(٢) فدل ذلك على أن المتغير هو الرؤية، وليس الحقيقة. قال **ابن حزم**: «وقد نص اللَّه ﷻ على ما قلنا.. فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلًا، لا حقيقة له.. وأنه كيد لا حقيقة له»(٣).

ورُدّ بأن الآيات المذكورة هي في نوع من أنواع السحر، وهو التخييل، وقد أثبته أهل السنة، ولكنه ليس السحر كله. فالسحر منه ما يكون بالتخييل، كما هو في حال سحرة فرعون، ومنه ما ليس كذلك، بل له حقيقة مؤثرة في الخارج، كما في آية البقرة، وسحر النبي ﷺ. قال **القرطبي** ردًّا على شبهتهم: «وهذا لا حجة فيه؛ لأنا لا ننكر أن يكون التخييل - وغيره - من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل، وورد بها السمع»(٤)

وإذا جاز على السحرة أن يسحروا جميع أعين الناظرين - مع كثرتهم - حتى رأوا الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، فما الذي يجعل القدرة على تغيير بعض أعراضهم، وقواهم، وطباعهم مستحيلة؟ وما الفرق بين

---

(١) الأعراف: ١١٦. (٢) طه: ٦٩.

(٣) الفصل - ابن حزم: ٥/ ٤- ٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٦، وانظر: تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٢٥، وشرح المقاصد - التفتازاني: ٢/ ٢٠٦- ٢٠٧.

التغيير الواقع في الرؤية، والتغيير في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟[١].

- واستدلوا بقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، فقالوا: التفريق بين الزوجين أمر ممكن يفعله النمام، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إن من البيان لسحرًا**»؛ لأن من البيان ما يؤثر في النفس فيثيرها، أو يسكنها عن ثورانها، ويحيلها عن عزماتها[٢]، فجعلوا السحر المذكور في آية البقرة من جنس البيان.

- ورُدّ بأن فيما ذُكر في آية البقرة قدر زائد على ما يفعله النمام، فإن فعل الساحر يوجب الوقوع في الكفر، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، وهو ما لا يحصل بمجرد النميمة، أو التأثير المعتاد بالحديث، أو البيان. وهذا القدر الزائد هو التأثير الحقيقي في القلب، والفكر، والجسد، مما يصرف الرجل عن امرأته، أو المرأة عن زوجها.

- والمعتزلة لما جعلوا خرق العادة هي دليل النبوة، أنكروا إمكان إتيان غير النبي بخارق، لئلا يلتبس النبي بغيره من مدعي النبوة، بل أنكروا كرامات الأولياء. قال **شيخ الإسلام**: «قالوا المعجزات هي خرق العادة، لكن أنكروا كرامات الصالحين، وأنكروا أن يكون السحر والكهانة إلا من جنس الشعبذة والحيل»[٣].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد - ابن القيم: ٢/ ٢٢٧.

(٢) انظر: الفصل - ابن حزم: ٥/ ٥.

(٣) مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٢/ ١٤١، وانظر: المغني - النيسابوري: ٥١.

- ورُدّ بأن دلائل النبوة ليست محصورة في الآيات، ولا ثبوتها متوقف عليها[١]، ثم إن خوارق غير الأنبياء لا يمكن أن تبلغ المعجزات العظام، كفلق البحر، أو شق القمر، أو إحياء الموتى، بإجماع أهل السنة[٢] كما أن خوارق السحرة والكهان لا تخرج عن ما هو في مقدور الإنس والجن والحيوان، بينما آيات الأنبياء تكون فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه ﷻ[٣].

- ومما قالوا: أنه لو صح السحر وتأثيره الخارق، لأضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصلوا لأنفسهم الملك العظيم.

- ورُدّ بأن السحرة لا يوجدون في كل عصر وزمان، وأحكامهم ليست نافذة بالضرورة، ولا يُمكّن أحدهم من كل ما يريده. ثم إن ثمة تحصينات شرعية هي من أسباب حفظ المؤمن من شر الساحر وغيره.

- وقد تكون الشبهة في إنكار حقيقة السحر هي إنكار الجن أصلًا، كما هو قول عامة المعتزلة[٤]، قال **القرطبي** رحمه الله: «أنكر معظم المعتزلة الشياطين والجن، ودل إنكارهم على قلة مبالاتهم وركاكة دياناتهم، وليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، وحق على اللبيب المعتصم بحبل اللَّه أن يثبت ما قضى العقل

(١) راجع مثلًا: دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.
(٢) وإن كان أصحاب الشعوذة قد يوهمون الناس بذلك، ولكن أفعالهم من الحيل، وليست من خوارق العادات.
(٣) انظر: النبوات - ابن تيمية: ١/ ١٤٤، والفصل - ابن حزم: ٥/ ٢.
(٤) انظر: متشابه القرآن - القاضي عبد الجبار: ١/ ١٠١، ومجموع الفتاوى - ابن تيمية: ١٣/ ٩٠، والإرشاد - الجويني: ٣٢٣.

بجوازه، ونص الشرع على ثبوته، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾[(١)]، إلى غير ذلك من الآي، وسورة الجن تقضي بذلك، وقال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[(٢)]. وقد أنكر هذا الخبر كثير من الناس، وأحالوا روحين في جسد، والعقل لا يحيل سلوكهم في الإنس إذا كانت أجسامهم رقيقة بسيطة على ما يقوله بعض الناس بل أكثرهم، ولو كانوا كثافًا لصح ذلك أيضًا منهم، كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من الجسم، وكذلك الديدان قد تكون في بني آدم وهي أحياء»[(٣)].

ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن، وجمهور طوائف الكفار على ذلك، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر الجن، فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين[(٤)].

وإنكار وجود الجن كفر وردة عن الإسلام؛ لما فيه من إنكار لما تواتر في الكتاب والسنة من الأخبار عن وجودهم.

وقد وافق المعتزلة في قولهم بإنكار حقيقة السحر جمع من المعاصرين.

---

(١) الأنبياء: ٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ٥٠- كتاب: الاعتكاف - باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه - برقم: ٢٠٣٨، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٧١٢- كتاب: الآداب - باب: ٩ (بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة..) - برقم: ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٥٠.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ١٩/ ١٠.

المبحث الثالث

السحر والعلم الحديث

لقد مر العلم التجريبي بمراحل متعددة حتى توصل إلى ما يطلق عليه في يومنا «العلم الحديث»، وهو العلم الخاضع للاختبار والقياس. ويقوم هذا العلم كليًّا على التجربة والمشاهدة، ولذلك فهو يتناول القضايا المحسوسة، لا المسائل الفكرية المجردة، ولا الإيمانية البحتة[١]، فهي ليست من مواضيعه، ولا يمكن -في الغالب- إخضاعها لقوانينه ومقاييسه.

ولذلك عندما يُطرح سؤال مثل: هل يثبت السحر في العلم الحديث؟ أو: ما هو موقف العلم الحديث من السحر؟ تتضح الإجابة من خلال تأمله. فإن السحر -كما سبق- على أقسام، يمكن تضمينها في قسمين رئيسين:

١- سحر خارق للعادات.

٢- سحر ليس بخارق.

أما السحر غير الخارق، كالبيان والكلام، فربما تمت دراسة كيفيات تأثيره على الحالة النفسية للإنسان، وطرق التعامل معه لدفع أضراره السيكولوجية، وتحقيق بعض المنافع الإيجابية. وهذا داخل في العلوم الإنسانية النسبية التي تخضع للموروثات الثقافية، والتوجهات

(١) انظر: تطور الفكر الغربي - مجموعة باحثين: (٤٩٢- ٤٩٧).

الشخصية، ولا يمكن إخضاعها لتجارب مخبرية دقيقة، ولذلك ليست موضوعًا للعلوم التجريبية الحديثة.

وأما الشعوذة وخفة اليد، فمجرد خدع وحيل، هي أقرب للهو منها للعلم، بل قد توظف نظريات العلم التجريبي وقوانينه الثابتة في القيام بأفعال ظاهرها خرق للعادة.

فيبقى السحر الذي فيه خرق للعادة على الحقيقة.

إن الخوارق -بلا شك- مما يثير اهتمام الإنسان وفضوله، إن قُدِّر له رؤية شيء منها أو السماع عنه، ولكن دراسة تلك الظواهر وفق منهج تجريبي حديث لم يوجد إلا في العصور المتأخرة. ففي عصر ما قبل النهضة بالغرب، لم تخضع الظواهر الطبيعية لدراسة منهجية دقيقة - فضلًا عن الظواهر الخارقة، ثم مع مجيء عصر النهضة العلمية بدأت تتشكل مناهج منظمة لدراسة الظواهر الطبيعية[1].

وبعد مدة من الزمن - في القرن التاسع عشر على وجه التحديد - أبدى بعض المنتسبين إلى العلوم التجريبية اهتمامًا بمسألة الخوارق. وعندئذ اعتبرت دراسة الخوارق البشرية فرعًا -غير شرعي- للعلوم النفسية، وأطلق عليها علم الباراسيكولوجي، أو علم النفس ال ما ورائي، وأنشئت (جمعية البحث في الظواهر النفسية الخارقة) أو (Society for Psychical Research) في بريطانيا عام ١٨٨٢م، وهي إحدى أوائل المؤسسات التي أولت اهتماما بالباراسيكولوجي، ثم تلتها

(١) انظر: الباراسيكولوجي بين المطرقة والسندان - جمال حسين: ١١، والباراسيكولوجي بين العلم والخرافة - سامي الموصلي: (٢٥- ٣١).

تجمعات مشابهة في الولايات المتحدة الأميركية[١].

يهتم الباراسيكولوجي بدراسة القدرات النفسية الخارقة التي لا يظهر لها تفسير مادي، ولذلك يسمى أحيانًا: علم النفس الغيبي. إلا أنه لا بد من التمييز بين من يزعم هذه القدرات الخارقة، وبين من يسعى لدراستها (Parapsychologist)، فالأول هو محل دراسة الثاني وبحثه[٢].

وقد عُرِّف الباراسيكولوجي بأنه: «علم يدرس الظاهرات الغريبة المستغلقة على الفهم والخارقة للطبيعة.. وغير المألوفة والـلا معقولة أحيانًا، ويحاول أن يجد لها التفسير العلمي والفكري المناسب»[٣].

ورغم نسبته إلى العلوم النفسية[٤]، إلا أن الأولى والأصح - بالنظر إلى موضوعه - نسبته إلى العلوم الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) لا إلى علم النفس.

يختلف تقبل الباراسيكولوجي - كعلم - من ثقافة لأخرى، بناء على الاعتقاد بصحة وجود الظواهر الخارقة، والجدوى من دراستها من عدمه.

---

(١) انظر: الباراسيكولوجي بين المطرقة والسندان - جمال حسين: (١٢- ١٣)، وحقائق وغرائب - محمد العزب موسى: ١٤، والباراسيكولوجي - روجيه الخوري: ١٥.

(٢) انظر: حقائق وغرائب - محمد العزب موسى: (١٤، ١٧).

(٣) الباراسيكولوجي بين العلم والخرافة - سامي الموصلي: ٣٢، وانظر: الباراسيكولوجي - روجيه الخوري: ١٥.

(٤) ويصنفه كثير من العلماء على أنه من العلوم الزائفة (Psuedo-Science)، وهو لفظ يطلق على المعتقدات الخرافية - عادة - إذا قدمت للناس باستخدام مصطلحات العلوم التجريبية.

أما في الغرب، فالغالبية العظمى من العلماء التجريبيين لا يعتبرون الباراسيكولوجي من العلوم المعتبرة، وكثيرًا ما يشككون في مصداقيتها[١]. وقد اختتم -في عام ١٩٨٨م- تقرير الأكاديمية الوطنية الأميركية للعلوم (U.S National Academy of Sciences: NAS) بأنه: «لم يظهر من خلال البحث الذي أجري على مدى ٣١٠ سنة مسوغ للاعتقاد بوجود أية ظواهر باراسيكولوجية»[٢].

ولا تعود دراسة الباراسيكولوجي -في نظري- بأي منفعة دينية أو دنيوية سوى هدر الأموال والأوقات، رغم التسليم شرعًا بوجود بعض أنواع الخوارق على الحقيقة. فإن موضوع بحث الباراسيكولوجي هو الظاهرة الخارقة للعادة، وبعد ثبوتها يسعى إلى تفسيرها، وكشف أسرارها. غير أن ذلك لم يتحقق خلال ما يزيد على مائة عام، ولعل السبب في ذلك راجع إلى أمرين:

- **الأول**: أن جُل ما يظهر أنه خارق للعادة ليس كذلك، بل هو مركب من حيل، وأوهام، وخدع نفسية، أو بصرية. وهو ما سأعرج عليه لاحقًا.

---

(١) انظر: الباراسيكولوجي بين العلم والخرافة - سامي الموصلي: (٣٤، ٤٨).
ربما تكون أكثر الدول تقبلًا لظواهر الباراسيكولوجي هي: روسيا، فقد ادعت أنها أخضعت بعضها لدراسات «علمية»، غير أن ذلك لم يمكن محاكاته في المختبرات الغربية. وقد أرجع بعض الباحثين موقف روسيا من الباراسيكولوجي -خاصة في زمن الحرب الباردة- إلى التنافس بينها وبين الولايات المتحدة في مجالات متعددة، فربما ارتأى الروس أن يتفوقوا على الأمريكان في مجال الباراسيكولوجي، ويثبتوا أن لديهم قدرات خارقة لا يستطيعها عموم البشر.

(٢) Enhancing Human Performance-Druckman&Swets:22

- **الثاني**: أن ما كان خارقًا للعادة على الحقيقة -وإن كان يشاهد في الواقع أحيانًا- لا يخضع لقوانين الحس، وكيفية حصوله من أمر الغيب، ومعلوم أن الأمور الغيبية لا يمكن أن تقاس بالوسائل الحسية المادية، إذ لو أمكن ذلك لانتقل الغيب إلى الشهادة، ولم يكن في امتداح المؤمن بالغيب - الذي يفصل بين الإيمان والإلحاد - مزيَّة. ثم إن ما أمكن تفسيره وظهرت أسبابه أمكنت محاكاته، وما أمكنت محاكاته لم يكن خارقًا للعادة[١].

ولذلك؛ فإن بحث السحر -الذي يُزعم أنه خارق- من خلال علم الباراسيكولوجي لا يخرج عن احتمالات ثلاثة:

- أن يتبين أنه من قبيل الشعوذة، فيكون خدعة أو حيلة، وهذا لا يُعتبر خارقا أصلًا، ولا خلاف في ثبوته.

- أو أن يكون قابلًا للتفسير حسب القوانين الفيزيائية، أو الكيميائية، أو غيرها، فإن العلم يثبته من هذا الجانب، دون النظر في دعوى الخرق[٢]. فإن ما اتفق مع العادة الكونية يُرجع إلى العلم الذي يختص به، ولا يُعد إثباتًا لوجود السحر.

- أو أن يكون خارقًا حقًّا، فهذا -مع ندرة حصوله- مما لا يمكن دراسته ولا تفسيره، إذ هو من الأمور الغيبية التي لا تنطبق عليها سنن عالم الشهادة. فالعلم الحديث قاصر -دون شك- إذ لا يمكنه تحديد

(١) المقصود المحاكاة المخبرية دون إعانة قوى غيبية.

(٢) فلو فُرض أن ساحرًا أوقع المرض على المسحور، فإن العلم التجريبي ينظر للمرض المحسوس الذي قد يكون نتيجة للسحر، دون النظر في سببه المزعوم، فالمرض قابل للقياس والمشاهدة، والسبب الخارق الذي أدى إلى وقوعه ليس كذلك.

العلاقة السببية بين كثير من الظواهر الحسية، فكيف يُظن مقدرته تناول الظواهر الغيبية ودراستها؟

وبذلك يبطل علم الباراسيكولوجي من أساسه، ويُعلم أن من يعتمد على العلم التجريبي في إثبات السحر، سينتهي إلى إنكار حقيقته، وإثبات صوره التي ليس فيها خرق للعادة، كما هو مذهب المعتزلة ومن وافقهم.

ولذلك نجد أن من كانت معرفته صادرة عن التجربة والحس المجرد، سينكر الغيبيات بالجملة، ومنها السحر وتأثيره.

إن الخلل الذي وقع فيه العالم الغربي، وكثير من المستغربين في أنحاء العالم، هو عدم التفرقة بين الخرافة وبين الإيمان بالغيب، فاقترن الأمران -عندهم- بعضهما ببعض، ولما قضى العلم على الخرافة، ألحقت بها كثير من القضايا الغيبية التي لا يصح ارتباطها بها.

وإذا أردنا استعراض علاقة السحر بالعلم التجريبي في أوروبا، سنجد أنه اقترن -منذ أن تنصرت- بالمس الشيطاني، حيث كان المعتقد السائد هو أن السحرة يسلطون الشياطين على بني آدم، وكان ذلك أمرًا مسلّمًا به عند عوام الأوروبيين، ومما أيد ذلك الاعتقاد ودعمه فعل القساوسة الكاثوليك، الذين كانوا يعرضون استخراجهم الشياطين من آلاف «الممسوسين» علنًا أمام الناس في الفترة ما بين عام ١٥٦٦ و١٥٩٩ للميلاد.

كان الهدف من تلك الأعمال المعلنة هو إظهار تفوق الكاثوليكية على التدين البروتستانتي من خلال استخراج الشياطين وفك السحر عن المسحورين، ولكن الملكية الفرنسية حصل لها تغير فكري في نهاية القرن السادس عشر، فأصبحت تسعى لتهدئة التعصب الديني، وتشجع

التسامح مع البروتستانت.

وفي عام ١٥٩٨م قام الملك هنري الرابع بتوجيه مجموعة من الأطباء المشهورين آنذاك للتحقيق في أفعال القساوسة، متطلعًا إلى أن يثبت الفريق الطبي أن أعراض المسّ ليست سوى أعراضٍ لبعض الأمراض النفسية والجسدية، كنوبات الصرع أو الهستيريا. فقام الفريق بدراسة إحدى الحالات التي ادُعي أنها تعاني من «المس»، وعند انتهاء الدراسة توصل الفريق الطبي إلى نتيجة لُخّصت في عبارة أعلنها رئيس الفريق: «لا شيء من الشيطان، كثير من الدجل، وقليل من المرض»(١).

ثم مع بداية القرن السابع عشر أجريت محاكمات لبعض من ادعى معالجة المسحورين في إنجلترا، ولكن الأنجليكيون -والكنيسة الإنجليزية- لم يتخذوا موقفًا أقوى في محاربة الاعتقاد بالسحر خشية أن يفضي ذلك إلى الإلحاد، إذ إن إنكار السحر قد يوصل إلى إنكار الشيطان، وإذا أنكر الشيطان - في رأيهم - أنكر الإله(٢).

ومن أجل الخروج من مأزق الإلحاد: أكدت الكنيسة الأنجليكية أن الشيطان قد يكون له أثر على الإنسان، ولكن من خلال الطرق الطبيعية وليس بأية قدرات خارقة(٣)، فباتت دراسة السحر، والمس، ومعالجة المصابين بهما من خلال العلوم الطبيعية، لا من خلال الدين.

وقد امتد هذا التصور إلى كثير ممن درس العلوم الطبيعية مع بقاء

---

(١) انظر: Unclean Spirits-D.P Walker:35

(٢) انظر: Unclean Spirits-D.P Walker: (64-72)

(٣) انظر: Probability and Certainty in Seventeenth-century England-Barbara Shapero: (200-204)

«تدينه» في العالم الغربي، وكذلك في العالم الإسلامي، حيث لا ينكر هؤلاء أثر الشيطان أو السحر بالكلية، ولكن يفسرونه تفسيرات مادية تتفق مع الخطوط العامة للعلم التجريبي. وهذا التوجه قد كان له أثر إيجابي، وآخر سلبي:

- أما الأثر الإيجابي، فعزل كثير من الحالات التي ليست -في الواقع- سحرًا ولا مسًّا، ولا لها تعلق مباشر بالشيطان، وتناولها في مجالاتها المناسبة، سواء كان ذلك في الطب النفسي، أو التقليدي، أو غيره[1]. وكذلك العناية بالأثر المادي للإصابة بالمس، أو السحر، أو العين، إذ إن هذه الأمور قد تتسبب بتلف في عقل الإنسان أو جسده، مما يمكن معالجته بالطب، إلى جانب الأسباب الشرعية، وبذلك تترجح إمكانية الشفاء.

- وأما الأثر السلبي، فالمبالغة فيما سبق ذكره، حتى أصبح إثبات السحر وآثاره إيمانًا صوريًّا، ولا يتم تناوله إلا من الجوانب المحسوسة، أما الجانب الغيبي فيتم إغفاله تمامًا.

ومن جهة أخرى، أصبح بعض علماء الطبيعة يجعلون السحر ليس إلا سوء فهم للظواهر الطبيعية الغريبة، والتي يجهل أسبابها الإنسان،

---

(١) والخطأ في ذلك كثير، إذ يكاد يتعذر التشخيص الجازم بأن حالة ما هي نتيجة مباشرة للسحر، ومجرد انعدام تفسير طبي لبعض الحالات المرضية في الوقت الحاضر لا يعني - بالضرورة - أنها نتيجة لسبب خارج عن الطبيعة، بل قد تكون نتيجة لسبب طبيعي محسوس لم يتم اكتشافه بعد، فالطب في تقدم وتطور مستمر، وربما أن بعض الحالات المعروفة اليوم كانت تعد من نتاج السحر أو مس الشياطين في أزمنة ماضية.

فلا يستطيع تفسيرها ضمن ما هو متاح له في زمن ما، ولذلك يلجأ إلى تفسيرات غيبية، فيصفها بالسحر أو غيره.

يقول الفلكي الأميركي **كارل سيغن**: «إن أي مرض أو عاصفة؛ أي: شيء خارج عن المألوف، كان يُنسب بشكل عام إلى السحر.. لمدة طويلة من تاريخنا، كنا نخشى العالم الخارجي كثيرًا، بأخطاره غير القابلة للتوقع، حتى أصبحنا نتقبل أي شيء يخفف أو يفسر الذي نخشاه. إن العلم هو محاولة -تحظى بنجاح كبير- لفهم العالم.. الأحياء الدقيقة، وعلم الأرصاد الجوية، توضح اليوم ما كان يعتبر سببًا كافيًا لقتل النساء حرقا قبل قرون قليلة فقط»[1].

ويسلك بعضهم طريق التوقف في إثبات السحر، أو على الأقل التشكيك في قبوله -أو حتى رده- لانعدام الأدلة الكافية لإثباته، ولأن منهجية العلم الحديث ليس لديها الآليات المناسبة لدراسة ظاهرة غيبية خارقة كالسحر، والتي يرجع إثباتها إلى الإيمان.

يقول مؤلف (لعبة العلم): «لماذا لا نؤمن بالسحرة؟ قد يبدو السؤال مضحكًا، ولكن أجدادنا - الذين يترجح أنهم كانوا بنفس مستوى ذكائنا - كانوا يؤمنون بهم، وعملوا بناء على ذلك. فما الذي يجعلنا نختلف ونتفوق عليهم؟ إن الأدلة على وجود -أو عدم وجود- السحرة لم تتغير كثيرًا عما كانت عليه قبل ٤٠٠ سنة. لكن بالنسبة لنا يكاد يكون الإيمان بالسحرة مستحيلًا، وبالنسبة لأجدادنا كان إنكار وجودهم بنفس الصعوبة. إن معتقداتنا الجديدة ترجع -جزئيًّا- إلى تطور ما يمكن أن

---

(١) The Demon-Haunted World-Cart Sagan :26

يسمى (الأساليب العلمية) »[١].

فالمقصود: أن السحر عند كثير من هؤلاء إما حيلة وشعوذة، أو تفسير خاطئ لبعض الظواهر الطبيعية أو الأمراض النفسية أو الجسدية، ولذلك تجد اعتراضًا من الناحية «الإنسانية» على العقوبات الموجهة للسحرة، والتي يتمثل أعلاها بالقتل والإعدام؛ لأن الساحر أو الساحرة لم يفعلوا شيئًا خارجًا عن المألوف في الواقع، ولذلك كان عقابهم -بزعمهم- من الظلم!

* * *

(١) The Game of Science-McCaic Segal: 26

الفصل الثالث

تاريخ السحر، واستخدامه في الطقوس الدينية

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: السحر في الديانات الوثنية القديمة.
- المبحث الثاني: السحر في العصور الوسطى الأوروبية.
- المبحث الثالث: السحر في العصر الجاهلي.
- المبحث الرابع: السحر في الديانات الوثنية الحديثة.

* * *

المبحث الأول

السحر في الديانات الوثنية القديمة

قد يتعذر تتبع تاريخ السحر وبداياته بشكل دقيق، وذلك لانعدام تدوين التاريخ الموثق للحقب الزمانية المتناهية في القدم - فيما عدا الكتب السماوية، ولكن مما يُعلم بنص القرآن أن السحر كان موجودًا - على أقل تقدير - منذ عهد نوح عليه السلام، وذلك لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾[١]. ففي الآية إشارة إلى أن أقوام الرسل - من قبل محمد ﷺ - قد اتَّهموا رسلهم بالسحر، وهذا يدل على أن العلم به وبأثره، كان مستقرًّا في نفوس تلك الأقوام[٢].

قال **ابن حجر** في شرحه لصحيح البخاري: «كان السحر موجودًا في زمن نوح، إذ أخبر اللَّه عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر»[٣]؛ أي: بعموم آية الذاريات.

كما نص القرآن الكريم على وجود السحر في أهل بابل، حيث قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾[٤]. وقد استشرى السحر في مجتمعهم، حيث اعتُقد أن

(١) الذاريات: ٥٢.

(٢) جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤١٨.

(٣) فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٣.

(٤) البقرة: ١٠٢.

الوسيلة الوحيدة للحماية من الأعداء والشياطين العدوانية، هي من خلال تسخير «الأرواح» للدفاع عن الإنسان، وهو ما لا يتأتى -في معتقدهم- إلا بالأعمال السحرية، والتقرب للشياطين.

«وكان للسّحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام أسواقٌ نافقة»[١]. فقد أخبر اللّٰه تعالى أنه كان موجودًا في زمن فرعون، وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبي اللّٰه موسى عليه السلام في العصا، بعد أن رماه هو وقومه به بقولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[٢]، وقال تعالى عن السحرة: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

وتوالت الاتهامات بالسحر على من بعدهم من المرسلين، فأخبر جل جلاله عن قوم صالح أنهم قالوا لنبيهم عليه السلام: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾[٤]، وكذا قال قوم شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾[٥].

ولو تأملنا الصور البسيطة للسحر، والتي تتمثل بالتقرب للأرواح وطلب العون منها وتعليق التمائم وما شابه ذلك، لأمكن مشاهدة آثارها في جل المجتمعات الوثنية القديمة.

ولعل أبرز الأديان القديمة التي شكل السحر جزءًا كبيرا منها، هي الديانة الشامانية، والتي تقوم كليًّا على التواصل مع عالم «الأرواح»،

(١) التاريخ (المقدمة) - ابن خلدون: ١/ ٦٥٧.

(٢) الشعراء: ١٠٩- ١١٢.

(٣) الأعراف: ١١٦- ،

(٤) الشعراء: ١٥٣.

(٥) الشعراء: ١٨٥.

والتقرب إليهم، واستخدامهم[١].

ويعتبر الإيمان بالسحر جزءًا من المنظومة الثقافية عند كثير من القبائل الإفريقية، حيث يكثر التقرب إلى «الأرواح» لاتقاء شرها، ويشيع الخوف من السحرة للاعتقاد بأنهم يمتلكون قوى مدمرة، والقدرة على التحكم بالأحياء و«الأرواح» على حد سواء.

ولذلك فإن كل ما يحدث من الشر في حياة الناس يُنسب مباشرة إلى السحرة، فالسحر صنعة - أو صفة - متوارثة في كثير من الأحيان[٢].

كما كان لليونان نوع خاص من السحر يسمى ثيورجي (Theurgy)، كانوا يسعون من خلاله لاستحضار «الآلهة»، وإلى الاتحاد بالإله المطلق، خاصة في الأفلاطونية المحدثة (Neo-Platonism). ولهم أنواع أخرى من السحر هي دون ذلك النوع[٣].

هذا وقد ارتبط السحر بعبادة الطبيعة في ديانة الكلت (Celts)، والدرويدية المتفرعة عنها، وهذا الفرع من السحر هو الذي تفرعت عنه مدارس السحر الأوروبي في العصور الوسطى، وهو الذي أسهم في صقلها وتشكيلها[٤].

* * *

(١) انظر:
The Encyclopedia of Modern Witchcraft and Neo-Paganism-Rabinovitch&Lewis: 248

(٢) The Encyclopedia of Witches, Witchcraft and Wicca-Rosemary Ellen Guley: 4

(٣) Western Esoteric Traditions-Nicholas Goodrick-Clarke: 15.

(٤) Complete Book of Witchcraft-Raymond Buckland: 8.

المبحث الثاني
السحر في العصور الوسطى

اختلف موقف الكنيسة من السحر مع مر القرون، ولم يكن لها موقف ثابت تدعمه دون تبديل. فقد اختلط السحر -في القرون التي تلت رفع المسيح ﷺ- بالممارسات الدينية عند بعض النصارى، حيث تم دمج الأدعية والابتهالات والأذكار بصناعة أعمال السحر، حتى كادت تلك الممارسات تتطابق مع أعمال الوثنيين من قبلهم. ويعتقد بعض الباحثين أن ذلك كان من أجل جذب الوثنيين الذين اعتادوا على ممارسة السحر إلى اعتناق المسيحية.

وفي القرن الخامس للميلاد ذهب **القديس أوغسطين** - Augustine أحد علماء اللاهوت النصارى ذوي التأثير الكبير - إلى أن جميع أنواع السحر والممارسات الوثنية هي من الشيطان، سواء كانت تخييلية أو حقيقية، وأنها تعمل على إضلال البشر وإبعادهم عن «الدين الحق». وفي ذات الوقت، أنكر أن يكون للسحرة أو الشياطين أي قدرات خارقة، أو أن يستطيع أي منهم أن يقدم سحرًا «حقيقيًّا». ولذلك، كان يرى أنه ليس على الكنيسة إشغال نفسها بملاحقة السحرة، ولا بالتحقيق في التهم الموجهة إليهم، أو بمحاولة إبطال الأعمال السحرية. وقد كان لهذا الرأي قبول في الكنيسة لعدة قرون[1].

---

(١) انظر: Witches and Witch Hunts-Wolfgang Behringer: 4, and Witches and Neighbors-Robin Briggs: 375.

بل في عام ٨٢٠ للميلاد، أنكر أسقف ليون أن يكون للسحرة القدرة على الطيران، أو التحول، أو التأثير في الأجواء، وظهرت آراء مشابهة لذلك عند بعض علماء النصارى؛ فعُد الإيمان بالسحر من المعتقدات الوثنية، والعمل على إعدام السحرة حرقًا هو عمل وثني في حد ذاته[١].

ورغم ما سبق، فقد ازداد ضغط الكنيسة على الدولة - من القرن السابع وحتى التاسع - لاستخراج قانون يدين السحر، ويعتبره جريمة ضد المجتمع، وكفرًا بالإله. كما ظهرت توجهات تعمل على تنقية العبادات النصرانية من تأثير الوثنية، كتقديم القرابين للقديسين، وذكر أسماء بعض آلهة النورس في طقوس التعميد.

وفي تلك الحقبة الزمانية كان للسحرة هيبة عند العوام والسوقة، فقد كانوا يدعون القدرات الخارقة، وأن باستطاعتهم إنزال المطر، أو حبسه، أو إثارة العواصف ومنعها[٢].

وقد كان لبعض علماء الكنيسة دور في ترسيخ هذه المعتقدات عن طريق إقرارهم بأن الرب أذن للسحرة والشياطين بمثل هذه الأعمال عقابًا لهم. ولكنهم في الوقت ذاته منعوا مجابهة هذه الأفعال، ومحاولة إبطالها؛ لأن ذلك -في معتقدهم- يستلزم القيام بالأعمال السحرية كذلك، وكانوا لا يرون جواز إبطال السحر بسحر مثله، وأحالوا الناس إلى الدعاء والاستغاثة بالرب بدلًا عن ذلك.

وقد شن البابا إنوسنت Pope Innocent في بداية القرن الثالث

---

(١) انظر: Witches and Witch Hunts-Wolfgang Behringer: (54-55)

(٢) Complete Book of Witchcraft-Raymond Buckland: 5

عشر هجومًا على الجماعات التي تؤمن بأن كلًا من الإله والشيطان له قدرات خارقة، وأنهما في صراع. وأصبحت الكنيسة توجه تهمًا إلى هؤلاء بأنهم -في الواقع- يعبدون الشيطان، وقد هاجرت كثير من الجماعات التي تعتنق هذا الاعتقاد إلى بلدان مجاورة، هروبًا من هجوم الكنيسة، وتكفيرها إياهم[١].

ثم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد تحول مفهوم السحر عما سبق إلى مجموعة من الأعمال المختلفة، ومنها: صناعة الأدوية السحرية - سواء ما يدهن به الجسد أو يشرب - بدعوى التواصل مع العوالم الغيبية، ومنها: الكهانة، والعرافة، والاستبصار.

ولذلك اقترن السحر في هذه الفترة بالطب، واختلط به. وأصبح الناس يميزون بين «الساحر الأبيض» الذي يداوي الناس وينفعهم، و«الساحر الأسود» الذي يعمل على الإضرار، وإن كانت المهام تختلط في كثير من الأحيان.

بدأت جهود الكنيسة في البحث عن «الزنادقة» وإجبارهم على تغيير معتقداتهم، أو ما يُعرف محاكم التفتيش، في عام **١٢٣٠** تقريبًا. ففي هذه الفترة أصدر **البابا غريغوري التاسع** أمرًا لفرق مدربة للقيام «بالتفتيش»، فكانوا يعملون باسم البابا مع كل ما يحمله اسمه من سلطة[٢]. ثم في عام **١٢٥٢**م رخص **البابا إنوسنت الرابع** باستخدام التعذيب أثناء المحاكمات، وكان السحرة والساحرات ممن طالتهم

(١) انظر: Witches and Witch Hunts - Wolfgang Behringer: 59

(٢) انظر: Witches and Witch Hunts-Wolfgang Behringer: (54-55)

المطاردات، وأصبحوا يحاكمون في المحاكم العلمانية والدينية على حد سواء[1]. ومع ذلك فإن ما عرف بـ«محاكمات السحرة» (Witch Trials) لم يبلغ أوجه إلا في بدايات ما يُسمى بـ«العصر الحديث».

* * *

(١) انظر: Complete Book of Witchcraft-Raymond Buckland: 5- and The Roots of Witchcraft- Michael Harrison: 29

المبحث الثالث

السحر في العصر الحديث

رغم أن محاكم التفتيش بدأت في العصور الوسطى، إلا أن مطاردات السحرة لم تبلغ أوجها إلا في باكورة العصر الحديث، وفي بداية القرن الخامس عشر على وجه التحديد.

فقد كان أول مرسوم يصدره البرلمان في إنجلترا حول السحر في عام ١٤٠١م، حيث نص على أن السحر من الهرطقة والزندقة، وفي حال لم يتبرأ الساحر من معتقداته، فإنه يقتل حرقًا على الأوتاد.

وفي أوروبا الوسطى، في منتصف القرن الخامس عشر، ظهرت من السحرة اعترافات مشينة إثر التعذيب في محاكم التفتيش، حيث ادعى بعضهم الطيران على المكانس لحضور مجالس يعقدها الشيطان، والقيام بأعمال قبيحة كمعاشرة الحيوانات لإظهار الولاء له[١].

ومع نهاية القرن الخامس عشر كاد القول بأن السحرة ليست لديهم قدرات خارقة يندثر، وأصبح الكاثوليك يرون وجوب ملاحقة السحرة وقتلهم.

انتشر قتل الساحرات حرقًا في جل الدول الأوروبية، حيث قُدِّر عدد حالات القتل فيما بين الخمسين إلى الثمانين ألف ساحر وساحرة خلال

(١) انظر: The Encyclopedia of Witches, Witchcraft and Wicca- Rosemary Ellen Guiley: xi

قرن ونصف من الزمان تقريبًا[١]. وقد بلغت مطاردات السحرة أوجها في القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر للميلاد، ثم بدأت أعداد المحاكمات بالتناقص، لاسيما مع قدوم عصر التنوير، حيث اقترن التوجه العقلاني - عندئذ - بإنكار قدرة السحرة على إحداث أية أضرار حقيقية، ومن ثم تمت إدانة تعذيب السحرة والساحرات وقتلهم[٢]. لقد تمت آخر عملية إعدام للسحرة في أوروبا - في بولندا بالتحديد عام ١٧٩٣م. ومع انتهاء المحاكمات الشهيرة في أوروبا ابتدأت من جديد في أميركا، واستمرت لمدة تزيد على الخمسين عامًا[٣].

ورغم انتهاء فترة محاكمات السحرة، إلا أنهم بقوا يمارسون أعمالهم في الخفاء، ويتداولون علومهم بشكل سري عبر الأجيال، حتى جاء العصر الحديث وظهرت الديانات الوثنية الحديثة[٤].

و«الديانات الوثنية الحديثة» (Neo-Paganism)[٥] هو مصطلح

---

(١) يتفاوت هذا العدد بين المؤرخين إلى حد كبير جدًّا، وكثير من المؤرخين «السحرة» والمتعاطفين معهم يوصلون العدد إلى تسعة ملايين قتيل, وليس على هذا العدد الضخم دليل.

انظر: The Encyclopedia of Witches, Witchcraft and Wicca-Rosemary Ellen Guiley: 42

(٢) انظر: Complete Book of Witchcraft- Raymond Buckland: 5, and Witches and Witch Hunts- Behringer: 37

(٣) انظر: The Encyclopedia of Witches, witchcraft and Wicca- Rosemary Ellen Guiley: xi

(٤) انظر: Complete Book of Witchcraft- Raymond Buckland: 6

(٥) تصدر بـNeo للدلالة على الجدة والطبيعة المعاصرة لهذه الديانات، ثم تلحق=

مظلي يشمل عددًا من الحركات الدينية التي ظهرت النصف الأخير من القرن العشرين، والمتأثرة بالوثنيات المنتشرة في أوروبا قبل تَنصُّرِها(١). وهذه الحركات تتبنى معتقدات متباينة، بعضها حديث المنشأ، وأكثرها تجديد لمعتقدات قديمة تسبق النصرانية(٢).

لقد ظهرت الديانات الوثنية الحديثة أول أمرها في البلدان المتحضرة - في أميركا وبريطانيا تحديدًا، ولكن لا بد من التنبيه إلى أن كثيرًا من الوثنيين في أوروبا لا ينتمون إلى هذه المنظومة الدينية الحديثة، بل يعتبرون أنفسهم امتدادًا لسلالات عريقة لم يحدث فيها انقطاع، بينما أتباع الوثنية الحديثة يقرون بأن حركاتهم هي مجرد إحياء لديانات قديمة وتراث مندثر، لا يربطهم بها أي رابط عرقي أو ثقافي(٣).

ومع هذه الموجة التي أعيد فيها إحياء الوثنيات القديمة برزت الممارسات السحرية تحت مسمى الـ«ويكا»، واعتُبر الساحر الإنجليزي **هيرالد غاردنر** (Gerald Gardner) من أبرز مجددي الممارسات والعقائد السحرية في العالم الغربي، وهو الذي أطلق عليها اسم: «ويكا» في خمسينيات القرن العشرين. ورغم أن وجود السحر والسحرة سابق لظهور الـ«ويكا»، ولا يزال له وجود مستقل عنها، إلا أنها تشكل

= باسم الديانة الأصلي التي يزعم أتباعها أنهم يبنون عليها أو يطبقونها. وهذه البادئة تختلف عن كلمة .New انظر: Modern Paganism- Michael Strmiska: 3

(١) انظر: The Encyclopedia of Modern Witchcraft and Neo-Paganism- Rabinovitch& Lewis: 188

(٢) انظر: Modern Paganism- Michael Strmiska: 4

(٣) انظر: New Age and Neo-Pagan Religions in America- Sarah M.Pike: 19

جانبًا مهمًّا في السحر المعاصر الذي يتميز بالانتقائية، والتلفيق الديني والعقدي[١].

والـ«ويكا» كلمة إنجليزية قديمة تعني: السحر، وهي اليوم تطلق على الديانة الحديثة التي جددت التقاليد السحرية القديمة في الغرب[٢]، وتعتبر أشهر الديانات الوثنية المعاصرة وأكثرها أتباعًا[٣]. تطلق في الولايات المتحدة على عدد من الديانات السحرية المتنوعة، بينما ينحصر إطلاقها في أوروبا على مدارس سحرية محددة، هم في الغالب من أتباع **غاردنر**[٤]. ويجتهد أتباع هذه المدرسة السحرية في إظهار الـ«ويكا» كتقليد عريق يعاني من الظلم والنظرة السلبية المجحفة، بينما هي - في نظرهم - ممارسات روحانية بريئة[٥].

أما الهيكل التنظيمي للـ«ويكا» فيتشكل من جماعات صغيرة تسمى:

---

(١) انظر: Historical Dictionary of New Age Movements- Michael York: 199, and The New Age Movement and the Biblical Worldview- NewPort: 234, and New Age Encyclopedia- Belinda Whitworth: 234.

(٢) انظر: Wicca's Charm- Catherine Sanders: 4, and New Age Encyclopedia- Belinda Whitworth: 234.

(٣) انظر: The Encyclopedia of Modern and New-Paganism - Rabinovitch & Lewis: 286

(٤) انظر: The Encyclopedia of Modern and New-Paganism - Rabinovitch & Lewis: 287

(٥) انظر: Complete Book of Witchcraft - Raymond Buckland: 6, and The Encyclopedia of Witches. Witchcraft and Wicca - Rosemary Ellen Guiley. Xii, and The Roots of Witchcraft - Michael Harrison: 158

Coven يترأسها «كاهنة عليا» (High Priestess) أو كاهن[1]، ويقومون بأعمال السحر من عطف، وصرف، وغيرها عن طريق استدعاء «الأرواح»[2] التي ليست -في الواقع- سوى شياطين الجن. وتدون تلك الطقوس والأعمال السحرية في كتاب يسمونه: (كتاب الظلال) (Book of Shadows) وهو إما خاص بالساحر أو بالمجموعة. وهذا الاسم يستخدم كثيرًا عند الوثنيين الجدد، ويقصدون به سجلات طقوسهم المختلفة[3].

لا يستخدم أتباع الـ«ويكا» مصطلحات صريحة، أو عبارات مباشرة في التعبير عن معتقداتهم، ولذا يلزم استنباطها من أقوالهم وكتاباتهم، ومن أبرز تلك المعتقدات ما يلي:

١- الاعتقاد بوحدة الوجود وتأليه الذات، وأنه لا حد لقدرات البشر.

٢- إمكانية التواصل مع العوالم الغيبية من خلال السحر[4].

٣- الاعتقاد بالعناصر الأربعة[5].

---

(١) انظر: The Encyclopedia of Modern Witchcraft and Neo-Paganism - Rabinovitch & Lewis: 286

(٢) انظر: New Age Living -Roland. 37, and The Encyclopedia of Modern Witchcraft -Rabinovitch & Lewis: 254.

(٣) انظر: The encyclopedia of Modern Witchcraft and Neo-Paganism - Rabinovitch & Lewis: 27- and The Encyclopedia of Witches, Witchcraft and Wicca - Rosemary Ellen Guiley: 35.

(٤) انظر: Wicca's Cham - Catherine Sanders: (5-6)

(٥) انظر: New Age Living - Paul Roland: 37

٤- الثورة على ما أسموه «الإله المذكر» وتأليه المؤنث. وهو ما اجتذب أتباع الحركة النسوية[١]، فالـ«ويكا» ديانة جل أتباعها من النساء[٢].

٥- تعظيم الطبيعة، والإلهة الأم.

٦- يعتقد بعضهم بالتناسخ[٣].

كما يحتفل أتباع الـ«ويكا» بأعياد السحرة في أوروبا القديمة، ويعتبر يوم الهالَوين (Halloween) الموافق ٣١ من شهر أكتوبر من أهم أعياد السحرة في الغرب، خاصة في إنجلترا، وهو من أعياد عبدة الشيطان الجدد كذلك.

هذا، وإن أخطر رسالة تبعثها الـ«ويكا» هي تحييد النظرة تجاه السحر، فالسحر -عندهم- إن لم يوصف بالخير، فإنه لا يوصف بخير ولا شر، إذ هو مجرد وسيلة، تقع صفة المدح أو الذم على فاعله لا عليه. فلو استخدم في الشر كان فاعله هو المتصف بالشر وليس السحر[٤]. وقد تم الاعتراف بالـ«ويكا» كديانة رسمية من قبل الحكومة الأميركية في عام ١٩٨٣م، وبعدها بعشر سنوات تم السماح باستخدام

---

(١) انظر: Wicca's Charm -Sanders: 51, and The New Age Movement - NewPort: (236- 239).

(٢) انظر: The Roots of Witchcraft - Michael Harrison: 38.

(٣) انظر: The Encyclopedia of Modern Witchcraft and Newo-Paganism - Rabinovitch & Lewis: 44.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٢٣.

وقد درج استخدام لفظ السحر الأبيض للتعبير عن السحر الذي لا يضر والأسود للذي يستخدم في الشر، ولا فرق بينهما في الشرع فالسحر كله شر.

الرموز السحرية رسميًّا في جنائز الجنود الأميركان. وهم يسعون - جاهدين - لتحقيق المزيد من «الحقوق» السياسية والاجتماعية في شتى انحاء العالم. وليس من المستغرب اليوم -في الولايات المتحدة- أن ترى أعياد السحرة تقام في المتنزهات العامة، أو أن ترى لهم ظهورًا في التلفاز، أو مقابلة في المذياع[1].

* * *

(١) انظر: Complete Book of Witchcraft - Raymond Buckland: 8.

المبحث الرابع

السحر في العصر الجاهلي[١]

لم يشتهر العرب - قبل الإسلام - بممارسة السحر ولا تعاطيه، «فإن السحر مستمد من خصائص الأمور الطبيعية والتركيب، ولم يكن للعرب ضلاعة في الأمور اليدوية - بل كانت ضلاعتهم فكرية محضة»[٢]. وقد كان أكثر السحرة في الجاهلية من اليهود، يقصدهم الجاهليون من أنحاء بعيدة؛ لاعتقادهم بسعة علمهم، وباختصاصهم فيه، وكان اليهود يسندون علمهم إلى بابل، ولهذا نجد الأحاديث والأخبار العربية ترجع علم السحر إلى بابل واليهود[٣].

قال ﷻ في ذمهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾[٤].

فكان العرب يزعمون أن أعلم الناس بالسحر اليهود والصابئة أهل

---

(١) قدمت السحر في العصر الحديث على السحر في العصر الجاهلي من أجل تتابع التسلسل في العالم الغربي.

(٢) التحرير والتنوير - ابن عاشور: ١/ ٦٣١.

(٣) انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي - محمد الفيومي: ٥٢٧.

(٤) البقرة: ١٠١- ١٠٢.

بابل، كما دلت عليه الآية، فيلجؤون إليهم إذا احتاجوا إلى السحر، أو إذا اعترضتهم مشكلات يرون أنها لا تحل إلا بقراءة التعاويذ. وقد ثبت أن اليهود سحروا النبي ﷺ[١]، كما اعتقد المسلمون أن اليهود في يثرب سحروهم، فلا يولد لهم، فلذلك استبشروا لما ولد **عبد الله بن الزبير** رضي الله عنهما، إذ كان أول مولود يولد للمهاجرين بالمدينة[٢]. ولذلك لم يكثر ذكر السحر بين العرب المسلمين إلا بعد أن هاجروا إلى المدينة، وخالطوا اليهود[٣]. بل قد أُدمجت بعض الممارسات السحرية بالديانة اليهودية في مذهب الكبالا الغنوصي سليل تعاليم **سيمون بمبلخوس** الذي عرض على الأنظار ضروبا من السحر جذبت إليه كثيرا من الأتباع[٤].

«والتابعون لمذهب كبالا يزعمون أن السحر منزل من الله عن طريق الأنبياء، الذين نقلوه إلى الحكماء»[٥].

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي - محمد الفيومي: ٢٠٢.

(٢) انظر: الاستيعاب - ابن عبد البر: ٣/ ٩٠٦، وأسد الغابة - ابن الأثير: ٣/ ٢٤١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: ١/ (٦٣١- ٦٣٢).

(٤) انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي - محمد الفيومي: ١٥٦، والتلمود تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان: ٣٧.

(٥) التلمود، تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان: ٣٧.

وفي التلمود تُنسب المعجزات التي قام بها المسيح عليه السلام إلى السحر، وأنه قد تعلم السحر أثناء وجوده في مصر، كما يزعم الحاخامات أن إبراهيم عليه السلام كان يمارس العرافة، وأنه أعطى بعض الهدايا لأبنائه كانت فيها قوة السحر، وكان هو نفسه يعلق حول عنقه عقدًا يتوسطه حجر يشفي كل من رآه، وغير ذلك من المزاعم الكفرية الشنيعة!

انظر: التلمود، تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان: ٣٧، ٨١.

ومن طرق السحر عند الجاهليين: النفث في العقد، وهو ما دل عليه قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ﴾[١]، ويكون بعقد العقد، والنفث عليها.

وأما الكهانة في العرب، فقد كانت الشياطين تأتي الكهان فتخبرهم بما تسترقه من السمع، ولم تكن آنذاك تقذف بالنجوم. وكان الكاهن أو الكاهنة لا يزال يسمع منهم بعض أموره، ولكن لم تلق العرب لذلك بالا[٢].

* * *

(١) الفلق: ٣.

(٢) تاريخ الفكر الديني الجاهلي - محمد الفيومي: ٥٢٨.

الفصل الرابع

تطبيقات السحر الحديثة وصوره المعاصرة

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: السحر في القنوات الفضائية.
- المبحث الثاني: السحر في الأفلام السينمائية.
- المبحث الثالث: السحر في الألعاب ووسائل الترفيه.
- المبحث الرابع: السحر في الكتب والقصص والروايات.
- المبحث الخامس: السحر في الطرق العلاجية والاستشفاء.
- المبحث السادس: السحر الاستعراضي.
- المبحث السابع: الرموز السحرية.

* * *

المبحث الأول

السحر في القنوات الفضائية

ظهرت في السنوات الأخيرة تطبيقات جديدة للسحر، ووسائل مستحدثة في نشره، منها قنوات عربية تدعو إلى السحر، وتتعامل به، وتبث برامج ولقاءات مع سحرة وساحرات، ومن أبرز هذه القنوات: قناة شهرزاد، وقناة كنوز، وقناة جرس.

لقد كان أول ظهور لهذه القنوات في شهر شعبان من عام **١٤٢٧هـ**، وكانت في بدايتها قنوات منوعة تحدد بعض الساعات لبرامج السحرة والدجالين، فلما حصل نوع من الإقبال على هذه البرامج، وما ترتب على ذلك من أرباح مادية، أصبحت تلك البرامج تبث على مدار الساعة، واتسع مجال البث على عدة أقمار صناعية كالنايل سات، والعرب سات، والهوت برد، وغيرها.

وهم - كعادة السحرة والكهان في البلدان الإسلامية - يمررون باطلهم في كثير من الأحيان تحت ستار الرقية الشرعية والعلاج بالقرآن. فكان مما بُث في تلك القنوات، والخدمات التي يقدمها سحرتها ما يلي:

- القيام بعمل «توكيلات»[١] تجلب للإنسان الرزق، وتيسر له الزواج

(١) ويتم التوكيل بأن يُحضِّر «الساحر» نفسه، فيدخل في غرفة أو مكان مخصص للعمل، ويُعد الأدخنة والأقلام والأوراق والمداد، ويجلس بوضعية معينة، باتجاه معين، ويبدأ بكتابة الطلاسم والعزائم على حسب العمل المقصود، وعند الانتهاء من كتابة «التوكيل» ينتظر علامة تدل على إجابة الخدّام، وهي علامة من الجني يُستدل بها على قبوله «التوكيل».

من رجل أو امرأة محددة، وتحفظه من شرور الآخرين وكيدهم. وممن يُقدم هذه التوكيلات رجل يُدعى: (باسم) في قناة شهرزاد.

- التواصل مع الجن لمعرفة المغيبات، ففي قناة شهرزاد يصرح الساحر (باسم) بتواصله مع جني اسمه «السر»، ويفعل ذلك التواصل على الهواء، ثم يُخبر بأمور «غيبية» في الحاضر، أو في المستقبل.

- يخلط السحرة بين الأدعية الصحيحة والاستغاثات الشركية والمشبوهة، ليلبسوا على الناس أمر دينهم، ويكتسبوا ثقة البسطاء، وفيما يلي مثال لتلك الأدعية بالنص: «أسلمت نفس فلانة بنت فلانة - اسم المرأة ووالدتها - إليك، وفوضت أمر فلانة بنت فلانة إليك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اللهم إنك خلقت ورزقت فلانة بنت فلانة، ومن بين العباد بلطفك خولتها، وإذا هربت رددتها، وإذا عثرت أقلتها، وإذا مرضت شفيتها، وإذا دعتك أجبتها. يا سيدي فارض عنها فقد أرضيتها. الآن، الآن، الآن. العجلة، العجلة، العجلة. الساعة، الساعة، الساعة. الفرج، الفرج، الفرج. الوحا، الوحا، الوحا. أدركها، أدركها، أدركها. الغوث، الغوث، الغوث».

- كما يقدمون للمشاهدين الأوراد «التحصينية» التي تُحصن - بزعمهم- من السحر، وهي - بلا شك - استغاثة بالشياطين، وسحر في نفسها، ومثال ذلك قول أحدهم: «اهبطوا أيتها الرياح أينما كنتم في ملكوت الله تعالى، علويين وأرضيين، ترابيين وناريين، ومائيين ورياحيين، سحابيين وغلاسيين، بريين وبحريين، أجيبوا! بحق ما أقسمت به عليكم من قبل أن تنزل عليكم ملائكة الحجب المطيعة لقسمي، فهذا هو السر والأسرار، ويخربون الديار. لا تنتشروا

وتخربون الديار، وإلا لم ترون * النور إلا كنشر معجول، وعجولًا تكن عليكم باعثة. بحق أرفكه، مردعة، أشوخ، ﷻ، وسل وعز. اللهم يا كحكح، كهاكح، كليح، مكائح، . . . هو اسمك العظيم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، سئلت به أعطيت، أسألك أن تُصلي وتسلم على سيدنا محمد، وأن تمنحنا قدرة روحانية تحجبنا وتحصنا من الأسحار».

- من خلال أخذ بعض المعلومات من المشاهد المتصل، يزعم «الشيخ» الساحر أنه يفك السحر عن بُعد.

- يتم بيع بعض المنتجات كالخواتم «السليمانية» التي وكلت بها الملائكة بزعمهم، وبها يستجلب الرزق، وبعضها يحمي من العين والحسد وغير ذلك. وهي مدعمة بالطلاسم والتوكيلات.

وقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي بيانًا بخصوص هذه القنوات بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٢٨هـ، يحذر المسلمين من خطورة هذه القنوات، ومن المشعوذين والسحرة الذين يتعاملون معها، ويبين أن ما تبثه هذه القنوات هو من أعظم المنكرات والفتن، ويحذر المسلمين من متابعة هذه القنوات، وما أشبهها، وينبه إلى أن الاتصال بالمشعوذين والكهنة محرم، سواء بالذهاب إليهم في مكاتبهم، أو التواصل معهم عبر شبكة الإنترنت، أو التلفاز، وغير ذلك من وسائل الاتصال.

كما دعا إلى تحصين المجتمعات الإسلامية وحمايتها من خطر قنوات السحر، من خلال تذكير علماء الأمة ودعاتها ومثقفيها بواجبهم. وحث المسؤولين في وسائل الإعلام المتنوعة، وفي التعليم، والخطباء وأئمة المساجد والدعاة، على التصدي لهذا الخطر. وطالب حكومات

الدول الإسلامية ووزارات الإعلام والثقافة فيها بسحب تراخيص القنوات التي تبث هذه المواد المحرمة التي تسيء إلى الدين، وتتلاعب بعقول البسطاء من الناس، كما يطالب منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية بالسعي لمنع بث برامج قنوات السحر والشعوذة بواسطة الأقمار الصناعية العربية (عرب سات، ونايل سات)»[١].

وقد تضافرت الجهود بالفعل في عدد من الدول الإسلامية من قبل العلماء[٢] والدعاة وخطباء المساجد والإعلاميين[٣]، حتى تم إغلاق تلك القنوات على جميع الأقمار العربية في رمضان من عام ١٤٢٨هـ[٤].

* * *

(١) الموقع الرسمي لرابطة العالم الإسلامي: www.thmwl.org

(٢) من ذلك: فتاوى صريحة لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة، ومعالي الشيخ صالح الفوزان، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك، وفضيلة الشيخ عبد الله الجبرين، وفضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي، وغيرهم.

(٣) ومن البرامج التي تناولت هذا الموضوع:
برنامج: ٩٩ من القناة الرياضية السعودية، بتقديم صلاح الغيدان, واستضافة الشيخ راشد الزهراني، والشيخ عادل المقبل.
برنامج: منتدى الحكمة, في قناة الحكمة الفضائية المصرية بتقديم: د. وسام عبد الوارث، واستضافة الشيخ وحيد بالي، والإعلامي إبراهيم اليعربي (في حلقتين).
برنامج: ساعة صراحة، للشيخ نبيل العوضي في قناة الرأي الكويتية.

(٤) ولا تزال -حتى يومنا- محاولات لإعادة البث عبر الأقمار العربية.

المبحث الثاني

السحر في الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية

يُشكل السحر عنصرًا مهما في كثير من الأفلام السينمائية التي تنتجها هوليود (أو السينما الأمريكية)، خاصة ما كان يُصنف ضمن الأفلام الخيالية. ولكن تلك الأفلام تختلف في طريقة عرضها للأعمال السحرية من فيلم لآخر، فمنها من يُظهر السحر على أنه شر محض، ويُمثِّل فيه الساحر أو الساحرة الخصم الشرير لأبطال القصة، وهذه النوعية من الأفلام لا تستجدي التعاطف مع السحر والسحرة، ولا تشكل عنصر جذب إلى هذا العالم الغيبي الخبيث.

ونوع آخر من الأفلام، تختل فيه موازين الخير والشر، حيث يظهر الساحر بأنه بطل القصة، أو في دور مساند للبطل، ويكون الساحر ممثلًا للخير، أو على أقل تقدير محايدًا يحتمل الخير، ويحتمل الشر[١]. وهذه النوعية من الأفلام على قسمين: قسم يصور السحر بشكل خيالي، لا يمت لما هو عليه في الواقع بصلة، وقسم آخر يُظهر السحر بصورة مطابقة - أو مقاربة جدًّا - للواقع، وهذا القسم هو الأكثر خطورة، إذ يُناقض المسلمات العقدية، ويعمل على هدمها تدريجيًّا.

---

(١) وأول فيلم عُرض فيه هذا المفهوم هو فيلم الأطفال الشهير (ساحر أوز) (The Wizard of Oz) الذي أُنتج في عام ١٩٣٩م، وفيه عدة ساحرات: كساحرة الشرق الشريرة، وساحرة الشمال الطيبة.

ولا يمكننا القول بأن السينما الأميركية أثرها مقصور على الغرب، فالثقافة الغربية تغزو العالم بأسره، وليس شباب المسلمين - للأسف - عنها بمعزل، لاسيما مع ظهور القنوات الفضائية المستغرِبة، وتوسع الشريحة المستخدمة للشبكة العالمية التي تغص بالمواقع الإلكترونية المتخصصة في بث الأفلام الأجنبية، وترجمتها أو دبلجتها مجانًا.

لن أحاول في هذا المقام المقتضب أن أُجري مسحًا دقيقًا للأفلام السينمائية، فإن في ذلك هدرًا للجهد والوقت، إذ لا يكاد يمر يوم إلا ويخرج لهم فيلما جديدًا يحتاج إلى تأمل ونقد. مع ما فيها من منكرات جسيمة، وإثارة للغرائز، ونظر محرم، لا يشُكُّ عاقل في ضررها ولو لم يمس شيء منها الاعتقاد. ولذلك سأقتصر على بعض النماذج التي يتضح من خلالها المقصود، ومن ثم محاولة إيجاد السبل النافعة لتحصين عقائد النشء مما يُبث عبرها من كفر وإلحاد.

وأوجز النماذج فيما يلي:

١- فيلم «العمل» (The Craft) ١٩٩٦م:

ربما كانت بداية إظهار السحر الحقيقي في الأفلام السينمائية مع إخراج فيلم «العمل» في عام ١٩٩٦م، وهو يحكي قصة أربع فتيات يمارسن السحر، وما يترتب عليه من آثار في حياة كل واحدة منهن.

هذا الفيلم هو من إنتاج شركة (كولومبيا)، التي صرح العاملون فيها أنهم استعانوا بساحرة «حقيقية» من أجل إخراج الفيلم بصورة قريبة من الواقع![1] ولذلك تظهر فيه طرقًا عملية لتطبيق السحر، كالربط،

---

(١) اسم الساحرة بات ديفن Pat Devin، ولها مقابلات متعددة على الشبكة العالمية، منها على موقع السحرة المعروف: www.cyberwitch.com

والعطف، واستدعاء القوى الغيبية (التي ليست -في الواقع- سوى شياطين).

إن هذه النقلة تعتبر نقلة خطيرة في تصوير السحر، وتفصيل خطواته، حيث إن مجرد العرض يعد مدعاة للمحاكاة، كما هو الحال في أفلام العنف والانحرافات الأخلاقية، وقد أثبتت الدراسات التربوية والنفسية تأثيرها على سلوك المشاهد حتى ولو كان عرضها على سبيل الذم، فكيف إذا كان على الحياد - بل المدح[١].

والفيلم مترجم إلى اللغة العربية، ومنتشر في مواقع كثيرة جدًّا على شبكة الإنترنت.

٢- فيلم «السحر العملي» (Practical Magic) ١٩٩٨م:

وهذا الفيلم يعرض قصة أسرة من الساحرات، توارثن السحر عبر الأجيال، وعليهن «لعنة» تقضي بموت أي رجل يقع في حب إحداهن. وتدور أحداث القصة حول محاولتهن لرفع هذه «اللعنة». وفي الفيلم عرض لأساليب السحر الشيطاني المعروفة، وتطبيع لطريقة حياتهم، ومن ذلك:

- طلب إحدى جارات الأسرة من الساحرات عمل «عطف» لرجل تحبه، ويتم العمل بالاستعانة بصورة للرجل، ودم عصفور.
- ظهور كتب السحر، والطلاسم، والرموز السحرية.
- في الفيلم استعطاف ظاهر للساحرات، حيث يُظهِر أخلاقهم

---

(١) انظر: The Effects of Television Violence on Antisocial Behavior - Haejung Paik & George Comstocck

«الطيبة» في المنزل، وسوء معاملة المجتمع لهن خارجه.

- تعليق التمائم للحماية من الشر.
- استرجاع الأموات من خلال السحر.
- وفيه تصريح بأن السحر لا علاقة له بالشيطان.

وقد تم عرض الفيلم على قناة mbc max الفضائية(١)، وتوجد منه نسخ مدبلجة باللغة العربية منتشرة في مواقع متنوعة على الشبكة العالمية.

لقد اقتصرت على ذكر النموذجين السابقين لأن لهما قبولًا في أوساط أتباع الـ«ويكا»، إذ اعتبروا أن فيهما تمثيلًا «منصفًا» وصورة قريبة من واقع «تقليدهم الديني»، بينما الأفلام التي تدور حول السحر، أو يشكل السحر جزءا مهمًّا منها، أعدادها كبيرة جدًّا، يتعذر حصرها واستعراضها في هذا المقام(٢).

أما التلفزيون، فقد دمج السحر في كثير من المسلسلات الغربية، والتي تُعرض - مترجمة - على القنوات الفضائية العربية، وتحمل

(١) www.mbc.net

(٢) ومنها: Dark shadows (2012), The Wicker Tree (2011), Harry Potter (2001- 2002- 2005- 2007- 2009- 2011). Dreag Me toe Hell (2009), Stardust (2007), The Covenant (2006), The Chronicles of Namia (2005), Book of Shadows (2000), The Blair Witch Project (1999), Thinner (1996), Four Rooms (1995), Hocus Pocus (1993), The Witches (1990), Warlock (1989), Teen Witch (1989), Elvira Mistress of the Dark (1988), Halloween III (1982).

وغيرها كثير . . . تصفح www.flickchart.com

الرسالة ذاتها في إثبات حيادية السحر، إن لم يكن خيريته.

ومن النماذج على ذلك ما يلي:

١- مسلسل (Charmed):

وهو مسلسل تم بثه من عام ١٩٩٨- ٢٠٠٦م على إحدى القنوات الأميركية، وفي السنوات الأخيرة على قناة mbc ٤ الفضائية، وهو منتشر كذلك على مواقع إلكترونية متعددة. ويمكن من خلال البحث في أحد محركات البحث التعرف على مدى رواج هذا المسلسل بين أبناء المسلمين.

يحكي المسلسل قصة ثلاث أخوات ساحرات، يستخدمن السحر في مقاومة الشر والتغلب على المتاعب اليومية. وهو يخلط بين السحر الخيالي والواقعي، مع التصريح بمجتمع الـ«ويكا»، وعلاقته بالأخوات، مع تلميعه، وإظهاره بصورة إيجابية جذابة. ومما يُعرض في المسلسل:

- عدد من رموز السحر، وطلاسم السحرة[١].
- تحريك الأشياء عن بعد.
- الإسقاط النجمي، أو تجول ما يسمى «الجسم النجمي» أو الأثيري خارج الجسد.
- استطلاع المستقبل.

---

(١) منها: تريكويرتا، والنجمة الخماسية، والهلال الثلاثي، وعجلة الحياة، وغيرها. وسيأتي استعراض لمعاني تلك الرموز وغيرها في المبحث السابع من هذا الفصل.

- الارتفاع عن سطح الأرض.

- الشفاء عن طريق اللمس.

٢- مسلسل «الدائرة السرية» (The Secret Circle):

وهو - كسابقه - مسلسل أميركي تم عرضه على قناة CW في عام ٢٠١١م، كما تم عرضه على قناة mbc ٤ في عام ٢٠١٢م.

يحكي المسلسل قصة مجموعة من الشباب والفتيات الذين يشكلون جماعة سحرية (Convent)، حيث ينحدر بعضهم من سلالة سحرة أشرار، وبعضهم من سلالة «خيّرة»، ومما عُرض في حلقات المسلسل:

- شرب إكسير للصرف (أو تغيير مشاعر المحبة).

- الاعتماد على كتاب «الظِّلال» لصناعة الأعمال السحرية.

- تلبس الشيطان ببعض أفراد الجماعة.

- استخراج الشياطين من خلال السحر.

- تحريك الأشياء عن بعد.

- استخدام ألفاظ غير مفهومة لاستدعاء القوى «السحرية».

- خلط الدم بالأعشاب لعمل السحر.

- استخدام الرموز السحرية المعروفة.

أما في الأفلام والمسلسلات العربية، فلا يزال -حسب اطلاعي- يُعرض السحر والتواصل مع الجن بشكل سلبي ممقوت، فلا يُظهر الساحر بصورة محايدة تدعو للتعاطف معه، أو للإعجاب بالأعمال السحرية التي يقوم بها. وإن كانت الشعوذة قد عُرضت كذلك في فيلم

«الساحر» المصري المنتج عام ٢٠٠٢م، والذي تحكي قصته أحداث حياة ساحر استعراضي مهمش، يسكن في أحد أحياء مصر الشعبية وما يعترضه من عقبات اجتماعية وعاطفية ليس لها تعلق مباشر بمهنته.

* * *

المبحث الثالث

السحر في الألعاب ووسائل الترفيه

عندما نتحدث عن «وسائل الترفيه» فإن المقصود بها الوسائل التي تُستخدم في التسلية فيما عدا وسائل الإعلام، ومنها الألعاب الورقية، والإلكترونية، والمجسمة، والرياضية.

وتتفاوت أنواع السحر المستخدمة في تلك الوسائل - وتلك التي تُعرض من خلالها - في حقيقتها، وفيما يتعلق بها من أحكام. وسأعرض في هذا المبحث لعدد من النماذج التي توضح هذا الجانب وخطورته، لاسيما وأن الشريحة التي تتعامل معها هي - في كثير من الأحيان - لا تتمتع بالتأصيل الشرعي المطلوب لتحصين المعتقد، ورد الشبهات.

ومن النماذج على استخدام السحر وعرضه في الألعاب ووسائل الترفيه ما يلي:

- **أولًا: لعبة لوح «ويجي»**[١] (Ouija Board):

وتُعرف هذه اللعبة بلوح الأرواح، أو اللوح المتحدث، أو «عويجة»، تنتجها حاليًا شركة هازبرو (Hasbro Inc) الأميركية[٢].

---

(١) هذا هو التعريب الصحيح لنطق الكلمة، وإن كانت كثير من المواقع العربية تطلق عليها «ويجا».

(٢) تصفح الموقع الرسمي للشركة: www.hasbro.com > brand list



وهي عبارة عن لوح خشبي كتبت حروف المعجم في وسطه، وكلمة: نعم، وكلمة: لا - في أركانه، وكلمة: وداعًا - في أسفله.

كما توجد قطعة خشبية قابلة للتحريك على سطح اللوح.

تتلخص طريقة «اللعب» بأن يضع عدد من اللاعبين أصبعين من كل يد على القطعة المتحركة، ومن ثم يقومون بطرح أسئلة محددة على «الأرواح» الموجودة في جلسة «التحضير» (Seance). كأن يقال: هل يحضر معنا أحد؟ فتتحرك القطعة إلى نعم، أو: لا، أو إلى الحروف المقطعة لتملي كلمة أو كلمات معينة. وهذه الحركة يبدو للاعبين أنها بغير إرادتهم، فهم لا يقومون بالضغط على القطعة أو جذبها باتجاه محدد. ولذلك يُفسر الحدث على أنه بفعل الأرواح - أو الجان[1].

لقد قوبلت لعبة «ويجي» بانتقاد واسع من قبل الأصوليين النصارى باعتبارها من رموز السحر ووسائله[2]، حتى قامت بعض الجماعات

---

(١) ويرى بعض المتشككين أن الذي يقوم بتحريك القطعة هم اللاعبون أنفسهم، سواء كان ذلك بإدراك منهم أو بغير إدراك, فيما يسمى (ideomotor response)، ويزعمون أنه لو أجريت تجربة مع تغطية أعين المشاركين لتعذرت قراءة النتائج، لكونها كلمات وجملًا غير مفيدة.

انظر: The Skeptic's Dictionary- Robert Carroll: 289

(٢) تصفح:

www.christiancourier.com
www.gotquestions.org
www.carm.org
www.testimonies.com. au
www.circleofchristianwomen.com

المتحمسة في الولايات المتحدة بحرقها - إلى جانب روايات هاري بوتر - في عام ٢٠٠١م[١].

ورغم أن لوح «ويجي» لا يُباع في الأسواق المحلية، إلا أنه معروف ومتداول عند بعض شرائح المجتمع، وقد تم عرض فيلم إماراتي في الجراند سينما بسوق «فيستفال سيتي» ضمن فعاليات (مهرجان الخليج) في عام ٢٠٠٩م، بعنوان: «الغرفة الخامسة: عويجة».

ويروي الفيلم قصة عائلة انتقلت بشكل مؤقت لمنزل جديد، وهناك تبدأ العائلة باكتشاف الأسرار المرعبة للبيت المسكون، حيث يتكون البيت من خمس غرف. وتدور معظم أحداث الفيلم في الغرفة الخامسة، التي تحتوي على ألعاب شيطانية، وكتب خاصة بالسحر، وأدوات لاستخراج الجان، بما فيها لعبة «عويجة»، حيث يقوم أبناء الأسرة باستخدامها، والتواصل مع «خادم الحروف»، وهنا يبدأ صراع العائلة مع الجان.

هذا الفيلم هو من إنتاج شركة: لمسات، وإخراج **ماهر الخاجة**، ويزعم منتجوه أن أحداثه مبنية على قصة واقعية.

- **ثانيًا: طومار الأسلاف (The Elder Scrolls):**

وهي لعبة إلكترونية لها - حتى يومنا - خمسة أجزاء، ظهر أولها في عام ١٩٩٤م، وأحدثها في ٢٠١٢م، وتعمل اللعبة على عدة برامج[٢]. يعتبر «ذي إلدر سكرولز» من أبرز الأمثلة على دمج السحر في الألعاب

(١) انظر الخبر في الموقع الرسمي للبي بي سي: www.bbc.co.uk

(٢) منها: MS-DOS, Microsoft Windows, xbox, xbox 360- PlayStation3

الإلكترونية، رغم ظهور السحر في عدد كبير من الألعاب الأخرى.

وكما هو الحال في جل الألعاب الإلكترونية الحديثة، تقوم اللعبة على خلفية روائية معقدة، وتدور أحداثها في عالم افتراضي خيالي فيه محاكاة للعالم الغيبي، فهناك تسعة «آلهة» (Divines) يعبدون ويُعظمون، وهناك كائنات شيطانية تُسمى (Daedra) تسكن في وسط جهنمي يُدعى (Oblivion).

ومع أن الإحاطة بجوانب اللعبة وحكاياتها يكاد يتعذر، إلا أن السحر يمثل جانبًا بارزًا فيها. فهناك ستة مدارس للسحر: سحر التغيير، تحضير الأرواح، سحر التدمير، سحر التخييل، السحر الباطني، وسحر الإعادة. وهذه الأنواع تمارسها «سلالات» معينة من شخصيات اللعبة[١].

يُستخدم السحر في تحضير «الشياطين» والاستعانة بهم، كما تعتبر «الساحرة» شخصية مهيبة ومُعظمة بين السلالات المختلفة.

- **ثالثًا: «الدنبوشي» في كرة القدم:**

يُعرف «الدنبوشي» بأنه نوع من السحر المستخدم في الألعاب الرياضية، وفي كرة القدم على وجه الخصوص. ويراد منه جلب الحظ وتحقيق الفوز والبطولات، أو تعطيل المنافسين وإفساد نتائجهم، وإيذاء اللاعبين، والتأثير في أدائهم، وعلاقتهم بزملائهم وأنديتهم[٢].

---

(١) تصفح موقعهم الرسمي: www.elderscrolls.com

(٢) هناك فيلم سعودي بعنوان: (الدنبوشي)، ولكنه يتناول موضوع السحر عمومًا، وليس السحر الخاص بالرياضة والرياضيين.

ويُذكر أن «الدنبوشي» يستخدم من خلال عدة طرق فيما يسمونه» الشُّغل» :

- إما عن طريق الرش .
- أو عن طريق الشم (خلط السحر بالطيب أو البخور) .
- أو عن طريق العقد .
- أو عن طريق الأثر ، حيث يؤخذ من أثر المسحور ، من شعره ، أو أظفاره ، أو بوله ، أو دمه ، أو لباسه .
- أو عن طريق النثر ، حيث يُنثر السحر في الغرف -مثلًا- ومداخل البيوت ، أو الملاعب ، وغرف الملابس ، وغرف المدربين .
- وقد يعمل الدنبوشي بالطلاسم ، وهي الأسماء ، والكلمات ، والحروف ، والأرقام ، والرموز المجهولة التي لا يعرف لها معنى إلا الساحر أو «المدنبش» .

وقد اعترف اللاعب السابق في فريق «الاتحاد» **عيسى خواجي** في البرنامج الرياضي «كورة» الذي يعرض عبر قناة (روتانا خليجية) بأن بعض لاعبي الأندية يستخدمون ما يسمى «الدنبوشي»[1] .

ومما يُلحظ على عدد من الكتاب الرياضيين : إنكارهم للـ«الدنبوشي» في بعض كتاباتهم ، وهذا الإنكار على ضربين : إنكار لأن يكون هذا النوع من السحر هو المؤثر في خسارة الفريق الرياضي ، وتدني مستوياته ، أو

---

(١) وذكر أنه وجد تحت أسرّة نوم لاعبي ناديه أقدام كلاب, وآذان قطط وأمور غريبة, مما دفع أحد المسؤولين إلى نقل اللاعبين, وإقامة المعسكر في مقر إقامته الخاص على شاطئ جدة.

إنكار لحقيقة «الدنبوشي» وكون السحر مؤثرًا في الواقع الرياضي أو غيره، حيث يُصنف على أنه من «الخرافات» التي لا يصح الحديث عنها في المجتمعات «المتحضرة»[1].

فأما الرأي الأول فمُحتمل، إذ إن كثيرًا من الناس يبررون خللهم وتقصيرهم بدعاوى السحر والحسد، وحقيقة فشلهم ليس إلا نتيجة الإهمال والتفريط في أي مجال كان - وهذا واقع، وليس فيه إنكار للسحر، أو تأثيره، وإنما إنكار كونه المؤثر في حالات محددة.

وأما الرأي الثاني، فمفاده إنكار السحر وتأثيره، وأنه لا وجود له على الحقيقة، وإنما هو في رؤوس الجهال فحسب. وهذا القول مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وموافق لقول المعتزلة في حقيقة السحر وتأثيره.

* * *

(١) انظر مثلًا: مقال (دنبوشي العمدة) صحيفة عكاظ - السبت ٢/ ٥/ ١٤٣٣هـ العدد: ٣٩٣٣, ومقال (الدنبوشي حرمنا من كأس العالم!) - صحيفة الرياض - الأربعاء ١/ ٧/ ١٤٣٠هـ العدد: ١٤٩٧٥.

المبحث الرابع

السحر في الكتب والقصص والروايات

يمكن تقسيم الكتب التي تتناول السحر إلى أربعة أقسام:

- كتب تتناول الأعمال السحرية الشيطانية، والتعاويذ، والطلمسات.
- كتب في الكهانة، والعرافة، والتنجيم.
- كتب في الشعوذة، والسحر الاستعراضي.
- روايات عن السحر والسحرة.

● **أولًا: كتب الأعمال السحرية الشيطانية:**

تتحدث هذه النوعية من الكتب عن السحر الشيطاني، وكيفية تحضير الجن، والاستعانة بهم في عمل السحر والتعويذات السحرية. ويمنع بيعها وتداولها في جل الدول الإسلامية.

ومن هذه الكتب:

١- شمس المعارف الكبرى (شمس المعارف ولطائف العوارف)- أحمد بن علي البوني.

٢- شمس المعارف الصغرى - البوني.

٣- اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان - أحمد البوني.

٤- ضمائر السرائر الإلهية في بواهر آيات الجواهر الغوثية.

٥- السحر العظيم - عبد الفتاح الطوخي[١].

٦- السحر العجيب في جلب الحبيب - الطوخي.

٧- تسخير الشياطين في وصال العاشقين - الطوخي[٢].

٨- سحر الأنوار وجامع الأسرار - المغربي.

٩- الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة، ويليه النتائج في قضاء الحوائج - علي المرزوقي.

وهذه الكتب والعشرات - بل المئات - غيرها، كلها متوفرة في مكتبة إلكترونية واحدة[٣]. ولو أردنا تتبعها وتقصيها لطال بنا المقام جدًّا فيما ليس فيه منفعة، فإن المقصود بيان توفر هذه الكتب لمن اراد الحصول عليها.

- **ثانيًا: كتب الكهانة:**

وهذه الكتب تتناول استشرافات للمستقبل، وإخبارًا عن المغيبات.

---

(١) ولكنها - وللأسف - متوفرة للتحميل المجاني على عدد من مواقع الشبكة العالمية.

(٢) تعريف مكتبة النيل والفرات بالكتاب: جمع عبد الفتاح السيد الطوخي الفلكي أسرارًا في السحر لم تذكر في أي كتاب من كتبه قبل ذلك، حيث ضم هذا الكتاب الدعوات المجربة، وكيفية الاستخدامات، والفوائد العديدة، من مثل صلب يس الشريفة في الحضرة، وطلسم يس الشريفة للمحبة، وفائدة لمعرفة السارق، ورد السرقة، وصفة بخور الكشف، والحروف العربية وما لها من كواكب، ومن ثم الشجرة النعمانية في علم السيميا.
وألف «الفتاح الطوخي» هذا ما يزيد على خمسين كتابًا ذات تعلق بالسحر تعرض للبيع على موقع النيل والفرات، تصفح: www.neelwafurat.com

(٣) مكتبة النيل والفرات، وهي عبارة عن موقع إلكتروني مختص ببيع الكتب عبر الإنترنت.

وهي تتمثل في كتب الأبراج والتنجيم، وقراءة الكف والفنجان، وما شابه ذلك. وهي - كسابقتها - متوفرة بأعداد كبيرة جدًّا في المكتبات الإلكترونية. ومن تلك الكتب:

١- كارمن والأبراج ٢٠١٢، فضائح ومواجهات عالمية.

٢- أبراج ٢٠١٢- جمانة قبيسي.

٣- السر المكتوم: الأبراج والأسرار السبعة - نادية موسى.

٤- علاقة الأبراج بالأسماء والأرقام وكيفية اختيار المولود - محمد علي سويد.

٥- اعرف حظك ومستقبلك - ماجد مصطفى.

٦- توافق الأبراج في الحب والزواج - مهجة زايد.

٧- قراءة الكف - هند رشدي.

٨- علم الكف وقراءة في الفنجان والكوتشينة - خليل حنا تادرس.

٩- دليل قراءة الكف: حياتك العاطفية من خلال قراءة الكف - ناثانيال آلتمن.

١٠- الأبراج والتنجيم ومنازل القمر ودائرة البروج - محمد دكير[١].

والكتب من هذا النوع تُعد بالمئات - وربما الآلاف- في المكتبات العربية.

- **ثالثًا: كتب الشعوذة:**

والمقصود بكتب الشعوذة - كما تقرر معنا أثناء هذا البحث - هي

---

(١) جميع الكتب المذكورة متوفرة في مكتبة النيل والفرات.

الكتب التي تُعلّم الخدع البصرية وخفة اليد، دون استعانة بالجن أو الشياطين. ومن تلك الكتب ما يلي:

١- ألعاب سحرية - حداد بو ذريع.

٢- كتاب الخدع السحرية المدهش - محمد فرحات.

٣- أطلس الألعاب السحرية - كمال حمود.

٤- الخدع السحرية والمهارات - محمد جمال بقيعة.

٥- الألعاب السحرية والحيل الخفيفة - وفاء يوسف.

٦- أجمل وأظرف الألعاب السحرية - مازن مغايري.

٧- ألعاب الخداع السحرية - أماندا أونيل.

٨- تعلم الألعاب السحرية الخفية والتنويم المغناطيسي - سرخوس قرشجيان.

٩- فن ألعاب الخفة والحركة - عبد الجبار العبد الجبار.

١٠- كشف أسرار الألعاب السحرية - مصطفى عاشور[١].

وأمثال هذه الكتب متوفرة في المكتبات، وسهلة الاقتناء والتداول.

● **رابعًا: روايات السحر:**

لقد أدمج السحر في القصص والروايات منذ زمن قديم، فهو يعطي للقصة أبعادًا تميزها عن واقع القارئ، وتنقله إلى عالم خيالي كثيرًا ما يكون هو الهدف من رواية القصص وقراءتها. إلا أن السحر، كما هو في الأفلام والسينما، كان يُعرض -في الغالب- ممثلًا للشر، ومصورًا

---

(١) جميع الكتب المذكورة متوفرة في مكتبة النيل والفرات.

بطريقة تدعو للنفور. لكن هذا لم يكن الحال في جميع القصص، فقد كان السحر يُعرض -أحيانًا- على سبيل الحياد أو المدح.

ربما تكون قصة «علاء الدين والمصباح السحري» من أشهر القصص التي تُمثل هذا التوجه في الثقافة العربية. وهي من قصص (ألف ليلة وليلة) التي أصبح لها انتشارًا واسعًا في العالم، وروايات متعددة ومتنوعة، إلا أن حبكة القصة -بالجملة- تدور حول «المصباح السحري» الذي له «خادم» من مردة الجن، يُحقق لصاحب المصباح الأمنيات. فالمصباح في القصة أداة لتحقيق الأهداف، التي تختلف باختلاف من يملك المصباح. فإن كان المالك خيّرًا سخّره للخير، وإن كان المالك خبيثًا سخره للشر. وبهذا يتضح تحييد السحر في القصة، إذ لا يمكن تصنيفه بأنه شر محض، بل هو سلاح يُصنف بحسب ضاربه. وهذه القصة قد طبعت مرارًا، ومثلت في أفلام كرتونية وسينمائية متعددة.

وقصة أخرى لا تقل عن سابقتها شهرة وانتشارًا، وإن كان منبعها من الغرب، هي قصة «سندريلا» ذات الانتشار الواسع على المستوى العالمي، حيث تمت ترجمتها إلى لغات متعددة، وصورت في أفلام كرتونية وتمثيلية لا تكاد تعد، فتخطت تلك القصة الخرافية الحدود الجغرافية والثقافية بصورها المختلفة.

تتلخص القصة -لمن لا يعرفها- في وجود فتاة جميلة تسكن في بيت زوجة أبيها وبناتها الظالمات، تخدمهن وتقضي حاجاتهن بلا مقابل. وفي أحد الأيام يعلن الأمير عن إقامة حفل كبير سيختار فيه زوجة له، ولكن «سندريلا» تبقى في المنزل حيث لا تملك ثوبًا تحضر به الحفل، وبينما هي غارقة في حزنها، تأتيها ساحرة «طيّبة» وتحيل ثيابها الرثة إلى

حلل رائعة، ونبتة اليقطين إلى عربة فاخرة، والفئران إلى خيول بارعة! كل ذلك بجرة عصا سحرية، لتذهب «سندريلا» إلى الحفل، وتسلب قلب الأمير في تفصيل لا يهمنا عرضه.

إن هذه القصة وأمثالها تمثل - بلا شك - انحرافًا عقديًّا خطيرًا يظهر في اختلال الموازين التي يستخدمها الطفل المسلم - أو حتى الراشد - في حكمه على السحر. إن السحر - كما أسلفنا - خبيث كله، ومحرم كله، والسحرة أتباع الشيطان وأعداء الرحمن، ولكن مثل هذا العرض يجعل الحكم على السحر مسألة نسبية، فهو مجرد وسيلة تُقيَّم بحسب استخدامها، فإن استخدم السحر في الخير كان كذلك، وإن استخدم في الشر كان كذلك.

ومن أبرز القصص وأكثرها انتشارًا في العصر الحديث، هي روايات «**هاري بوتر**» (Harry Potter) الشهيرة، والتي تمت ترجمتها إلى ١٢ لغة مختلفة[١]، كما صورت في أفلام سينمائية واسعة الانتشار حققت أعلى أرباح في تاريخ الأفلام الغربية[٢]. أما انتشارها في العالم الإسلامي فلا يكاد يخفى على متابع، وقد دخلت بيوت كثير من المسلمين، واعتبرت وسيلة بريئة للترفيه.

تقوم قصص «هاري بوتر» على حكاية الصراع بين السحرة من أهل «الخير» والسحرة الأشرار. وفيها مزيج من صور السحر الخيالي وبعض سمات السحر الشيطاني، مع تمجيد عالم السحر والسحرة وتعظيمهم،

(١) تصفح الموقع الرسمي لـ رولنغ: www.jkrowling.com

(٢) وقد فاقت ٩٧٨,١٤٧,٦٠٦,٧ دولار! تصفح موقع إحصاء أرباح الأفلام السينمائية: www.boxofficemojo.com

بحيث يعتبر الساحر الخالص أعلى طبقات المجتمع بينما المشوب أدنى منه وهكذا، أما غير السحرة فينظر لهم نظرة دونية.

وتدور القصة حول (هاري بوتر) الولد اليتيم الذي كان قد ولد لأبوين ساحرين قتلهما ساحر شرير، ولما استكمل (هاري) ١١ عامًا دُعي إلى مدرسة «هوغوارتز» (Hogwarts) للسحر والأعمال السحرية. كل كتاب -أو فيلم- يمثل عامًا من حياة الفتى، ويعرض جولات في الصراع القديم بين الخير والشر، وتتدرج القصة إلى أن يواجه الفتى الساحر الشرير في حلقته الأخيرة.

لقد واجهت **جي كي رولنغ** (JK Rowling) مؤلفة قصص «هاري بوتر» هجومًا قويًّا من أتباع الكنيسة ورجالها، حيث اعتبرت رواياتها مخالفة لنصوص الكتاب المقدس وداعية إلى اعتناق المذاهب الهدامة وسلوك طريق (الشيطان)!، وقد تعددت الكتابات النصرانية بهذا الخصوص، وكان مما أُخذ على الروايات ما يلي:

- أن الحد الفاصل بين الخير والشر غير واضح، فالجميع يمارس السحر الذي مصدره واحد، وذلك يناقض التعاليم الصريحة للكتاب المقدس والتي تنص على أن السحر كله شر، وأن مصدره الشيطان، بصرف النظر عن استخدامه.

- أن **رولنغ** قامت ببحوث مكثفة في الحركات السحرية، والديانات الوثنية المعاصرة، للإعداد للروايات، لتخرج القصص بشكل قريب من الواقع! فهي تقدم السحر في صورته الواقعية، ولذا نالت رضا الحركات السحرية. وكونها تعرضه بصورة خيالية جذابة يجعله أشد خطورة.

- تقديم مفاهيم مخالفة للدين النصراني على أنها مقبولة، ومن ذلك:

التحول (تغيير الصورة الخلقية)، تقديم القرابين البشرية، التخاطب مع الأموات، التناسخ، الكهانة، شرب الدم، التلبس، التنجيم، وغيرها من المبادئ والممارسات الباطلة[١].

هذا وقد اعتبرت قصص (هاري بوتر) من أكثر الكتب إثارة للجدل في العالم الغربي، مما حدا بكثير من الآباء والأمهات النصارى إلى منع أبنائهم من الاطلاع عليها، والسعي المستمر لمنع عرضها في مكتبات المدارس الحكومية - بل قد تم منعها بالفعل في عدد من المدارس الغربية[٢].

كما قام بعض أولياء الأمور والمربون بحرق الكتب في الأماكن العامة اعتراضا على محتواها. وقد احتلت سلسلة الروايات المركز الأول في قائمة «جمعية المكتبات الأمريكية» (American Library Association) للكتب الأكثر طلبًا للمنع في القرن الواحد والعشرين[٣].

أما على مستوى العالم العربي فقد قامت الإمارات العربية المتحدة بمنع إتاحة الكتب في المدارس باعتبار أنها مخالفة للعقيدة الإسلامية،

---

(١) تصفح بعض المواقع النصرانية، مثل:
www.christiananswers.net
www.christianitytoday.com
www.christnhp.com
www.born. again. christian.info
www.christianpost.com

(٢) انظر الخبر في موقع البي بي سي بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠٠٠: www.bbc.com

(٣) تصفح الموقع الرسمي للجمعية: www.ala.org

بينما لا تزال تباع في المكتبات العامة[١]. ولم أجد موقفًا رسميًّا صريحًا يندد بالأفلام أو الروايات في غيرها من الدول الإسلامية، سوى فتاوى متفرقة هنا وهناك.

* * *

(١) انظر الخبر في موقع البي بي سي بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٠٢: www.bbc.com

المبحث الخامس

السحر في الطرق العلاجية والاستشفاء

لن أتطرق -في هذا المبحث- لاستخدام السحر الشيطاني في الشفاء من الأمراض، أو في حل السحر عن المسحور، إذ سيتم تناول هذه المسألة بالتفصيل في الفصل الأخير بإذن اللَّه.

ولكن سأعرض لمثالين من العلاج اللذين يمكن تصنيفهما بأنهما من السحر:

الأول: الجراحة الروحية (Psychic Surgery).

الثاني: جوانب من العلاج بالطاقة.

- **أولًا: الجراحة الروحية:**

الجراحة الروحية هي اسم أُطلق على عملية إحداث شق في جسد المريض دون استخدام للمشرط -أو أي أداة حادة- لاستخراج المادة المسببة للمرض[1] ومن ثم التئام الجرح بعد استخراجها مباشرة.

كانت بداية ظهور هذه «العمليات» في الفلبين والبرازيل في أواسط القرن العشرين الميلادي، وهي تُجرى -في الغالب- على المصابين بالأمراض الخطيرة، أو الميؤوس من شفائهم، ويؤخذ في مقابلها أموالٌ طائلة. علمًا أن بعض المرضى يجد أثرًا إيجابيًّا لتلك «العمليات» الوهمية.

---

(١) وقد تكون قطعًا من الدم أو اللحم، أو خيوط وحبال، أو أجرام حديدية، وغير ذلك.

وقد حذرت دراسة نُشرت في «مجلة السرطان للأطباء السريريين» (CA: A Cancer Journal for Clinicians) في عدد **٣١** ديسمبر **٢٠٠٨**م من مراجعة الجراحين الروحيين، وأكدت على انعدام أي أدلة تثبت نفع طرقهم في علاج الأورام السرطانية، وأفادت أنها قد تتسبب في وفاة المريض بطريقة غير مباشرة حيث يُعرِض عن الطرق العلاجية التي قد تنقذ حياته بالفعل.

وهذا النوع من العلاج يُصنف على أنه من السحر من وجهين:

- **الأول**: أن يكون المعالج يستعين بالجن والشياطين في سحر أعين الناس، وإيهامهم أن المرض قد زال.

- **الثاني**: وهو الأقرب، أن يكون ما يفعله هؤلاء هو من قبيل الدجل والاحتيال وخفة اليد، فهو من الشعوذة التي تؤكل بها أموال الناس بالباطل.

وقد قام عدد من المهتمين بكشف الحيل المستخدمة في هذه «العمليات»، منهم الساحر الشهير **جيمز راندي**، حيث قام بمحاكاة تلك الخدع البصرية في أحد البرامج التلفزيونية[1]، وكذلك الساحر **كرس أينجل** في برنامجه (Mindfreak)[2].

وقد أُرجع السبب في زوال بعض الأعراض المرضية عن المريض إلى ما يُعرف بظاهرة العلاج الوهمي أو (Placebo Effect)[3].

---

(١) برنامج: The Tonight Show على قناة cbs الأميركية.

(٢) عرض البرنامج على قناة A & E Network منذ عام ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٠م.

(٣) انظر: Why Bogus Therapies Seem to Work - by: Berry. L. Beyerstein - Skeptical Inquirer Magazine vol. 21 no. 5- Sept/Oct - 1997.

- **ثانيًا: العلاج بالطاقة:**

يعتبر العلاج بالطاقة من فروع الطب الشرقي النابع من معتقداتهم الفلسفية، فالطاقة المقصودة في هذه الطرق العلاجية ليست هي الطاقة الفيزيائية[١]، وإنما هي مبدأ فلسفي عقدي يقوم على أساس النظرة الواحدية للوجود[٢].

تتنوع التسميات التي تُطلق على الطاقة الكونية تبعًا لتغاير الخلفيات الدينية واللغوية في المناطق المختلفة، مع الاتفاق في المفهوم والمدلول اللفظي في الجملة.

ومن تلك التسميات: الطاقة الحيوية، وقوة الحياة[٣] وطاقة الحياة[٤] وذلك باعتبار أنها مصدر الحياة، وأن لا حياة بدونها، كما تسمى: الطاقة الكونية[٥] لانتشارها في الكون، واستمدادها منه. وأطلق عليها: النَّفَس (Breath)[٦] وهذا كثير في النصوص القديمة، ربما لأن التَّنفُس من طرق استمدادها أو لأنها بمثابة النَّفَس الذي لا يمكن للكون أن يستمر بدونه.

---

(١) انظر: الشفاء بالطاقة الحيوية - د. أحمد توفيق: ٦, وأعمدة اليوغا الثمانية - غطّاس الحكيم: (١٩٨- ١٩٩).

(٢) للاستزادة، راجع: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية (دراسة عقدية) للباحثة.

(٣) انظر: الشفاء بالطاقة الحيوية - د. أحمد توفيق: ٦.
Lao-Tzu and the Tao Te Ching - edited by: Liia Kohn & Michael Lafarague: 92.

(٤) انظر: الشفاء بالطاقة الحيوية - د. أحمد توفيق: ٦.

(٥) انظر: The Tao of the West - J. J Clark: 31.

(٦) انظر: Taosm: Growth of A Religion - Isabelle Robinet: 7

وهي: قوة الشفاء[١] نظرًا لما يُنسب إليها من قدرات شفائية. ويزعم بعضهم أن مسماها العربي هو: «الروح»[٢].

أما المصطلح الطاوي في الصين فهو: (تشي) (Qi)[٣]، وفي اليابان: (كي) (Ki)، وعند الهندوس يطلق على مبدأ الطاقة الكونية اسم الـ(برانا) (Prana)[٤].

للعلاج بالطاقة أشكال وأنواع متعددة، من أبرزها ما يُسمي الريكي (Reiki)، وهذا النوع من «العلاج» يمكن استخدامه عن بُعد؛ أي: شفاء المريض البعيد دون مباشرة له.

وينُص بعض المعالجين به أنه من أجل تحقيق ذلك يمكن الاستعانة بصورة المريض، أو بشيء من شعره، أو أظفاره، أو دمية تمثله (!)[٥]، وفي ذلك قرينة قوية أن هذا النوع من الاستشفاء هو من السحر الذي فيه نوع استعانة بالشياطين والجن.

كما يكثر في تطبيقات الطاقة تكرار ألفاظ مجهولة المعنى من أجل «استقطاب» الطاقة، ولا يُستبعد أن تكون تلك الألفاظ مما تُستحضر به الشياطين، ومن ثم تحصل «الخوارق» التي يزعمون حدوثها بإعانة منهم.

---

(١) انظر:
New Age Spirituality: An Assessment - edited by: Duncan S.Ferguson: 150

(٢) انظر: الشفاء بالطاقة الحيوية - د. أحمد توفيق: ٦.

(٣) انظر: العلاج بالطاقة والماكروبيوتيك - غادة المعايطة: ٦٧.

(٤) انظر: الشفاء بالطاقة الحيوية - د. أحمد توفيق: ٦، والعلاج بالطاقة والماكروبيوتيك - غادة المعايطة: ٦٧.

(٥) انظر:
Essential Reiki- Diane Stein: (59-60), and Practising Reiki - Jennie Austin: (99-103).

المبحث السادس

السحر الاستعراضي

يطلق اصطلاح «السحر الاستعراضي» على نوع من الممارسات الترفيهية التي تدخل ضمن المسمى العام للسحر، وذلك لتمييزها عما كان فيه طقوس تعبدية، أو استحضار للأرواح والشياطين، أو ما كان فيه نوع دعوى لخرق العادة، أيًّا كان سبيله.

ويمكن تعريفه بأنه: فن استعراضي، يعمل على تسلية الحضور من خلال عرض أفعال هي -في ظاهرها- محالة في الطبع، أو خارقة للعادة، من خلال خفة اليد، والخدع البصرية، وتوظيف الخواص الطبيعية[١].

وإذا تأملنا هذا النوع من السحر، سنجد أنه -في الواقع- مطابق لتعريف «الشعوذة» الذي سبق في الفصل الأول، وهو أنها: خفة في اليد، وأخذٌ كالسِّحر، يُري غير ما عليه الأصل -من عجائبٍ يفعلها كالسِّحر- في رأي العين. وهي نوع من الاحتيال، بحيث يري الشَّيْء على غير حَقِيقَته مُعتَمدًا على خداع الحَواس.

إلا أن مصطلح «الشعوذة» أصبح يحمل مدلولات سلبية عند عوام الناس، ولذلك ينفر من الانتساب إليه -أو تقبله- كثير منهم. ونحن هنا لسنا في جدل حول التسميات والمصطلحات، إذ لا مشاحة في

(١) انظر: Magic & Showmanship - Henning Nelms: (1- 2)

الاصطلاح، ولكن الذي يهمنا هو المعاني والحقائق. فإذا أردنا استقراء أقوال السلف في السحر الاستعراضي المعاصر، لزمنا الرجوع إلى أقوالهم في الشعوذة، إذ إن الأول ليس إلا صورة معاصرة للثاني.

إن ما يسمى اليوم بالسحر الاستعراضي ليس وليد العصر الحديث، بل كان يوظف لأهداف متنوعة منذ التاريخ القديم. إذ لم تكن هذه الطرق الخفية تستخدم لمجرد الترفيه، بل وظفها الدجالون كثيرًا في تضليل الناس، وسلب والأموال، والغش والخداع، وإيهام الناس أن الفاعل له قدرات خارقة، توجب الطاعة والتقديس، أو تدل على صحة مذهبه ومنهجه. وكثير من دعاوى الخوارق -قديمًا وحديثًا- هي من هذا النوع.

أما السحر الاستعراضي الحديث فيمكن إرجاع بدايته -بصورته المعاصرة- إلى أواسط القرن التاسع عشر للميلاد، عندما افتتح أول مسرح للسحر في باريس في الأربعينيات، ومن ثم في لندن عام **١٨٧٣**م، بينما يعتبر **هوديني** - الساحر الأميركي ذو الأصل الهنغاري - أبًا لفن «التخلص»[(١)]. ومع ظهور الأجهزة المرئية والتلفاز أصبح أعداد كبيرة من السحرة يعرضون حيلهم على البرامج التلفزيونية[(٢)].

وكما قال النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**»[(٣)]، فقد انتقل هذا «الفن»

---

(١) والمقصود به تقييد الشخص بسلاسل وقيود محكمة، ووضعه في أوضاع خطيرة (تحت الماء مثلًا)، بحيث يتمكن من التخلص من القيود، والخروج من المكان الذي حبس فيه في وقت قصير.

(٢) انظر: The History of Magic - Eliphas Levi

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٦٩- كتاب: أحاديث الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - برقم: ٣٤٥٦.

إلى العالم العربي والإسلامي، في منتصف العقد الماضي. وأول ظهور للسحر الاستعراضي في الشرق الأوسط - على المستوى الاحترافي - كان في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤م، وبالتحديد على يد رجل اسمه **أحمد البايض**، الذي يُلقب برائد الخدع البصرية في الشرق الأوسط، وله - عند تقييده - ما يقارب ٧٠٠ ألف إعجاب مسجل في صفحته على الفيس بوك[١]، وتمت استضافته على برامج فضائية متعددة[٢].

يذكر أحمد عن نفسه[٣] أنه أحب الخدع البصرية منذ سن مبكرة، وابتدأ يتقاضى المال مقابل عروضه في لندن عندما أتم ثلاثة عشرة سنة، وبعدها في الولايات المتحدة وعمره سبعة عشر عامًا. وتتراوح العروض التي يقدمها بين الحيل الخفيفة، والعروض الأكثر غرابة وتعقيدًا، فمن تلك الحيل ما يلي:

- خدع في ورق الكوتشينة.
- تحريك الأوراق عن بُعد.
- إحداث جروح في جسده ومن ثم إزالتها دون أن يبقى لها أثر.
- تحويل الماء إلى مشروب غازي (كولا).
- إخراج طيور حية من لوحة فنية مسطحة.
- الاختفاء كليًّا عن الأبصار.

---

(١) تصفح: www.facebook.com/AhmedElBayed. show

(٢) منها: للعرب مواهب (mbc4)، وصباح الخير يا عرب (mbc)، وشط البحر (mbc)، والليلة مع فايز (قناة دبي)، وسيرة وانفتحت (قناة المستقبل)، وهلا وغلا (قناة أبو ظبي)، وmbc في أسبوع (mbc)، وغيرها.

(٣) لقاء في برنامج: الليلة مع فايز (قناة دبي).

- اختراق جذعه بآلة حادة، تدخل من بطنه وتخرج من ظهره.

- اخراج امرأة من خلف قطعة ستار لم يكن خلفه شيء، وتعليقها في الهواء.

- وغيرها من الأعمال الغريبة.

وبعض هذه الأعمال تظهر وكأنها خارقة لعادات البشر، لا يمكن أن يقوم بها الإنسان دون استعانة بالشياطين، ولكنها لا تخرج -في الواقع- عن كونها خُدع وحيل، مهما عظُمت في ظاهرها، وقد كشف عدد من السحرة الاستعراضيين عن حيل مشابهة، وطرق صناعتها. بل إن **البايض** نفسه أكد مرارًا أن كل ما يفعله ليس سوى حيل وخفة يد، واستعانة بخواص المواد، لا الجن والشياطين، وهذا هو الذي يظهر من أعماله.

لقد وصل ما يسمى بالسحر الاستعراضي إلى مراحل متقدمة في الغرب، حتى قام **ديفد كوبرفيلد** - أحد كبار السحرة - في أمريكا بإخفاء تمثال الحرية أمام أنظار الحضور، والطيران في الهواء مع يثبت للمشاهد - في الظاهر - أنه غير معلق بحبال(١)، كما قام **كريس أينجل**، الساحر الأميركي المشهور بالمرور خلال حواجز صلبة دون تحريكها، والتأثير في الأشياء من خلال العبث بظلالها(٢)، وأمور أخرى تبهر العقول والأبصار.

وتعدى هذا «الفن» على مقدسات يأنف حتى النصارى عن تقبلها، ففي شهر ديسمبر عام ٢٠٠٥م، عُرض برنامجٌ لساحرين سكوتلنديين على

(١) تصفح موقعه الرسمي: www.davidcopperfield.com

(٢) تصفح موقعه الرسمي: official.crissangel.com

القناة البريطانية الرابعة بعنوان (سحر عيسى ﵇). حاول الساحران فيها محاكاة ما أسموه «معجزات المسيح في العهد الجديد»، فكان مما عُرض في تلك الحلقة:

- المشي على سطح الماء دون داعمات ظاهرة.

- تحويل الماء إلى خمر.

- تمكين امرأة عمياء من «الرؤية» مؤقتًا.

- إعادة «إحياء» رجل -في ظاهره- ميت، مبتور الرأس خال من النبض.

- إطعام ٥٠٠٠ شخص من طعام قليل.

- «حمل» امرأة دون أن يمسها رجل، حيث تم فحصها قبل «السحر» بالأشعة الصوتية ولم تكن حاملًا، وبعده حيث تم اكتشاف جنين في رحمها.

ثم في حلقة أخرى بعنوان: (خُدع من الإنجيل)، بُثت بعد الحلقة السابقة بعام، وقد رحل الساحران إلى مصر لتصوير بعض أجزائها، حيث تمت محاكاة ما أسموه «معجزات موسى ﵇ في العهد القديم»، فكان مما عُرض:

- تحويل العصي إلى حيات.

- محاكاة آيات موسى ﵇ التسع (كما هي في الإنجيل)، فتم تحويل الماء إلى دم، واستخراج الضفادع والذباب والجراد من أماكن يظهر أنها خالية منها.

- قذف عملة معدنية مُعلَّمة في البحر الأحمر، ثم استخراجها من

جوف سمكة تم اصطيادها لاحقًا[١]، وغير ذلك.

فالمقصود أن السحر الاستعراضي هو عين الشعوذة، حيلٌ، وخُدعٌ، وأخذٌ بالأبصار. لا يدعي من يفعله أنه يأتي بالخوارق، بل كثير منهم ينكرها تمامًا[٢]. وليس في هذا النوع من السحر استعانة بالشياطين[٣]، مهما أغرب الساحر في عروضه. وكون المشاهد يجهل الآلية التي يعمل بها شيء ما، ويخفى عليه ذلك، لا يجعله -بالضرورة- من الخوارق، وكثير من تلك الحيل والخدع لا تُكشف من أجل الحفاظ على خصوصية المهنة، لا لإخفاء العمل الشيطاني الذي خلفه.

---

(١) تصفح: الموقع الرسمي للساحرين www.barryandstuart.com

(٢) ومن هؤلاء الساحر الأميركي الملحد جيمز راندي (James Randi)، الذي ينكر وجود الغيبيات وخوارق العادات كليًّا، وقد وضع جائزة قدرها مليون دولار أميركي لأي شخص يمكنه إثبات أن في مقدوره صنع أمر خارق للعادة، ولم يظفر بالجائزة أحد حتى اليوم.

تصفح موقع الرسمي: www.randi.org

ومنهم كرس أينجل الذي شارك في برنامج (Phenomenon) على قناة NBC الأميركية، فعمل على فضح الدجالين مدعي القدرات الخارقة، وهو كراندي قدم جائزة بمليون دولار كتحدٍّ لأحد المدعين.

وكلا الرجلين يستخدم خبراته في السحر الاستعراضي والخدع البصرية، في كشف من يستخدم تلك الحيل مدعيًا أنها قدرات فوق طبيعية.

(٣) فإن ما كان فيه استعانة بالشياطين لا يُصنف ضمن هذا النوع، وإنما يكون من السحر الشيطاني، لكن السحرة الذين يتعاملون بالجن يعملون في الخفاء، ولا تكاد ترى أحدًا منهم.

ومع ما سبق، فإن إخراج الشعوذة أو السحر الاستعراضي من مسمى السحر الشيطاني المجمع على تحريمه، لا يعنى الحكم على مثل هذه الأفعال بالإباحة، وهو ما سيتم تناوله في الفصل الأخير بإذن اللَّه.

* * *

المبحث السابع

الرموز السحرية

الرمز في اللغة هو: «الإشارة والإيماء بالشفَتين والحاجب. وقد رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمُزُ»[١].

وقيل هو: «كل ما أشرت إليه - مما يبان بلفظ - بأي شيء أشرت إليه، بيد، أو بعين، . . . وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[٢]»[٣].

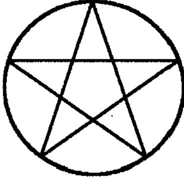
والمقصود بالرمز -هنا- هو: الرسم الذي يُمثل فكرة، أو عملية، أو وجود مادي، ويُعبر به عنها دون استخدام الجمل والكلمات. وهذه الرمزية موجودة في جل المذاهب الفكرية، والتوجهات الاعتقادية، وهي تستخدم عند كثير من أتباع الأديان.

تمثل الرمزية جانبًا مهمًّا في المعتقدات والتوجهات التي تقوم على السرية، حيث تُستخدم في التواصل بين أفراد «الجماعة»، والتعبير عن الآراء والمعتقدات دون أن يتمكن من معرفتها من هو خارج دوائرهم المغلقة. وهذا هو حال السحرة، ومن ينتمي إلى التقاليد السحرية. إلا أن تلك الرموز أصبحت تطبع على الألبسة والقلائد وغيرها، وتورد إلى بلدان المسلمين فيلبسها أبناء المسلمين دون علم منهم بمعانيها الخفية، أو أنها

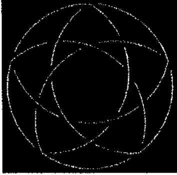
(١) الصحاح - الجوهري: ٣/ ٨٨٠, وانظر: لسان العرب - ابن منظور: ٥/ ٣٥٦.
(٢) آل عمران: ٤١.
(٣) لسان العرب - ابن منظور: ٥/ ٣٥٦- وانظر: تاج العروس - الزبيدي: ١٥/ ١٦٢.

شعارات للسحرة والمشعوذين . ومن أبرز تلك الرموز ما يلي :

- **أولًا: النجمة الخماسية (Pentacle):**



تعتبر النجمة الخماسية من الرموز الشائعة التي يكثر استخدامها في عدد من الثقافات والتقاليد الدينية المختلفة، الهندية، والصينية، والإغريقية، والمصرية . وهي -في الوقت ذاته- أشهر الرموز السحرية وأكثرها استخدامًا، وتتميز هنا بإحاطتها بالشكل الدائري، كما هو موضح في الشكل أعلاه . وللرمز عدة أشكال متقاربة .



يستخدم هذا الرمز كشعار للسحرة ومن يتبنى معتقداتهم، كشعار الصليب عند النصارى، يوضع على منصاتهم وتصنع على شكله القلائد والأساور . وترمز النجمة الخماسية للعناصر الخمسة (التراب، والهواء، والنار، والماء، والروح)، التي يتم استخدامها في الأعمال السحرية .

ولا تعتبر النجمة الخماسية مجرد شعار للتقاليد السحرية - بل إنها تُستخدم بالفعل في أعمال السحر، وطقوسه، وطلاسمه[1] .

---

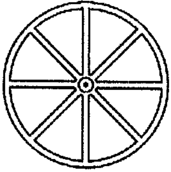
(١) انظر :
Complete Bokk of Witchcraft - Raymond Buckland: 208, and The Encyclopedia of Witches, Witchcraft and Wicca - Guiley: 267.

● **ثانيًا: الأقمار الثلاثية:**



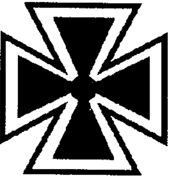
وهذا الرمز هو أحد شعارات السحرة، ويرمز للقمر في ثلاث من مراحله الأربع، كما يمثل مراحل الحياة، ومراحل خصوبة المرأة كذلك. وعادة ما ترتديه الساحرات لإظهار منزلة رفيعة من «القداسة».

● **ثالثًا: العجلة الثمانية:**



يُمثل هذا الرمز دورة العام، كل مكبح من مكابح العجلة يمثل أحد أعياد السحرة. كما ترمز العجلة للاستمرارية، حيث لا بداية لها ولا نهاية. وقد يُستخدم في تمثيل دورة الزرع، أو دورة الخصوبة، أو دورة المواسم، أو غير ذلك.

● **رابعًا: الصليب:**



لقد كان الصليب من رموز السحر قبل أن يتبناه النصارى، ويصبح شعارًا لهم، وعادة ما يكون لصليب السحرة أطراف متساوية؛ لأنهم يرونه رمزًا للاتزان، ولذلك يُستعان به في تحقيق التوازن في أمر ما، كالحياة، أو العمل، أو حتى المشية.

وبينما تُرسم النجمة الخماسية على جبين الساحر في بعض الطقوس السحرية، يحتفظ بالصليب ليُرسم على جسد من ترقّى - أو بالأحرى انحدر في المراتب السفلى من السحر فأصبح «كاهنًا» أو «قديسًا».

- **خامسًا: اللولب:**



يعتبر اللولب من الرموز الرومانية القديمة، وقد وجدت له آثار محفورة في الصخور تعود إلى العصر الحجري، وإن كانت أهمية هذا الرمز بالنسبة لهم غير واضحة بالتحديد.

أما بالنسبة للسحرة، فيعتبر اللولب رمزًا للإلهة (الأنثى)، ويُمثل رحلة الحياة، كما يُجسد هذا الرمز أثناء بعض الطقوس السحرية من خلال الرقصات اللولبية.

- **سادسًا: المثل والعقدة الثلاثية (Triquerta) والأهلة الثلاثية:**





والمثلث رمز سحري أنثوي، تمثل زواياه تثليث الإلهة: العذراء، والأم، والعجوز. وهو يرمز للقوة -كذلك- حيث لا يمكن تحطيم زاويته الدقيقة لأنها مدعومة بقاعدة عريضة.

وهو يستخدم منفردًا في بعض الأحيان، وأحيانًا أخرى يُدمج برموز أخرى.





أما العقدة الثلاثية فلها عدة أشكال، وقد استُخدمت في عدد من المذاهب والجماعات، التي تتبنى معتقدًا تثليثيًّا، وهي في السحر ترمز لمعان مطابقة لمعان المثلث البسيط، والتي تدور حول تقديس

الرقم (٣).




وكذلك رمز الأهلة الثلاثية (على اليمين)، يرمز لما سبق. ولا ينبغي الخلط بينه وبين رمز النفايات الطبية السامة (على اليسار) رغم وجود التشابه بينهما.

سابعًا: الحروف الثيبحانية (Theban Alphabet).

الحروف الثيبانية هي نظام كتابة غير معروف الأصل، طُبع لأول مرة في القرن السادس عشر للميلاد. تُستخدم هذه الرموز لكتابة التعويذات السحرية (خاصة في كتب الظلال) للمحافظة على الغموض والسرية، وهي حروف خاصة بالتقاليد السحرية[1].



ليس هذا النظام هو الأوحد عند السحرة، وقد توجد رموز أخرى يستخدمها سحرة العرب، ولكنها غير منتشرة بين الناس، نظرًا لأن السحر لا يزال محاربًا في جل الدول الإسلامية، ولأن السحرة في هذه الدول غالبًا ما يكونون من الجهال الذين لا يعتنون بجانب التأصيل،

(١) انظر: Complete Bock of Witchcraft - Raymond Buckland: 208.

والتأليف، والنشر. بل يعملون في السر، وفي أجواء غامضة. بخلاف السحرة في الغرب الذين أصبحت لهم مدارس، ومذاهب ومؤسسات، ومع الانفتاح التقني وإتاحته لكثير منهم، تكاد تتعذر المحافظة على سرية أي من أعمالهم ومعتقداتهم.

* * *

الفصل الخامس

الأحكام المتعلقة بالسحر والسحرة

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : حكم ممارسة السحر وتعلمه .
- المبحث الثاني : حكم مشاهدة السحر ، والاطلاع على كتبه .
- المبحث الثالث : حكم إتيان السحرة وسؤالهم .
- المبحث الرابع : أحكام النشرة .
- المبحث الخامس : حد الساحر ، وعقوباته في الشريعة الإسلامية .

* * *

المبحث الأول

حكم ممارسة السحر وتعلمه

يتعلق الحكم على من يمارس السحر ويتعلمه تعلقًا مباشرًا بأنواعه وأقسامه، ولذلك فإن حكم الساحر يختلف حسب نوع السحر الذي يمارسه، وذلك كما يلي:

● **أولًا: حكم السحر الشيطاني:**

أجمعت الأمة على تحريم السحر، ثم اختلفوا أيكفر الساحر بسحره، أم لا.

- فأما إن كان السحر متضمنًا الكفر، فلا خلاف في كفر فاعله كذلك.

قال **ابن أبي العز**: «واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة، أو غيرها، أو خطابها، أو السجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس، والخواتم، والبخور، ونحو ذلك - فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، فيجب غلقه، بل سده.. واتفقوا كلهم - أيضًا - على أن كل رقية وتعزيم، أو قسم، فيه شرك باللَّه، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به، لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف. ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا بأس**

بالرقى ما لم تكن شركًا»[(١)]»[(٢)].

والسحر يدخل في الشرك من جهتين:

١- من جهة ما فيه من استخدام للشياطين، والتعلق بهم، والتقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمة الساحر وتلبية مطلوبه.

٢- من جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة اللَّه في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر[(٣)].

- وأما ما لم يكن متضمنًا لكفر -عدا السحر ذاته- فاختُلف في حكم فاعله، «فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، قال أصحابه: إلا أن يكون سحره بأدوية، وتدخين، وسقي شيء يضر، فلا يكفر. وقيل: لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر، وهذا قول **الشافعي** وجماعته»[(٤)].

فالشافعي يقول: «إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ١٠- كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى - برقم: ٣٨٨٦، وأخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧٢٧- كتاب: الآداب - باب: ٩ (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) - برقم: ٢٢٠٠، بلفظ: «**لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيه شرك**».

(٢) شرح الطحاوية - ابن أبي العز: ٥١٩.

(٣) القول السديد - ابن سعدي: ١٠٩.

(٤) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٢٦، وفتح المجيد - عبد الرحمن بن حسن: ٢٨١.

السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته، كفر»[١].

وعند التحقيق: نجد أنه لا يظهر أن بين القولين اختلافًا، فإن من لم يُكفِّر الساحر بمجرد السحر إنما حاد عن تكفيره لظنه أنه يتأتى بدون الشرك، وليس الأمر كذلك، بل لا يأتي السحر الذي هو من قبل الشياطين إلا بالشرك، وعبادة الشيطان والكواكب[٢]، ولهذا سماه اللَّه كفرًا في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[٣].

وقال **أبو العالية**: (السحر من الكفر)[٤]. وقال **ابن عباس** في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾: (وذلك أنهما علّماه الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر)[٥]. وقال **ابن جريج** في الآية: (لا يجترئ على السحر إلا الكافر)[٦]. «وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر[٧]، وإن سمي سحرًا فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة سحرًا، ولكنه يكون حرامًا لمضرته، يعزر من يفعله تعزيرًا بليغًا»[٨].

---

(١) تيسير العزيز الحميد: ٣٢٦، وفتح المجيد: ٢٨١.

(٢) انظر: المغني - ابن قدامة: ٩/ ٢٩، وتيسير العزيز الحميد: (٣٢٦- ٣٢٧)، وفتح المجيد: ٢٨١.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٢٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٦٢.

(٦) جامع البيان - الطبري: ٢/ ٤٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٦٣.

(٧) أي: ليس من السحر الشيطاني الذي يكفر فاعله.

(٨) تيسير العزيز الحميد: (٣٢٦- ٣٢٧)، وفتح المجيد - عبد الرحمن بن حسن: ٢٨١. =

ولو صح قوله ﷺ: «**ومن سحر فقد أشرك**»[١]، لكان نصًّا على «أن الساحر مشرك، إذ لا يتأتى السحر بدون الشرك، كما حكاه الحافظ عن بعضهم»[٢]. وقد عده الإمام **محمد بن عبد الوهاب** في نواقض الإسلام، فقال: «السحر، ومنه الصرف، والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر»[٣].

وأما الأدلة على كفر الساحر فكثيرة، من أبرزها ما يلي:

- قول اللَّه تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

= قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله: فقد أشرك: هذا لا يتناول جميع السحر، إنما المراد من سحر بالطرق الشيطانية. أما من سحر بالأدوية والعقاقير وما أشبهها؛ فقد سبق أنه لا يكون مشركًا، لكن الذي يسحر بواسطة طاعة الشياطين واستخدامهم فيما يريد؛ فهذا لا شك أنه مشرك». (القول المفيد: ١/ ٥٢٢)

(١) أخرجه النسائي في سننه: ٧/ ١١٢- كتاب: تحريم الدم - باب: ما جاء في السحرة - برقم: ٤٠٧٩، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: ٢/ ١٤٦ برقم: ١٧٨٨.

(٢) تيسير العزيز الحميد: ٣٤٣، وانظر: فتح المجيد: ٢٩١.

(٣) الرسائل الشخصية - محمد بن عبد الوهاب: ٢١٣، ومجموعة رسائل في التوحيد والإيمان - محمد بن عبد الوهاب: ٣٨٦.

(٤) البقرة: ١٠٢.

وذلك واضح صريح في الآية بأمور:

- أن سبب عدول اليهود إلى السحر، وهو نبذهم كتاب اللّٰه وراء ظهورهم، وسواء أريد بالكتاب التوراة التي بأيديهم، أو القرآن الذي جاء به محمد ﷺ، كل ذلك نبذه كفر.

- أن السحر لا يعمل إلا مع من كفر باللّٰه، وهذا معلوم من سبب نزول الآية، كما قال **الربيع بن أنس** وغيره: (إن اليهود سألوا محمدًا ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك، إلا أنزل اللّٰه ﷻ ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل اللّٰه إلينا منا. وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل اللّٰه ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾). ومعلوم أن استبدال ما تتلوه الشياطين وتتقوله، والانقياد له، والعمل به عوضًا عما أوحى اللّٰه تعالى إلى رسوله ﷺ من أعظم الكفر، وهو من عبادة الطاغوت التي هي أصل الكفر[1].

- في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾، تبرئة لنبي اللّٰه سليمان عليه السلام من الكفر والتهمة بالسحر، وإثباته للشياطين الذين كانوا يعلمونه[2].

---

(١) وقد سمى اللّٰه تعالى طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم اللّٰه، أو تحريم ما أحله: عبادة، وعُدّ ذلك من اتخاذ الأرباب من دون اللّٰه، كما في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] قال عدي بن حاتم رضي الله عنه حين سمع رسول اللّٰه ﷺ يتلوها: (إنا لسنا نعبدهم) قال: «**أليس يحلون ما حرم اللّٰه فتحلونه؟ ويحرمون ما أحل اللّٰه فتحرمونه؟**» قال: (بلى) قال: «**فتلك عبادتكم إياهم**»؛ ولهذا قال تعالى بعدها: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

(٢) انظر: معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ (٥٤٩- ٥٥٠).

فقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ يدل على أنه لو كان ساحرًا -وحاشاه من ذلك- لكان كافرًا. وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ صريح في كفر معلم السحر[1].

- وفي قوله تعالى عن هاروت وماروت: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ تقرير لقولهما[2].

- وقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فيه دلالة صريحة على تحريم السحر، واستدل بها بعضهم على كفر الساحر، فقوله ﴿خَلَٰقٍ﴾ أي: من نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر[3]. «وقد نص أصحاب **أحمد** على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه»[4].

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[5].

قال **الشنقيطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾ يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾، وذلك دليل على كفره. لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفيًا عامًّا إلا عمن لا خير فيه، وهو: الكافر»[6]. ومما يُعرف

---

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٣٩.

(٢) انظر: الإبانة - ابن بطة: ١/ ٢٦٨.

(٣) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٣٩.

(٤) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٢٦، وانظر: فتح المجيد - عبد الرحمن بن حسن: ٢٨١.

(٥) طه: ٦٩.

(٦) أضواء البيان: ٤/ ٣٩.

باستقراء القرآن أن لفظة (لا يفلح) إنما يراد بها الكافر في الغالب[١].

● **مسألة: الاستعانة بالجن:**

تتعلق هذه المسألة تعلقًا مباشرًا بحكم ممارسة السحر، إذ إن من السحر ما تكون فيه استعانة بالجن والشياطين، وقد يعتذر بعضهم بأن تلك الاستعانة ليس فيها محذور شرعي، وأنها لا توجب -بذاتها- الكفر أو الشرك. وهذه مسألة الخلاف فيها قديم، أقصد مسألة الاستعانة بالجن لا ممارسة السحر، فإن هذا الأخير قد استقر الإجماع على تحريمه، ولا التقرب إلى الجن بالتعبد والقرابين، فهذا حكمه ظاهر كذلك.

والصحيح: أنه لا تجوز الاستعانة بالجني[٢] مطلقًا، مسلمًا كان أو

---

(١) كقوله تعالى في سورة يونس: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، وقوله في يونس أيضًا: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.
انظر: أضواء البيان: ٤/ ٣٩.

(٢) وقد قسم د. خالد الجريسي «الاستعانة» في كتابه - (التحصين من كيد الشياطين: ٣٢- ٣٤) كالتالي:
«الاستعانة بمعنى الاستعاذة، ووسيلتها التوجّه، ومثالها: توجه بعض مشركي العرب إذا نزل واديًا مقفرًا للالتجاء إلى سيد القوم من الجن في ذلك الوادي، ليقيَه الضُّرَّ -المحتمل حصوله من أشرار قومه- في نفسه أو ماله أو ولده، أو حتى ماشيته، وهذا -ولا ريب- فيه توجه إلى ما يظنه المستعيذ سلطانًا قاهرًا يتملكه الجن، فيكون فيه نوع تعظيم لهم، فيحرم لذلك، بل ويكون فيه نوع شرك، لكون الاستعانة -بما لا يقدر عليه إلا اللَّه- عبادة لغير اللَّه سبحانه.. =

كافرًا، وذلك لأمور، منها:

= الاستعانة بمعنى الاستمتاع، ووسيلته الإقسام على الجن بأسماء من يعظّمونهم، فيحصل بذلك لكبراء الجن الرئاسةُ والجاه -بزعمهم- على الإنس فضلًا عن الجن، فينالون به حظًّا من حظوظ الدنيا فيتلذذون لذلك. أما قضاء الحوائج للإنس مما يقدر عليه الجن، فإنه يحرم أيضًا، لكونه وسيلة للاعتقاد، وهو وسيلة لطلب النفع منهم، والاستعانة بهم. هذا إن لم يكن فيه إقسام على الجن بعظيم عندهم، أو لم يكن فيه طلب لأمر غيبي اختص اللَّه بعلمه به، فإن كان فيه شيء من ذلك فهو شرك صريح، وعبادة ظاهرة لهم، والعياذ باللَّه تعالى.

الاستعانة بمعنى الاستخدام، ووسيلته: أن يطلب الإنسي المؤمن من جنٍ أداء طاعة للَّه تعالى، كأن يبلِّغه علمًا نافعًا، ثم يطلب منه تبليغه لمن خلفه من نظرائه من الجن، وهذا جائز محمود، وهو من قبيل الدعوة إلى اللَّه تعالى.

الاستعانة بمعنى الاستخدام الخاص، وهو فيما اصطلح عليه السحرة في معنى الاستخدام، ووسيلته أن يتقرب الساحر إلى شيطان من شياطين الجن بأفعال يحبها، كأن يتقرب إليه بذبح، أو بفعل فاحشة، أو بترديد عزائمَ شركيةٍ، ونحو ذلك، فيعطي ذلك الشيطانُ عندها العهدَ للساحر بأن يلزم طاعته كلما طلب ذلك.

وهذا -ولا شك- محرم وهو شرك باللَّه، وكفر بدينه، والعياذ باللَّه.

الاستعانة بمعنى الاستحضار، وهو نوعان: وسيلة الأول منهما ادعاء طلب استنزال روح من أرواح الملائكة عليهم السلام، والآخر طلب تلبس جني بجسد إنسي، لتدل الملائكة في الأول، أو الجني في الثاني -بزعمهم- على اسم سارق ما، أو مكان مسروق، أو متى وكيف وأين تمت السرقة، وهو ما يعبَّر عنه بالمندل.. وهو محرم لاشتماله على اعتقاد ما لا يصح في حق الملائكة عليهم السلام من معصية اللَّه تعالى، ولتضمنه استعانة بهم، أو بالجن المسمَّون عندهم: خُدّام المندل»، ثم قال: «وطرق الاستعانة كثيرة متشعبة، ليس القصد في هذا المقام حصرها، لكن بيان بعضها، وذلك ليعلم تغاير أحكامها تبعًا لوسائلها والغاية منها، وأن أغلب ما يتخذه الإنس من وسائل لتحقيق الاستعانة، يدخل فيه نوع شرك». اهـ

أولًا: أن اللَّه ﷻ ذم الكافرين على ذلك، فقال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[١]. قالوا: كان الإنسي إذا نزل بالوادي يقول: أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه، فيبيت في أمن وجوار حتى يصبح، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ يعني: الإنس للجن، باستعاذتهم بهم. رهقًا؛ أي: إثمًا، وطغيانًا، وجراءةً، وشرًّا. وذلك أنهم قالوا: قد سُدْنا الجن، والإنس! فالجن تعاظم في أنفسها، وتزداد كفرًا إذا عاملتها الإنس بهذه المعاملة.

ثانيًا: وقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. فاستمتاع الإنسي بالجني: في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس: تعظيمه إياه، واستعانته به، واستغاثته، وخضوعه له[٣].

ثالثًا: قد ثبت أن النبي رقى، ورُقي، وأمر أصحابه بالرقية، فاجتمع بذلك فعله وأمره وإقراره، ولو كانت الاستعانة بالجن المسلم مباحة لما ادخرها اللَّه عن رسوله يوم سحرته يهود، ولا عن أصحابه ﵃، وفيهم من أصابه الصرع، وفيهم من أصابته العين، وفيهم من تناوشته الأمراض من كل جانب، فما نقلت لنا كتب السنة عن أحد منهم استعان بالجن.

رابعًا: أن الاستعانة بالجن قد تفضي إلى تعلق القلوب بهم، والافتتان بهم، وهذا ذريعة لتفشي استخدام الجن - مسلمهم وكافرهم -

---

(١) الجن: ٦. (٢) الأنعام: ١٢٨.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز: (٥١٩- ٥٢١).

حتى يصبح وسيلة من وسائل الشرك بالله ﷻ والإخلال بالتوحيد.

خامسًا: أن في استعانة المعالجين -وغيرهم- بالجن يلتبس هؤلاء بالسحرة، وفي فعلهم هذا مشابهة لفعل السحرة، فالساحر يستعين بالجن، ويساعدونه ويقضون له بعض حوائجه. لذا قد يختلط الأمر على من قلّ حظه من العلم، فيرُوج بذلك سوق السحرة، وهذا من المفاسد العظيمة على العقيدة[١].

سادسًا: أن عالم الجن عالم غيبي، لا يخضع لمشاهدة الإنسان ولا قياسه، ولا يمكنه التحقق من حال الجني، هل هو مسلم أم منافق، وهل هو يخدم الإنسان أو يسعى به في سبيل الشرك والضلال، لاسيما وأن السمة العامة للجن والشياطين هي الكذب والافتراء، وقد ثبت ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقول النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»[٢].

سابعًا: مما يدل على عدم جواز الاستعانة بالجن قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[٣].

فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يدعون الملائكة، ويخاطبونهم بهذه العزائم، وأنها تنزل عليهم ضالون، وإنما تنزل عليهم الشياطين، فالشياطين إن كان في إمكانهم أن يلبسوا على الناس أنهم ملائكة، فزعمهم أنهم من صالحي الجن أيسر.

---

(١) انظر: إعانة المستفيد - صالح الفوزان: ١/ ١٩١، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد - صالح آل الشيخ: ٦١٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٢٣- كتاب: بدء الخلق - باب: صفة إبليس وجنوده - برقم: ٣٢٧٥.

(٣) سبأ: ٤٠.

ثامنًا: أن الشياطين يستدرجون الإنس ليوقعوهم في الكفر، أو الشرك أو المحرم، ولو لم يظهر الأمر كذلك في بدايته. فقد نقل **ابن كثير** قول **ابن مسعود** رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، قال: «كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب. قال: فنزل الراهب ففجر بها فحملت. فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها، ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك. فقتلها، ثم دفنها، قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا. فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قصها علينا فقصها. فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك. قالوا: فوالله ما هذا إلا لشيء، قال: فانطلقوا، فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه، فأنزلوه، ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان، فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا، ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة، وأنجيك مما أوقعتك فيه. قال: فسجد له. فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه (الشيطان)، وأخذ فقتل»[2].

ولو قيل بجواز الاستعانة لكان ذلك حجة للسحرة بأن يدعوا أن عملهم إنما هو بالاستعانة بالجن المسلم، وأنهم يعالجون بالقرآن والرقية الشرعية، فيطرق الناس أبوابهم، ويطلبون العلاج على أيديهم،

---

(١) الحشر: ١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٨/ ٧٦، وانظر: جامع البيان - الطبري: ٢٣/ ٢٩٥.

دون التنبه إلى ما هم عليه من الكفر والضلال، وهذا مشاهد ملموس في واقع الناس.

• **ثانيًا: حكم التنجيم:**

التنجيم هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، ويعتبر من السحر المحرم بالإجماع[1]. قال -عليه الصلاة والسلام-: «**من اقتبس علمًا من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**»[2]، وقال قتادة: «خلق اللَّه هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه»[3].

تنقسم علوم النجوم إلى ثلاثة أقسام[4]:

١- قسم حسابي: كعمل التقاويم، ومعرفة التواريخ، وما شابه ذلك.

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى - ابن تيمية: ٥/ ٥٣٦، ومجموع الفتاوى - نفس المؤلف: ٣٥/ ١٩٧.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ١٥ كتاب: الكهانة والتطير - باب: في النجوم - برقم: ٣٩٠٥، وابن ماجة: ٢/ ٢٨- كتاب: الأدب - باب: تعلم النجوم - برقم: ٣٧٢٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: ٢/ ١٠٤٩ برقم: ٦٠٧٤.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه ٣/ ١١٦٨ معلقا بصيغة الجزم.
وانظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/ ١٦٨- ابن تيمية.
وقد استُنبطت هذه الحِكَم من القرآن الكريم:
في كونها زينة ورجومًا للشياطين: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٦- ١٨]، وغيرها من الآيات.
وفي كونها علامات: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: (٤٤١- ٤٤٩)، وكشف الظنون - حاجي خليفة: ٢/ ١٩٣٠.

٢- **قسم طبيعي**: وهو الاستدلال بانتقال الشمس بين الأبراج الفلكية على دخول الأبراج. أو الاهتداء بها، ومعرفة أسمائها، ومعرفة مواقيت الصلاة بظهورها وأفولها.

وهذين القسمين هما ما يسمى بعلم التسيير، قال **البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم، الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نُهي عنه»[(١)]. وقال **ابن رجب**: «وأما علم التسيير، فتعلم ما يحتاج إليه من الاهتداء، ومعرفة القبلة، والطرق جائز عند الجمهور»[(٢)].

٣- **قسم وهمي خرافي**: وهو اعتقاد أن النجوم والأجرام السماوية مؤثرة تأثيرًا مباشرًا على العالم السفلي. وهو -أيضًا- ينقسم إلى قسمين:

أ - اعتقاد أن النجوم والكواكب مدبرة، فاعلة، مختارة بذاتها، وهو كفر بإجماع المسلمين.

ب- الاعتقاد بأن الخالق المدبر هو اللّه تعالى، ولكنه جعل مسير الكواكب دلائل على الحوادث قبل حدوثها، أو أسبابًا لها. ولا ريب في تحريم ذلك، قال **شيخ الإسلام**: «صناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية: صناعة محرمة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة - بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل»[(٣)]. واختلف المتأخرون في تكفير القائل بذلك، فرجح الشيخ سليمان بن

(١) شرح السنة - البغوي: ٦/ ٢٧٧.

(٢) فيض القدير - المناوي: ٣/ ٢٥٦.

(٣) مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٣٥/ ١٩٢.

عبد اللَّه القول بكفره قائلًا: «وينبغي أن يُقطع بكفره؛ لأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر اللَّه بعلمه بما لا يدل على ذلك»[١].

وهذا القسم هو المسمى علم التأثير. وفيه مخالفة لتوحيد الربوبية من جانبين:

- اعتقاد تأثير النجوم في الحوادث الأرضية وأحوال الناس، فهي تؤثر في الصحة، والسعادة، والثروة. ولقد وردت الأدلة على بطلان هذا التأثير[٢]. كقول النبي ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّه يخوف اللَّه بهما عباده، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس**»[٣]. وقوله: «من

---

(١) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٤٤٢.

(٢) وهذا لا يدخل فيه التأثير الطبيعي الثابت بالحس، كتأثير الشمس في الحرارة واليبوسة، وأثرها في النباتات وأبدان الحيوانات، وكذلك ما ينسب من تأثير جاذبية القمر على قضية المد والجزر (إن ثبت)، ومع ذلك فيقال: إنها جزء من السبب المؤثر، وليست السبب كله، لوجود العوامل الأخرى المؤثرة، والموانع من التأثير. أما المنفي، فهو: تأثيرها في السعادة، والتعاسة، والصحة، والتوفيق، وهذا يختلف عن ذاك. فالأول: تأثيره عام، أما الثاني: فتأثيره مخصوص، ولا مخصص.
انظر: مفتاح دار السعادة - ابن القيم: ٢/ (١٦٠- ١٦٦).

(٣) أخرجه البخاري صحيحه: ١/ ٣٥٦- كتاب: الكسوف - باب: هل يقول كسفت الشمس أو خسفت - برقم ١٠٠٠، ومسلم (واللفظ له): ٢/ ٦٢٨ كتاب: الكسوف - باب: ذكر الكسوف صلاة جامعة - برقم: ٩١١.
وفي الحديث ذكر أن كسوف الشمس ليس دليلًا على موت عظيم كما كان يُظن، وهذا -في الغالب- لا يكون من باب الاعتقاد بأن الشمس هي التي أماتته، أو حتى أنها سبب في موته، وإنما اعتبرت دليلًا وقرينة تدل على الموت، ومع ذلك أبطلها رسول اللَّه ﷺ، ونفى أي نوع من أنواع الاقتران بين الحادثتين. وهذا وضاح في إبطال ما هو أشد منه، فنفيه ﷺ لكون الخسوف دليلًا أو قرينة، يستلزم -بلا شك- نفي السببية، ومن باب أولى نفي الفعل.

اقتبس علمًا من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[١].

- أن الذي ينظر في النجوم (الكاهن أو المنجم) يزعم أنه يعلم بتحركاتها ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وفي هذا ادعاء لعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا اللَّه ﷻ.

وعلى هذا تكون المخالفة في جانب دعوى التصرف في الكون من جهة، وفي ادعاء علم الغيب من الجهة الأخرى.

- **ثالثًا: حكم الكهانة والعرافة والطَّرق:**

تشترك الكهانة، والعرافة، والطرق، في ادعاء فاعلها معرفة الغيب، وقد كان الكاهن -ومن هو في حكمه- يستعين بالجن مسترقي السمع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا قضى اللَّه الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ قالوا للذي قال: ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، فيسمعها مسترق السمع - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة، فيقال: (أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟)، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء»**[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٦/ ١٢٢- كتاب: تفسير القرآن- باب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ - برقم: ٤٨٠٠.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ناس عن الكهان، فقال: «**ليس بشيء**» فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق، يخطفها من الجني، فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مئة كذبة**»[1].

وللجان مع استراق السمع ثلاثة أحوال:

- **الحالة الأولى**: قبل مبعث النبي ﷺ، كان الجن يسترقون السمع.

- **الحالة الثانية**: بعد بعثة النبي ﷺ وقبل وفاته -عليه الصلاة والسلام-، حُرست السماء من أن تسترق الجن السمع، وذلك لتنزل القرآن ولئلا يشتبه أمر الوحي. قال تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[2]، فاستراق السمع كان نادرًا جدًّا. وقيل: بطُلت الكهانة بمبعث النبي ﷺ[3].

- **الحالة الثالثة**: بعد وفاة النبي ﷺ، يحصل الاستراق، ولكنه ليس بالكثرة التي كان عليها قبل البعثة.

وقد صرح النبي ﷺ بكفر من صدق الكاهن في دعواه، فصاحب الدعوى أولى بالتكفير من مُصدقه. قال ﷺ: «**من أتى كاهنا، أو عرافا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٦- كتاب: الطب - باب: الكهانة - برقم: ٥٧٦٢.

(٢) الجن: ٨- ٩.

(٣) انظر: الفصل - ابن حزم: ٥/ ٢٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٥/ ٣٣١ برقم: ٩٥٣٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٣/ ٩٨ برقم: ٣٠٤٧.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن عقد عقدة - أو قال: من عقد عقدة- ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ»(١).

فالكاهن -أو العراف- يكفر من جهة ادعائه معرفة الغيب، فإن كان يزعم أنه مطلع على الغيب بذاته فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة لمنازعته الرب جل جلاله خصائص ربوبيته، ولإنكاره صريح القرآن الذي ينفي اطلاع أحد خلق الله على الغيب، إلا من استثنى من رسل الإنس والملائكة، كما هو ظاهر في قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾(٢).

وأما إن كان الكاهن -أو العراف- يزعم أن الجن يخبرونه بالغيب فإن الجن لا يخدمون الإنسي بإطلاعه على الأمور المغيبة إلا بأن يتقرب لها بأنواع من الشرك، فهو يكفر من هذا الوجه.

- **رابعًا: حكم الشعوذة أو الشعبذة:**

تقرر أن هذا النوع ليس فيه استعانة بالشياطين، ولا يلزم معه الإتيان بأي عمل كفري بالضرورة. ولكن الحكم على فاعله له حالتان:

- **الحالة الأولى**: أن تقترن الشعوذة بأمر كفري، كأن يزعم المشعوذ

---

(١) رواه البزار في مسنده: ٩/ ٥٢ برقم: ٣٥٧٨، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٢٣٠ برقم: ٢١٩٥، وجعله صحيحًا لغيره.

(٢) الجن: (٢٦- ٢٧).

انه مطلع على الغيب، أو أن بمقدوره إحياء الموتى، أو إنزال المطر، أو الخلق من العدم، أو ما شابه ذلك مما هو من خصائص الربوبية، ثم يأتي بما يصدق زعمه من خلال الشعوذة والحيلة، فهذا يُكفّر من أجل ما ادعاه، لا بعمل الشعوذة ذاته.

- **الحالة الثانية**: أن لا تقترن الشعوذة بعمل أو ادعاء كفري، فهذا يبقى على أصل إسلامه -إن كان مسلمًا- ولكن من فعل ذلك حُكم بفسقه وإتيانه محرمًا، وإن لم يُحكم بتكفيره.

أما قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[(١)]، فهي خاصة بالسحر الذي فيه استعانة بالشياطين، أو عبادة الكواكب، وما إلى ذلك، قال **ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد استُدل بهذه الآية على أن السحر كفر، ومتعلمه كافر، وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها، وهو التعبد للشياطين أو الكواكب. وأما النوع الآخر -الذي هو من باب الشعوذة- فلا يكفر من تعلمه أصلًا»[(٢)].

وعدم تكفير المشعوذ لا يعني إباحة الشعوذة -كما تقدم- بل قد تتابعت أقوال العلماء على تحريم هذه المهنة، وما يترتب عليها، فقد» جعلت الشّريعة باب السّحر، والطّلسمات، والشّعوذة بابا واحدا لما فيها من الضّرر وخصّته بالحظر والتّحريم»[(٣)].

يقول **ابن الهمام** من الحنفية: «ولا تقبل شهادة أهل الشعبذة، وهو

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٤، وانظر: مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ ٦٢٨.

(٣) التاريخ (المقدمة) - ابن خلدون: ١/ ٦٦٣، وانظر: فتاوى الرملي: ٢/ ٣٧٤.

الذي يسمى في ديارنا دكاكًا ؛ لأنه إما ساحر، أو كذاب، أعني : الذي يأكل منها ويتخذها مكسبة . فأما من علمها ولم يعملها فلا»[١] .

وأمثال هؤلاء يلزم الوالي ردعهم وتعزيرهم، يقول **منصور البهوتي** الحنبلي : «ويُعزر من يدخل النار ونحوه، ممن يعمل الشعبذة، ونحوها»[٢] . وكذلك قال **الدميري** : «يعزر من وافق الكفار في أعيادهم، ومن يمسك الحية، ويدخل النار»[٣] .

وأفتى العلامة **ابن حجر** في الذين لهم أشياء غريبة كقطع رأس إنسان، وإعادته، وجعل نحو دراهم من التراب، وغير ذلك بأنهم في معنى السحرة، إن لم يكونوا منهم، فلا يجوز لهم ذلك، ولا لأحد أن يقف عليهم، ثم نقل عن (المدونة) من كتب المالكية أن الذي يقطع يد الرجل، أو يدخل السكين في جوفه إن كان سحرا قتل، وإلا عوقب[٤] .

ولذلك، فإنه لا يجوز تعلم الشعوذة وما كان في حكمها، إلا ما كان تعلمه من أجل كشف زيفه، وفضح حيل مدعيه فإنه يباح حسب الحاجة، إذ إن للوسائل حكم المقاصد .

كما لا يجوز أخذ الأجرة عليه، ولا العوض على العمل به واستعراضه، وهو داخل في أكل أموال الناس بالباطل . يقول **زكريا الأنصاري** من الشافعية : «وتحرم الكهانة، والتنجيم، والضرب بالرمل والحصى والشعير، والشعبذة وحلوانها ؛ أي : المذكورات ؛ أي : إعطاءً

---

(١) فتح القدير - الكمال بن الهمام : ٧/ ٤١٤.
(٢) كشاف القناع - البهوتي : ٦/ ١٢٨.
(٣) النجم الوهاج في شرح المنهاج - الدميري : ٩/ ٢٤٤.
(٤) انظر : حاشية ابن عابدين على الدر المختار : ١/ ٤٣.

أو أخذًا لعوضٍ عنها، بالنص الصحيح في حلوان الكاهن، والباقي في معناه»[١].

- **خامسًا: حكم النميمة وسحر البيان:**

تعد النميمة من كبائر الذنوب التي ورد فيها وعيدٌ خاصٌ، وقد دلت الأدلة على تحريمها، والتشديد على فاعلها.

ومن تلك الأدلة ما يلي:

- ما ورد في ذم النميمة عند قول اللَّه تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾[٢].

- ما رواه حذيفة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة نمَّام**»[٣]، وفي رواية: «**لا يدخل الجنة قتّات**». والمقصود بقوله عليه السلام: «**لا يدخل الجنة**» أي: لا يدخل الجنة ابتداء، بل يُعذب قبل ذلك، أو أنه لا يكون من أول الداخلين إليها[٤]، فهو من نصوص الوعيد التي تُجرى على ظاهرها. قال **ابن بطال**: «ومعناه عند أهل السنة: لا يدخل الجنة إن أنفذ اللَّه عليه الوعيد، لإجماعهم أن اللَّه تعالى في وعيده لعصاة المسلمين بالخيار، إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم»[٥].

- ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مرَّ بِقَبريْنِ فقال: «**إنهما**

(١) أسنى المطالب شرح روض الطالب - زكريا الأنصاري: ٤/ ٨٢.
(٢) القلم: ١١.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ١٠١ - كتاب: الإيمان - باب: ٤٥ (بيان غلظ تحريم النميمة) - برقم: ١٠٥.
(٤) انظر: شرح النووي على مسلم: ٢/ ٩٢.
(٥) شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٢٠٣.

يُعذبان، وما يُعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أَمَّا أَحَدُهمَا، فَكَانَ يمشِي بالنميمة، وأما الآخر فَكَانَ لا يستَتِرُ مِن بولِه»[١]. قالَ العُلَماءُ: معنى قوله ﷺ: «**ما يُعذبان في كبير**» أي: كبير في زعمهما أو زعم غيرهما، وقيل: كبير تركه عليهما[٢].

- ومما ورد في النهي عن النميمة: قوله ﷺ: «**لا يُبلِّغْني أحدٌ من أصْحابي عنْ أحَدٍ شَيْئًا، فَإنِّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وأنا سليمُ الصَّدْر**»[٣]، ولكن الحديث لا يصح.

فهذه النصوص -وغيرها- تدل دلالة صريحة على أن النميمة من كبائر الذنوب، ولكنها لا تعتبر من الذنوب المكفرة ما لم يستحلها فاعلها، فإن استحل أحدهم النميمة المحرمة بالإجماع كفر بذلك الاستحلال.

أما سحر البيان؛ فقد سبق أن حكمه لا يستقل عن مقاصده، فحكمه دائر مع المراد منه، فإن أريد به مباح كان مباحًا، وإن أريد به مستحب كان مستحبًا، وإن أريد به محرم كان محرمًا، وهكذا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٥٣- كتاب الوضوء - باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله - برقم: ٢١٦، ومسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٠- كتاب الطهارة - باب: ٣٤ (الدليل على نجاسة البول) - برقم: ٢٩٢.

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ١/ ٣٢٢، وشرح النووي على مسلم: ٣/ ٢٠١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ٢٦٥- كتاب: الأدب - باب: في رفع الحديث من المجلس - برقم: ٤٨٦٠، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ٩١٢ برقم: ٦٣٢٢.

• **مسألة: حكم تعلم السحر من غير العمل به:**

وهذه المسألة يحسن ذكرها في هذا المبحث، فإن السحر لا يتأتى إلا بتعلمه، ولكن من الممكن أن يتعلم الإنسان السحر دون أن يعمل به. فما هو حكم هذا التعلم المجرد عن العمل؟

لا بد من التمييز هنا بين أنواع السحر المختلفة، فإن حكم تعلمها يتنوع ويتباين، ويتبين ذلك فيما يلي:

(١) السحر الشيطاني:

وهذا النوع من السحر هو ما كان فيه كفر وشرك، وتقرب للشياطين، وفي حكم تعلمه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن تعلم السحر وتعليمه حرام، قال الإمام ابن قدامة: «لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم، قال أصحابنا: ويُكفَّر الساحر بتعلّمه وفعله»[١]. وظاهر قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[٢] أنهم كفروا بذلك، وكذا قوله في الآية على لسان الملكين: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر[٣].

وقال **النووي**: «وأما تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه: الوجه الأول - وهو الصحيح الذي قطع به الجمهور - أنهما حرامان. ويحرم تعلمه وتعليمه:

---

(١) المغني - ابن قدامة: ٩/ ٢٩.

(٢) البقرة: ١٠٢.

(٣) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٥.

١- لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ فذمهم على تعلمه.

٢- لأن تعلمه يدعو إلى فعله، وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه. فإن علم أو تعلم، واعتقد تحريمه لم يكفر؛ لأنه لم يكفر بتعلم الكفر، فلأن لا يكفر بتعلم السحر أولى»[١].

قال **أبو البقاء الحنفيّ**: «والصَّحيح من مذهب أصحابنا أنَّ تعلّمه حرام مطلقًا؛ لأنه توسُّل إلى محظور، عنه غنًى، وتوقِّيه أصلح وأحوط»[٢].

وقال **البهوتي**: «ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله لما فيه من الأذى. ويكفر الساحر بتعلمه وفعله. سواء اعتقد تحريمه، أو إباحته»[٣].

وقال **أبو حيان** في (البحر المحيط): «وأما حكم تعلّم السحر فما كان منه ما يعظّم به غير اللَّه من الكواكب، والشياطين، وإضافة ما يحدثه اللَّه إليها، فهو كفر إجماعًا، ولا يحل تعلمه، ولا العمل به، وكذا ما قصد بتعلّمه سفك الدماء، والتفريق بين الزوجين والأصدقاء. وأما إذا كان لا يعلم منه شيئًا من ذلك بل يحتمل، فالظاهر أنه لا يحل تعلّمه، ولا العمل به»[٤].

وفي (معارج القبول): «كل من تعلم السحر، أو علمه، أو عمل به، يكفر ككفر الشياطين الذين علموه الناس؛ إذ لا فرق بينه وبينهم، بل هو

---

(١) المجموع شرح المهذب - النووي: ١٩/ ٢٤١.

(٢) الكليات - أبو البقاء الحنفي: ٥١١.

(٣) كشاف القناع - البهوتي: ٦/ ١٨٦.

(٤) البحر المحيط - أبو حيان: ٥٢٦.

تلميذ الشيطان وخريجه، عنه روى، وبه تخرج، وإياه اتبع»[١].

قال الشيخ **الشنقيطي**: «والتحقيق هو الذي عليه الجمهور: هو أنه لا يجوز، ومن أكثر الأدلة صراحة ذلك تصريحه تعالى أنه يضر ولا ينفع في قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾، وإذا أثبت اللَّه أن السحر ضار، ونفى أنه نافع، فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض لا نفع فيه»[٢].

القول الثاني: جواز تعلم السحر، أو حتى وجوبه. وبذلك جزم **الفخر الرازي** في تفسيره. فقال ما نصه: «(المسألة الخامسة) في أن العلم بالسحر غير قبيح، ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف، وأيضًا لعموم قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣]، ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا، وما يكون واجبًا كيف يكون حرامًا وقبيحًا»[٤].

ولا يخفى بطلان هذا الكلام، وعدم صحته. وقد تعقبه ابن كثير في تفسيره بعد أن نقل قوله السابق، فقال: «وهذا الكلام فيه نظر من وجوه:

- أحدها قوله: «العلم بالسحر ليس بقبيح»، إن عنى به ليس بقبيح عقلا، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعا، ففي هذه الآية الكريمة - يعني قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

---

(١) معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٣٣.

(٢) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٥.

(٣) الزمر: ٩.

(٤) مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ ٦٢٦.

وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ - تبشيع لعلم السحر . . .

- وقوله: «ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك»، كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرنا من الآية، والحديث، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم. وأين نصوصهم على ذلك؟!

- ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيه نظر. لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي، ولما قلت إن هذا منها، ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به - ضعيف، بل فاسد. لأن أعظم معجزات رسولنا ﷺ هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلًا.

- ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين، وعامتهم - كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر، ولا تعلموه، ولا علموه، والله أعلم»[1].

القول الثالث: أن الأصل في تعلمه المنع، وقد يباح في أحوال محدودة. قال ابن حجر في (فتح الباري):

«وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأمرين:

١- إما لتمييز ما فيه كفر من غيره.

٢- وإما لإزالته عمن وقع فيه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ (٣٦٦- ٣٦٧).

فأما الأول: فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد، فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعًا. كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان؛ لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه، والعمل به.

وأما الثاني: فإن كان لا يتم -كما زعم بعضهم- إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق، فلا يحل أصلًا، وإلا جاز للمعنى المذكور»[١].

وقال **ابن كثير**: «وقد ذكر الوزير أبو المظفر **يحيى بن هبيرة** بن محمد بن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف) بابًا في السحر فقال: .. (واختلفوا فيمن يتعلَّم السحر، ويستعمله، فقال **أبو حنيفة ومالك وأحمد**: يكفر. ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلّمه ليتّقيه، أو يجتنبه، فلا يكفر، ومن تعلمه معتقدًا جوازه، أو أنّه ينفعه، كفر. وكذا من اعتقد أنَّ الشياطين تفعل له ما يشاء، فهو كافر. وقال **الشافعي**: إذا تعلَّم السحر، قلنا: صِف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرّب إلى الكواكب السبعة، وأنَّها تفعل ما يُلتمسُ منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر)»[٢].

ولعل الراجح أن الأصل في تعلم السحر وتعليمه المنع، بل ظاهر آية البقرة تدل على كفر من تعلمه وعلمه، ولكن قد يحل التعرف على بعض صفاته لمصلحة راجحة كما سبق. فليس بين القول الأول والأخير تعارض، فالقول الأول يبين الأصل، أو ما كان لغير حاجة، وأما الأخير

---

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ (٥٤- ٥٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ (٣٧٠- ٣٧١).

فهو الاستثناء.

وهناك فرق بين التعلم الذي هو بمعنى معرفة الكيفية، وبين التعلم الذي يكون بالممارسة، فإن معرفة كيفية السحر للحاجة المذكورة آنفًا هو كمعرفة كيفية أي نوع من أنواع الكفر وصفته، ولا شك أن مثل هذه المعرفة لا تكون كفرًا، بل هي من جنس ما ذكره **الشافعي** من قوله للساحر: «صف لنا سحرك»، فإن معرفة صفة السحر الذي يذكره الساحر في تلك الحالة لا يمكن أن يكون كفرًا، وهذا هو المقصود بالتعلم الذي يباح للحاجة. أم التعلم الذي يكون بالممارسة والتطبيق، فهذا هو الذي يمنع، ولا فرق في حكم متعلمه بين من يستحله، ومن لا يستحله، إلا أن يكون مكرهًا. والله أعلم.

(٢) التنجيم:

لا شك أن تعلم النجوم الذي يُقصد منه دلالتها على الجهات، وعلى القبلة، وهو ما يسمى بعلم التسيير، أمر جائز - بل قد يكون واجبًا متعينًا، أو على الكفاية في بعض الحالات. قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[١]. وهذا النوع مباح لكل أحد لتعلقه بالعبادات: كأوقات الصلوات، وتجزئة الليل، ولارتباطه بمصالح الناس الدنيوية: كمعرفة الأوقات التي يناسب فيها الغرس وبذر الحبوب بإذن الله، والاتجاهات في الأسفار، وغير ذلك.

أما علم النجوم الذي يكون فيه ربط تأثير النجوم بالحوادث الأرضية (التنجيم)، فمن تعلمه معتقدًا أنها فاعلة مختارة أشرك شركًا أكبر،

---

(١) النحل: ١٦.

لاعتقاده أن النجوم مدبرة مع اللَّه، وإن ربط الحوادث الأرضية بسير الكواكب - كاجتماعها وافتراقها - معتقدًا أنها مؤثرة بإذن اللَّه فهذا شرك أصغر، وفي الحديث الوعيد الشديد على من تعلم علم النجوم المحرم، قال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر**»(١) فدل الحديث على تحريم تعلم السحر والتصديق به، ومنه: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية(٢).

أما تعلم التنجيم بالتفصيل دون عمل أو اعتقاد، فليس فيه مصلحة ظاهرة، ولا يُتصور فيه منفعة، فيبقى على أصل المنع. إذ إن مجرد الاعتقاد بأن الأجرام السماوية لها تأثير -فيما عدا المحسوس- على مجريات الأرض كافٍ للحكم عليه بأنه شرك، وعلى من يعتقده ومن يمارسه، ولا حاجة لمعرفة تفصيل ذلك، وكيفية حسابه وعمله.

(٣) الكهانة والعرافة:

يمكن تقسيم تعلم الكهانة وما شابهها إلى قسمين:

القسم الأول: ما كان فيه استعانة بالشياطين، وتقرب إليهم، ليُطلعوا الكاهن على الأمور المغيبة، فهذا يرجع حكمه إلى التفصيل الذي سبق ذكره في حكم تعلم السحر الشيطاني.

القسم الثاني: ما لم تكن فيه استعانة بالشياطين ولا تعبد لغير اللَّه، وإنما فيه ربط لأمور مشاهدة بأمور غيبية دون رابط حسي ثابت، كأن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٢/ ٣٣٩- برقم: ١٩٥٦٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٢/ ٢٢٨ برقم: ٢٠٧٠.

(٢) انظر: قرة عيون الموحدين.

يُستدل بالرسومات التي تتشكل في أسفل فنجان القهوة بعد فراغها على ما سيحصل للإنسان في مستقبله. فهذا حكمه كحكم سؤال الكاهن. وهو ما سيأتي التفصيل فيه في المبحث الثاني.

(٤) الشعوذة:

أما تعلم الشعوذة التي هي الخُدع وخفة اليد، فلا يوجد نهي صريح عنه، والذي يظهر أن آية سورة البقرة خاصة في السحر الشيطاني، قال **ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد استُدل بهذه الآية على أن السحر كفر، ومتعلمه كافر، وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها، وهو التعبد للشياطين أو الكواكب. وأما النوع الآخر -الذي هو من باب الشعوذة- فلا يكفر من تعلمه أصلًا»[1].

فمن كان تعلمه الخدع البصرية وما شابهها من أجل كشف خداع الدجالين والمشعوذين، وفضح حيلهم، كان فعله مباحًا - بل مندوبًا قد يصل إلى الوجوب في بعض الحالات.

وأما إن كان لغير حاجة، ولم ينبنِ عليه عمل، فهو من إضاعة الأوقات والأعمار فيما لا ينفع، وهو داخل في عموم النصوص الدالة على كراهة تضييع الأوقات، والانشغال بما لا ينفع، كقوله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» وقد مدح الله جَلَّ جَلَالُهُ الذين يعرضون عن اللغو، فقال -عز من قائل-: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[2].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ

---

(١) فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ٢٢٤.

(٢) المؤمنون: ٣.

سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[١].

(٥) سحر البيان:

إن حكم تعلم البيان الذي يكون به استمالة القلوب، والتأثير في النفوس، لا يمكن أن يستقل عن مقاصده، فالبيان آلة ووسيلة، يُتوصل من خلالها إلى هدف وغاية، وبحسب الهدف الذي يراد منه يكون حكم وسيلته. فهو في أصله مباح، ولكن حسنه حسن، وقبيحه قبيح.

* * *

(١) القصص: ٥٥.

المبحث الثاني

حكم إتيان السحرة وسؤالهم

إذا أردنا الحديث عن إتيان السحرة وسؤالهم، فإن المقصود بذلك من يؤتى عادة ويُسأل، وهؤلاء هم أصحاب الأعمال الشيطانية والكهان والعرافين. ولذلك لا يخرج إتيان الساحر -من هذا النوع- عن ثلاثة أحوال:

- **أولًا: أن يؤتى الساحر لعمل السحر:**

كأن يأتيه لعطف، أو صرف، أو ما شابه ذلك، فهذا يكفر بإتيانه الساحر، من وجهين:

الوجه الأول: أن من أتى ساحرًا عاملًا بالكفر، وسأله أن يعمل له عملًا فقد رضي بالكفر، ومن رضي بالكفر كفر. والدليل على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

قال **البغوي** في تفسير الآية: «أي: إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون، ورضيتم به، فأنتم كفار مثلهم»[2]، وقال **القرطبي**: «دل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي، إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم

(١) النساء: ١٤٠.

(٢) معالم التنزيل - البغوي: ١/ ٧١٤.

يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر»[١].

الوجه الثاني: أن من أتى الساحر ليعمل له عملًا، فقد أمره بالكفر، والأمر بالكفر كفر. وقد قال اللّه ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]. «أي: فكانت عاقبة الآمر بالكفر، والفاعل له، ومصيرهما إلى نار جهنم خالدين فيها»[٣]، فالأمر بالشيء يستلزم الإرادة والرضى[٤].

وقد قال شيخ الإسلام **ابن تيمية**: «إنه لا خلاف بين المسلمين أنه لا يجوز الأمر ولا الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الأغراض - بل من تكلم بها فهو كافر، إلا أن يكون مكرهًا، فيتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان. ثم إن هذا على مذهب **أبي حنيفة** وأصحابه أشد، فإن لهم من الكلمات والأفعال التي يرون أنها كفر ما هو دون الأمر بالكفر، حتى إن الكافر لو قال لرجل: أني أريد أن أُسْلِم. فقال: اصبر ساعة، فقد كفروه بذلك؛ لأنه أمر بالبقاء على الكفر ساعة، وإن كان له في غرض غير الكفر، فكيف بالأمر بإنشاء الردة التي هي أغلظ من الكفر الأصلي؟.. ومذهب أبي حنيفة من أشد المذاهب تغليظًا لمثل هذا، وهو من أبلغ المذاهب في تكفير من يأمر بالكفر»[٥]، هذا إن كان من أتى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٥/ ٤١٨.

(٢) الحشر: (١٦- ١٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٨/ ٧٦.

(٤) شفاء العليل - ابن القيم: ٢٨٠.

(٥) إقامة الدليل على إبطال التحليل - ابن تيمية: ١٧١، والفتاوى الكبرى - ابن تيمية: ٦/ ٨٦.

الساحر عالمًا بحاله، مدركًا كفره وحقيقة عمله، أما إن كان جاهلًا بحاله، كأن يظنه راقيًا أو طبيبًا فلا يكفر بذلك، ولكنه يُعلم ويبين له، فإن أصر كفر.

أما إن كان عالمًا بحاله، جاهلًا بحقيقته، كأن يعلم أنه أتى ساحرًا، لكن لا يعلم أن فعله كفر، أيعذر بالجهل أم لا؟ فيه قولان، والصحيح: أنه يُنظر في كل حالة بعينها.

- **ثانيًا: أن يؤتى الساحر ليُسأل عن أمرٍ غائب:**

وهذا الحكم عام في كل من أتى من يخبره عن أمر غائب، سواء كان ساحرًا، أو منجمًا، أو كاهنًا، أو عرافًا. وقد وردت النصوص المبينة لحكمه في حالتين:

الحالة الأولى: أن يأتي الساحر فيسأله عن أمر غيبي، ويصدقه بما يقول.

فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ»[1].

واختُلف في كفره أهو مخرج من الملة أم لا؟ على قولين، والثالث بالتوقف، وذلك كما يلي:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٥/ ٣٣١ برقم: ٩٥٣٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٣/ ٩٨- برقم: ٣٠٤٧.
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (من أتى عرافًا أو ساحرًا أو كاهنًا فسأله، فصدقه بما يقول - فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) قال الألباني: «رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفًا» صحيح الترغيب والترهيب: ٣/ ٩٨- برقم: ٣٠٤٨.

الأول: أنه مخرج من الملة، لظاهر الحديث، فظاهره «أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان»[١]، ولأنه مكذب بالقرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[٢]، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة اللَّه في علمه الذي اختص به. وهو الأقرب، واللَّه أعلم.

الثاني: أنه كفر دون كفر.

- واستدلوا بالحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى عرافًا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»[٣]. قالوا: فالكافر كفرًا أكبر والمرتد الخارج من الملة لا تقبل صلاته بتاتًا حتى يرجع إلى الإسلام.

ورُدَّ بأن لفظة «فصدقه» في هذا السياق لا تصح[٤].

- كما استدلوا بأن تصديق الكاهن فيه شبهة تصديق مدعي علم

---

(١) فتح المجيد - عبد الرحمن بن حسن: ٢٩٦.

(٢) النمل: ٦٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٧/ ١٧٩ برقم: ١٦٦٣٨.

(٤) لفظة «فصدقه بما يقول» لم تأت إلا في رواية الإمام أحمد وعبد الرحمن الحارثي، وخالفه فيها عن يحيى القطان أربعة: صدقة بن الفضل، وأبو بكر بن خلاد، ومحمد بن المثنى، وعلي بن المديني، وهؤلاء كلهم ثقات. وأيضًا: يعقوب بن حميد، وصدقة في روايتهما عن عبد اللَّه بن رجاء عن عبيد اللَّه بن عمر به. وبهذا يظهر -واللَّه أعلم- أن زيادة «فصدقه» في هذا الحديث شاذة لا تصح. راجع: بحث مختصر في لفظة «فصدقه» في حديث «**من أتى كاهنًا فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» للشيخ عبد الرحمن بن صالح السديس.

الغيب، لكن الكاهن يخبر بالأمور المغيبة -فيما صدق فيه- عن طريق استراق الجن للسمع، فيكون ناقلًا لذلك الخبر عن مسترقي السمع من الجن، فيقول الذي يأتي الكاهن: أنا أصدقه فيما أخبر من الغيب؛ لأنه قد جاءه علم ذلك الغيب من السماء عن طريق الجن(١). قالوا: وهذه الشبهة تمنع من التكفير.

ورُدّ بأن هذه الشبهة قد تمنع من تكفير المعين، لكنها لا تمنع من الحكم العام الذي ورد فيه النص.

ثم إن من أتى الساحر أو الكاهن ليسأله عن أمر غيبي، وعلم أنه ينقل عن الجن مسترقي السمع، وأنهم لا يخبرونه ولا يخدمونه إلا بأن يكفر، فإنه يكفر -من هذا الوجه- لأمره بالكفر ورضاه به، ولو كانت لديه شبهة بأن الكاهن إنما يخبر عن الغيب ناقلًا عن الجن.

وجاء في (تيسير العزيز الحميد): «وهل الكفر في هذا الموضوع: كفر دون كفر؟ أو يجب التوقف، فلا يقال: ينقل عن الملة؟ ذكروا فيها روايتين عن أحمد، وقيل: هذا على التشديد والتأكيد؛ أي: قارب

(١) إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إذا قضى اللَّه الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء». سبق تخريجه.

الكفر، والمراد: كفر النعمة. وهذان القولان باطلان»[١].

قال الشيخ **ابن قاسم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأحاديث التي فيها الكفر مقيدة بتصديقه، وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان. وهل الكفر -في هذا الموضع- كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة؟ أو يتوقف فيه كما هو أشهر الروايتين عن **أحمد**؟ والذي يصدق العراف، أو الكاهن، لم يكفر بالطاغوت، بل مؤمن به، وغالب الكهان قبل النبوة إنما يأخذون عن الشياطين»[٢].

وعمد بعضهم إلى الجمع بين القولين، فقالوا: إذا صدق أنه يعلم الغيب من عند نفسه كفر كفرًا أكبر، وإن اعتقد أنه ينقل عن مسترقي السمع فإنه يكفر كفرًا أصغر.

ورد على ذلك الشيخ **سليمان بن عبد اللَّه** بقوله: «قال بعضهم: لا تعارض بين هذا الخبر، وبين حديث: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». إذ الغرض في هذا الحديث أنه سأله معتقدًا صدقه، وأنه يعلم الغيب فإنه يكفر، فإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة، أو أنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة لا يكفر، كذا قال، وفيه نظر. وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان، لاعتقاده أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قِبَل الشياطين، أو من قِبَل الإلهام، لاسيما وغالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين»[٣].

---

(١) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٥٠.

(٢) حاشية كتاب التوحيد - ابن قاسم: ٢٠٤.

(٣) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٥٠.

الحالة الثانية: أن يسأل الساحر عن أمر غيبي دون أن يُصدقه.

هذه الحالة ليس فيها خلاف، فهو من كبائر الذنوب، وإثبات العقوبة على سؤال الكاهن مما يدل على ذلك. قال النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١). فالحكم مرتّب على مجيء العرّاف فقط؛ لأن إتيان العرّاف -أو الساحر المخبر عن الغيب- والذهاب إليه محرم ولو لم يصدِّقه.

ومعنى قوله ﷺ: «**لم تُقبل له صلاة**»: أي أنه لا يثاب عليها، لا أنه يسقط وجوبها، أو أنها لا تبرأ بها الذمة، بل تجب عليه الصلاة في وقتها، وتبرأ ذمته بأدائها، فلا تلزمه الإعادة بعد انقضاء مدتها(٢).

- **ثالثًا: أن يؤتى ليُفضح ويكشف أمره:**

كأن يسأله ليختبره، لا لأجل أن يأخذ بقوله، فهذا لا يدخل في الحديث، ولا يشمله الوعيد. وقد سأل النبي ﷺ **ابن صياد**؛ فقال: «**ماذا خبأت لك؟**» قال: الدخ. فقال ﷺ: «**اخسأ؛ فلن تعدو قدرك**» فالنبي ﷺ سأله عن كلمة أضمرها له؛ لأجل أن يختبره، فأخبره به على غير وجهه.

ولو سأله ليظهر عجزه وكذبه، فيمتحنه في أمور يتبين بها ذلك، لكان مما يُندب إليه، بل قد يكون واجبًا في بعض الحالات. قال شيخ الإسلام **ابن تيمية**: «وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حاله، ويختبر باطن أمره، وعنده ما يميز به صدقه من كذبه - فهذا جائز كما ثبت في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧٥١- كتاب: الآداب - باب: ٣٥ (تحريم الكهانة وإتيان الكهان) - برقم: ٢٢٣٠.

(٢) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١/ ٢٣٥، شرح النووي على مسلم: ٢/ ٥٨.

الصحيحين»[١].

وإن كان ينبغي التنبيه إلى أنه لا يسوغ لكل أحد تعريض نفسه لأقوال السحرة والكهان، من ضعاف النفوس، قليلي العلم الذين قد تقع في قلوبهم الشبهات، وتتشربهم الفتنة. ولكن لو تصدى لذلك عالم راسخ، أو طالب علم مختص - لكان ذلك حسنًا.

• مسألة: حكم أخذ العوض على السحر:

لقد دلت الأدلة على تحريم أخذ العوض على السحر، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، فـ«أخذ العوض على السحر حرام، وقد فسر قوله تعالى أنهم كانوا يعطون الأجرة عليه فذلك اشتراؤهم، وقيل: المراد بالاشتراء ابتياع السحر بدين الله تعالى»[٢].

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: «**نهى النبي ﷺ (عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن)**»[٣].

و «حلوان الكاهن» بضم الحاء المهملة مصدر حلوته، هو: أجرته على الكهانة، وأصله من الحلاوة، وشُبّه بالحلو من حيث إنه يأخذه سهلًا بلا مشقة[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ١٩/ ٦٢.

(٢) تحقيق التجريد - عبد الهادي العجيلي: ٢/ ٢٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ٨٤- كتاب: البيوع - باب: ثمن الكلب - برقم: ٢٢٣٧.

(٤) انظر: فيض القدير - المناوي: ٤/ ٩٤، وشرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٦/ ٣٦٤.

وقد أجمعت الأمة على تحريمه[١]، ويدخل فيه ما يعطاه المنجم، وصاحب الأزلام التي يستقسم بها، والساحر، ومن شابههم[٢]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتحريم حلوان الكاهن تنبيه على تحريم حلوان المنجم، والزاجر، وصاحب القرعة التي هي شقيقة الأزلام، وضاربة الحصا، والعراف، والرمال، ونحوهم ممن تطلب منهم الأخبار عن المغيبات»[٣]، فهم لا يستحقون ذلك المال، وهو حرام، ولا يطعم منه رقيق، ولا بهيمة[٤].

وفيما يلي بعض الأحكام المتعلقة بأجرة الساحر:

- لو كسب الساحر مالًا برضى المسحور له، ثم مات، هل يحل المال لورثته؟» فالذي يتلخص من كلام أبي العباس أن القاضي إن لم يعلم التحريم ثم علم جاز له أكله، وإن علم التحريم أولًا، ثم تاب - فإنه يتصدق به، كما نص عليه أحمد في حامل الخمر، وللفقير أكله، ولولي الأمر أن يعطيه أعوانه، وإن كان هو فقيرًا أخذ كفايته، وفيما إذا عُرف ربه هل يلزمه رده إليه أم لا؟ قولان»[٥].

- إذا ذهب إنسان إلى ساحر واستوفى منفعته، هل يلزمه إعطاء

(١) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ٤/ ٤٢٧، وشرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٤٣٩، وشرح النووي على مسلم: ٥/ ٢٢، وشرح الطحاوية - ابن أبي العز: ٥١٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٣٥/ ١٩٤، وشرح الطحاوية - ابن أبي العز: ٥١٧.

(٣) زاد المعاد - ابن القيم: ٥/ ٦٩٧.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٣٠/ ١٩٢.

(٥) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية: ٥/ ٤٢١.

الساحر أجره؟ قال شيخ الإسلام **ابن تيمية**: «الاستئجار على منفعة محرمة: كالزنا، واللواط، والغناء، وحمل الخمر، وغير ذلك: باطل؛ لكن إذا استوفى تلك المنفعة، ومنع العامل أجرته، كان غدرًا وظلمًا أيضًا. وقد استوفيت مسألة الاستئجار لحمل الخمر في كتاب (الصراط المستقيم) بينت أن الصواب منصوص أحمد: أنه يقضى له بالأجرة، وأنها لا تطيب له.

إما كراهة تنزيه، أو تحريم. لكن هذه المسألة فيما كان جنسه مباحًا - كالحمل - بخلاف الزنا. ولا ريب أن مهر البغي خبيث، وحلوان الكاهن خبيث، والحاكم يقضي بعقوبة المستأجر المستوفي للمنفعة المحرمة، فتكون عقوبته له عوضًا عن الأجر.

فأما فيما بينه وبين اللَّه، فهل ينبغي له أن يعطيه ذلك؟ وإن كان لا يحل الأخذ لحق اللَّه. فهذا متقوم. وإن لم يجب عليه ذلك كان في ذلك درك لحاجته؛ أنه يفعل المحرم ويعذر، ولا يعاقبه في الآخرة إلا على فعل المحرم، لا على الغدر والظلم. وهذا البحث يتصل بالبحث في أحكام سائر العقود الفاسدة، وقبوضها»[1].

- هل يرد المال الذي دُفع للساحر بعد أن يستوفي المسحور له المنفعة؟ قال **شيخ الإسلام**: «ومن باع خمرًا لم يملك ثمنه، فإذا كان المشتري قد أخذ الخمر فشربها لم يجمع له بين العوض والمعوض، بل يؤخذ هذا المال، فيصرف في مصالح المسلمين. كما قيل في مهر البغي، وحلوان الكاهن، وأمثال ذلك، مما هو عوض عن عين أو منفعة

(١) مجموع الفتاوى - ابن تيمية: ٣٠/ ٢١٠.

محرمة، إذا كان الماضي قد استوفى العوض»(١). «وعن الشيخ أبي عمران من علماء المالكية، أن حلوان الكاهن لا يحل له، ولا يرد لمن أعطاه له، بل يكون للمسلمين»(٢). والله أعلم.

***

---

(١) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية: ٣/ (٤٣٥- ٤٣٦)، والإقناع - شرف الدين المقدسي: ٢/ ٥١.

(٢) أضواء البيان - الشنقيطي: ١/ ٤٨٤.

المبحث الثالث

حكم مشاهدة السحر والاطلاع على كتبه

سبق في مبحث سابق الحديث عن حكم ممارسة السحر بأنواعه، وحكم تعلمه المجرد دون العمل بذلك العلم، وفي هذا المبحث سيتم تناول حكم مشاهدة الساحر وهو يؤدي سحره، وحكم قراءة كتب السحر، والاطلاع على محتوياتها.

● **أولًا: حكم مشاهدة السحر:**

لا شك أن مشاهدة السحر -عمدًا- لا تجوز، لما فيها من إقرار للباطل ورضى به، ولو رأى السحر دون تعمد وجب عليه الإعراض عنه؛ سدًّا للذريعة وحماية لجناب التوحيد، وقد قال الله ﷻ في مدح عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾(١).

والذي يظهر من سياق الآية أن المراد بالذين ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي: الذين لا يحضرونه. والزور هو: كل باطل مزور مزخرف. واللغو: هو كل سقط من قول أو فعل(٢). فيدخل السحر في ذلك من باب أولى، فهو من أكبر الباطل، وأعظم الزور.

ثم إنه قد انعقد الإجماع على تحريم السحر، «قال الحلبي: وكل ما

---

(١) الفرقان: ٧٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ١٣/ ٧٩، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٦/ ١٣١، وتيسير الكريم الرحمن - ابن سعدي: ٥٨٧.

حَرُم، حرُم التفرج عليه؛ لأنه إعانة على المعصية»[١].

وقد قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٢]، ولا شك أن تعمد النظر إلى السحر، ومداومته - ليس فيه تغيير للمنكر، ولا حتى بغضه في القلب الذي هو أضعف الإيمان.

ولا فرق في حكم المشاهدة بين رؤية السحر مباشرة، وبين ما كان عبر وسائل التقنية الحديثة، فالحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وإن كانت المشاهدة المباشرة أشد، لما فيها من دعم للساحر، وتشجيع له على منكره مما لا يحصل بالمشاهدة عبر الوسيلة.

أما الشعوذة فلا تجوز مشاهدتها -كذلك- لأمور عدة، أذكر منها:

- أن الشعوذة نوع من السحر، بل قد ذكر جمع من المفسرين أن سحرة فرعون كان عملهم من قبيل الشعوذة كما سبق في موضعه، والسحر خبيث محرم فلا تصح مشاهدته.

- أنه لا يمكن للمشاهد العادي أن يميز بين ما هو سحر شيطاني وبين ما هو شعوذة وخفة يد، لاسيما وقد تمادى أصحاب الخفة في حيلهم حتى لا يكاد العامي يصدق أن ما يفعلونه ليس فيه نوع استعانة بالجن والشياطين. وإذا كان الأمر كذلك، فإن في مشاهدة هؤلاء استمراء

(١) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج: ١٠/ ٢٢١.

وقال البيجرمي في حاشيته على تحفة الخطيب: «وما هو حرام في نفسه يحرم التفرج عليه؛ لأنه رضا به».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ٦٩- كتاب: الإيمان - باب: ٢٠ (بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان) - برقم: ٤٩.

للسحرة، وتعويد الناس على أفعالهم الخارقة، ولو خرج للناس من يستعين بالشياطين ما وجد من ينكر عليه؛ لاعتياد الناس على مثل أفعاله.

- أنه بمشاهدة المشعوذين وحيلهم العجيبة قد يترسخ تعظيمهم في نفوس الناس، وقد يُعتقد فيهم معتقدات باطلة، كالقدرة على إحياء الموتى، أو إنزال المطر، أو الإيجاد من العدم.

- أن من يعتاد مشاهدة حيل المشعوذين قد لا يبقى في نفسه تعظيم لآيات الأنبياء ومعجزاتهم، فإن ما يأت به النبي قد يحاكيه المشعوذ، بل قد يفوقه -في الظاهر- في بعض الأحيان.

- أن الشعوذة خداع ودجل، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾(١).

- وقد أنكر **جندب الأزدي** رضي الله عنه على ساحر كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة، فيقطع رأس إنسان ثم يعيدها، حتى قال بعض الناس: سبحان الله! إنه يحيي الموتى! فجاء **جندب** في اليوم الذي يليه وقد اشتمل سيفه، فلما بدأ الساحر في لعبه قطع **جندب** رأسه بسيفه، وقال: (إن كان صادقًا فليحي نفسه). وذكر **الذهبي** في السير: أنه جاء ساحر من بابل، فأخذ يري الناس الأعاجيب، يريهم حبلًا في المسجد وعليه فيل يمشي، ويري حمارا يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره، ويضرب عنق رجل، فيقع رأسه، ثم يقول له: قم، فيعود حيًا. فرأى **جندب بن كعب** ذلك، فأخذ سيفًا، وأتى والناس مجتمعون على الساحر، فدنا منه، فضربه، فأذرى رأسه، وقال: أحي نفسك، فأراد

---

(١) النحل: ١٠٥.

الوليد بن عقبة قتله، فلم يستطع، وحبسه[١].

وهناك عدد من فتاوى المعاصرين وردت في تحريم الشعوذة، أو السحر الاستعراضي الموجود اليوم[٢].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٦٥.

(٢) ومن ذلك:

فتوى معالي الشيخ صالح الفوزان: سئل حفظه اللَّه: ما حكم مشاهدة «السحر التمثيلي» سواء كان على الطبيعة أو على التلفاز؟

فأجاب: «لا يجوز مشاهدة السحر سواء كان حقيقيًّا، أو تمثيليًّا تخييليًّا، لا يجوز؛ لأنه باطل، ولا يجوز للإنسان مشاهدة الباطل؛ لأنه إذا شاهده: فقد أقره، إلا إذا كان يشاهده من أجل القيام بإنكاره والعمل على إزالته: فلا بأس بذلك، أما أن يشاهده ساكتًا ومتكلمًا بذلك: هذا حرام؛ لأنه لهو بالباطل».

وسئل: يكثر في الإجازة الصيفية إقامة المهرجانات التي تقام بقصد الترفيه، ويحصل فيها ألعاب «السيرك» وإحضار أشخاص يقوم بعضهم بالمشي على الحبال، وسحب السيارات بشعره وأكل الجمر، وغير ذلك من الأمور، علمًا بأن بعضهم تظهر على سيماهم الصلاح، فما حكم فعلهم هذا؟

فأجاب: «... ولا يجوز للمسلمين أن يقروا هذا الشيء ولو كان يسمُّون هذا من الحيل، ويسمُّونه من الفنون، ويسمونه ما يسمونه يعني: نفتح الباب للسحر، نفتح الباب للشعوذة، هذا أمر لا يجوز، ويجب على ولاة الأمور منعه، يجب عليهم منعه في الحال، وأن لا يُقر، وليس لأحد من طلبة العلم يسكت على هذا الشيء».

تصفح الموقع الرسمي للشيخ: www.alfawzan.af.org.sa

فتوى الشيخ عبد اللَّه بن جبرين، قال: «نرى أن هذه الأعمال من الشعوذة المحرمة في الظاهر، ولكنها لا تعطى حكم السحر؛ لما ذكر في الأوراق المرفقة من أعمال هؤلاء المشعوذين الذين يخيلون على أعين الناس ما ليس بحقيقة، فهذا لا ينبغي أن يعد من السحر الذي يكفر فاعله؛ لأنه لا يستعين بالجن أو الشياطين، وإنما هو نتيجة خفة اليد، والتلبيس، والتخييل على أعين الحاضرين ومعرفة خواص وبعض أسرار=

فإن قيل: قد أذن موسى عليه السلام للسحرة بإلقاء سحرهم أمام الناس، ولو

= الكيمياء، كالصور التي ذكرت في السؤال، وقد ذكر ابن كثير نقلًا عن الرازي في تفسيره الكبير لقول اللَّه تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أمثلة من الشعوذة التي يفعلها بعض الناس، ويتوهم الذين يُشاهدونها أنها خارجة عن قدرة البشر فيظنونها من السحر، وإنما هي من التخييل وسلوك الحيل التي يموهون بها على أعين الناس، كما فعل ذلك سحرة فرعون، قال اللَّه تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ فهكذا هذه الأعمال المذكورة هي من التخييلات، ولكن إذا تربى الأطفال عليها اعتقدوا في هؤلاء المشعوذين أنهم يقدرون على تغيير الحقائق، وعلى إحياء الموتى، وهذا الاعتقاد يوقع في الكفر أو مقدماته. واللَّه أعلم، وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم». تصفح الموقع الرسمي للشيخ: www.ibn-jebreen.com

وسئل عبد الرحمن السحيم (عضو مركز الدعوة والإرشاد - السعودية): هل يجوز إحضار ساحر صاحب ألعاب «خفة يد» من دولة أجنبية ليُقدم عروضًا في دولة إسلامية؟ وما حكم الإسلام في هذه الألعاب «خفة اليد»؟

فأجاب: «لا يجوز إحضار ساحر ولا مشاهدته؛ لأنه يخدع الناس، وقد قال النبي ﷺ: «**المكر والخديعة والخيانة في النار**» رواه الحاكم وغيره. وهذا هو الذي يسمى المشعوذ. قال في القاموس المحيط: «الشعوذة خِفّة في اليد، وأخذ كالسحر، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين». اهـ. وهو في الحقيقة نوع من السحر، فإن من السحر سحر التخييل، وهو أن يخيل للرائي أن يرى شيئًا، وهو بخلافه، وهذا سحر سحرة فرعون! فقد قال اللَّه عن موسى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ فإذا كان القوي الأمين أوجس في نفسه خيفة مما خيل إليه أنه يسعى، فكيف غيره؟! فلا يجوز التعامل مع هؤلاء ولا جلبهم لديار المسلمين ولا بث برامج عنهم ولا متابعة تلك البرامج التي تروج لهم. واللَّه تعالى أعلم».

تصفح صفحته على موقع (صيد الفوائد): www.saaid.netLDoatLassuhaim

كان يحرم ذلك ما فعله نبي اللَّه. كان الرد على ذلك من وجوه:

- أن موسى عليه السلام فعل ذلك لمصلحة راجحة، فإن إلقاءهم قبله يستلزم إبراز ما معهم من مكائد السحر، واستنفاد أقصى قدراتهم. فإذا فعلوا ذلك كان في إلقائه عصاه بعد ذلك وابتلاعها لجميع ما ألقوا من إظهار الحق، وإبطال الباطل، ما لا جدال بعده في الحق لأدنى عاقل. ولأجل هذا قال لهم: ألقوا، فلو ألقى قبلهم وألقوا بعده لم يحصل المقصود[١].

- **وقد قيل**: إن إظهار السحر لم يكن حرامًا حينئذ، وأنه مما تختلف فيه الشرائع بحسب الأوقات.

- **وقيل**: إن موسى عليه السلام علم أنهم سيلقون سواء أذن لهم أم لا، بدليل قوله: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾[٢] فلا يكون ذلك إذنًا بالمحرم، بل اختيارًا للوقت الأنسب لعرضه، وقلة مبالاة بسحرهم.

- **وقيل**: إنه أراد إظهار معجزته في عصاه، وتلقفها لما أفكوه، ولا يتم ذلك الإظهار في ذلك المقام إلا بذلك الإذن، فكان واجبًا لكونه مقدمة للواجب.

وقيل: إن مقصود موسى عليه السلام: (ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين)، نحو قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٣].

- **وقيل**: إن إذنه عليه السلام للسحرة في إظهار السحر بقوله: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ليس رضاء به، بل الغرض إظهار إبطاله، أو إظهار معجزته،

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٣٤.

(٢) يونس: ٨٠.

(٣) البقرة: ٢٣.

ولا يتم إلا به[١].

- **ثانيًا: حكم قراءة كتب السحر:**

تنقسم كتب «السحر» -كما سبق- إلى أربعة أقسام:

١- كتب السحر الشيطاني.

٢- كتب الكهانة والتنجيم.

٣- كتب الشعوذة (السحر الاستعراضي.

٤- روايات السحر.

يختلف حكم كل منها عن الآخر، وذلك على النحو التالي:

(١) كتب السحر الشيطاني:

وهي الكتب التي تتناول طرق الاستعانة بالجن والشياطين، وتحضير الأعمال السحرية، كالصرف، والعطف، والإمراض، والتخييل، وغيرها بالوسائل الكفرية المحرمة بالإجماع. ففي حكم قراءتها تفصيل:

- إن كانت قراءتها من قبيل التعلم، فهذا يعد كفرًا، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

- إن كانت قراءتها للاطلاع المجرد، فلا يجوز لما فيها من الكفر والشرك والدعوة إليهما، وقد نهى النبي ﷺ عمر رضي الله عنه عن القراءة في كتب أهل الكتاب[٢]، رغم أن أصولها سماوية، وفيها من الحق ما فيها،

(١) انظر: المواقف - الإيجي: ٣/ ٤٣٦، وشرح المقاصد - التفتازاني: ٢/ ١٩٦.

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ، فغضب، وقال: «**أمتهوكون فيها**=

فكيف بما هو باطل مبني على باطل، وهو ذريعة إلى الوقوع في الشرك؟[1].

- إن كانت قراءتها لتوضيح ما فيها من باطل وكفر، فهذا إن جاز في حالات محدودة جدًّا، فالأصل فيه المنع، إذ قد كفتنا النصوص الشرعية

= **يا ابن الخطاب، والذي نفسه بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني**».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٣/ ٣٤٩ برقم: ١٥١٥٦، وحسنه الألباني في ظلال الجنة ١/ ٢٧.

(١) وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: أرجو من فضيلتكم أن تبينوا حرمة استعمال وقراءة كتب السحر والتنجيم حيث أنها موجودة بكثرة، وبعض زملائي يريدون شراءها ويقولون: إنها إذا لم تستعمل فيما يضر فليس في ذلك حرام؟

فأجاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد: هذا الذي قاله السائل حق، يجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم، ويجب إتلافها، يجب على من وجدها أن يتلفها؛ لأنها تضر المسلم وتوقعه في الشرك، والنبي ﷺ قال: «**من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**». والله يقول في كتابه العظيم عن الملكين: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. فدل على أن تعلم السحر والعمل به كفر، فيجب على أهل الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلمهم السحر والتنجيم، وأن يتلفوها أينما كانت، هذا هو الواجب، ولا يجوز لطالب العلم ولا غيره أن يقرأها، أو يتعلم فيها، أو غيره، طالب العلم كذلك، ليس له أن يقرأها، ولا أن يتعلم ما فيها، ولا أن يقرها؛ لأنها تفضي إلى الكفر بالله، فالواجب إتلافها أينما كانت، كل الكتب التي تعلم السحر، والتنجيم، مثل شمس المعارف وأشباهه يجب إتلافها». اهـ.

تصفح الموقع الرسمي للشيخ: www.binbaz.org.sa

معرفة أن ما يأتي به السحرة كفر وشرك، ولا حاجة لمزيد اطلاع وتفصيل في ذلك.

ولعل الأقرب منعه مطلقًا لطالب علم أو غيره، ولا يُقاس على غيره من الكفر -كالقوانين الوضعية مثلًا- إذ لا يوجد نفع يُرجى من ورائه، بخلاف دراسة القوانين فإن دراسة طلاب العلم لها ومقارنتها بالشريعة الإسلامية يُرجى منه إظهار نقصها، وتخلفها عن القوانين الربانية.

(٢) كتب الكهانة والتنجيم:

يرجع حكم الاطلاع على كتب الكهانة والتنجيم إلى حكم إتيان الكاهن الذي سبق تفصيله، فهو نوع من السؤال بالفعل لا باللسان. ويدخل في عموم هذا الحكم قراءة الأبراج في الصحف، والمجلات، والمواقع الإلكترونية، وغيرها. فإن صدق القارئ ما في الكتب من أخبار كفر، وإن قرأها للتسلية ومجرد الاطلاع أثم، ولم تقبل له صلاة أربعين يومًا. والله أعلم.

(٣) كتب الشعوذة (السحر الاستعراضي):

يمكن تصنيف من يقرأ كتب الشعوذة أو ما يُعرف بالخدع البصرية وخفة اليد إلى ثلاثة أصناف:

- من يقرأ الكتب ليتعلم حيلها ويعمل بها، فهذا لا يجوز، فإن الوسائل لها حكم المقاصد، وقد تقرر أن الشعوذة لا تجوز.

- من قرأ الكتب ليكشف حيل المشعوذين والسحرة، ويفضح أكاذيبهم، فهذا مندوب إليه لما فيه من إزالة هيبتهم من نفوس العوام، وإبطال ما يدعونه من قدرات خارقة، بل قد يتعين في بعض الحالات.

- من قرأها لا بهدف تطبيقها، ولا بهدف كشف زيفها، وإنما فعل ذلك للاطلاع والتسلية، فلا يظهر ما يمنع من ذلك شرعًا، فإن في الاطلاع على تلك الحيل نوع إعمال للعقل وتمرين له على عدم التسليم للدعاوى الخرافية، إلا أن يُخشى على القارئ التدرج إلى استعمال تلك الحيل فيمنع منه حينئذ.

(٤) روايات السحر:

وهذا النوع من الكتب ربما يكون أكثر كتب السحر انتشارًا بين عوام الناس، وأقلها عرضة للنقد والتمحيص. وليس المقصود هنا تناول الروايات التي يكون السحر فيها حدثًا عارضًا، أو التي يمثل فيها جانب الشر في حبكة القصة، وإنما المراد الروايات والقصص التي يكون السحر فيها أصل القصة، وفي الوقت ذاته يُظهر في صورة محايدة، أو على أنه هو الجانب الطيب، والممثل للخير.

ومثل هذه الكتب لا شك أن منع قراءتها هو الأقرب لمقاصد الشرع، فإن في اطلاع القراء عليها محاذير متعددة، من أبرزها:

١- أن السحر يصبح سلوكًا معتادًا، لا يُستنكر حال وجوده في الواقع لكثرة تداوله في الخيال.

٢- ضعف الإنكار القلبي للسحر حيث يُصور الساحر بأنه طيب وخير، فتختل الموازين الشرعية في قياس الحق والباطل، لاسيما وأن جل قراء هذه الروايات هم من الشباب وصغار السن.

٣- تعرض تلك الروايات -في كثير من الأحيان- صورًا حقيقية للأعمال السحرية، وتعتبر بوابة لعالم السحر والكهانة، ويمكن للقارئ تطبيقها كما هي معروضة في القصة، أو على أقل تقدير البحث عنها في

مظانها بعد أن وجهته القصة إلى طريقها .

٤- أن إدمان القصص الخيالية -ومنها : روايات السحر- يصنع هوة بين القارئ وبين واقعه ، ويبتر اندماجه مع بيئته الحقيقية ، وهو بذلك يُضعف عمل العقل المنطقي ، والإسهام الفعال للفرد في محيطه . وهذا من الآثار التربوية السيئة التي تضاف إلى المخاطر العقدية لتلك القصص والروايات .

ولذلك ينبغي للمسلم الحذر من فتح ذرائع الكفر والشرك التي تبرز مع انتشار روايات السحر في المجتمع الإسلامي ، والعمل على الحد من ذلك الانتشار ، مع التحذير من عواقبه السيئة على الدين ، والمعتقد السليم .

- **مسألة: حكم بيع كتب السحر:**

لا شك أن ما حرمت قراءته حرُم بيعه ، وأصبح ماله حرامًا ، يقول **النووي** في (المجموع) : «ولا يجوز بيع كتب الكفر ، وهكذا كتب التنجيم ، والشعبذة ، والفلسفة ، وغيرها من العلوم الباطلة المحرمة ، فبيعها باطل ؛ لأنه ليس منها منفعة مباحة»[١] .

ويقول **ابن القيم** في (زاد المعاد) : «وكذلك الكتب المشتملة على الشرك وعبادة غير الله ، فهذه كلها يجب إزالتها وإعدامها ، وبيعها ذريعة إلى اقْتِنَائِهَا واتخاذها ، فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها ، فإن مفسدة بيعها بحسب مفسدتها في نفسها»[٢] .

---

(١) المجموع - النووي : ٩/ ٢٥٣.

(٢) زاد المعاد - ابن القيم : ٥/ ٦٧٥.

المبحث الرابع
أحكام النُّشرة

اختلفت تعريفات النشرة، على عدة أقوال: قال **ابن فارس**: «النون، والشين، والراء: أصل صحيح يدل على فتح شيء، وتشعبه»(١).

وقال **أبو السعادات**: «النُّشرة -بالضم- ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن. سميت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء؛ أي: يكشف، ويزال»(٢)، وقال الجوهري: «هي كالتعويذ والرقية»(٣).

وقال **ابن الجوزي**: «النُّشرة إطلاق السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر على ذلك إلا من يعرف السحر»(٤). ولذلك قال **الحسن**: «النشرة من السحر»(٥).

فيتبين مما سبق: أن للنشرة أكثر من مفهوم، ومما ينبني على تنوع المفاهيم الاختلاف في حكم استخدامها في حل السحر عن المسحور.

(١) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٥/ ٤٣٠.

(٢) النهاية - أبو السعادات: ٥/ ٥٤، وانظر: القاموس المحيط - الفيروز آبادي: ٤٨٢.

(٣) الصحاح - الجوهري: ٢/ ٨٢٨.

(٤) غريب الحديث - ابن الجوزي: ٢/ ٤٠٨.

(٥) رواه ابن أبي شيبة، والخطابي في معالم السنن (٥/ ٣٥٣)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٦/ ٦١٣ برقم: ٢٧٦٠.

وتتلخص معاني النشرة فيما يلي:

١- النُّشرة: بمعنى الرقية بالأذكار والأدعية المشروعة.

٢- النُّشرة: بمعنى استخراج السحر، وفك عُقده.

٣- النُّشرة: بمعنى حل السحر بالسحر.

● **أولًا: حل السحر بالقرآن وبالأدعية والأدوية المشروعة:**

لا شك أن من أنجع أسباب الشفاء من الأدواء والعلل المتنوعة الاستشفاء بكلام الله، ودعائه ﷻ بأسمائه وصفاته. وهي وسيلة قد ندب إليها الشارع، وحث على استخدامها.

وقد وردت نصوص عديدة في مشروعية الرقية والعلاج بالقرآن، منها:

- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

- وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(٢).

- وقوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾(٣)

- وعن **عوف بن مالك الأشجعي** رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**».

---

(١) يونس: ٥٧- ٥٨.

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) فصلت: ٤٤.

- وعن **جابر** رضي الله عنه قال: كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول اللَّه ﷺ عن الرقى، قال: فأتاه، فقال: يا رسول اللَّه! إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقي من العقرب، فقال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**».

- وعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: (رخص رسول اللَّه ﷺ في الرقية من كل ذي حمة)[١].

قال الحافظ أبو العباس القرطبي: «قول **عائشة** رضي الله عنها: (رخص رسول اللَّه ﷺ في الرقية من الحُمة)، وقول **أنس**: (رخص رسول اللَّه ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة) دليل على أن الأصل في الرقي كان ممنوعًا، كما قد صرح به حيث قال: (نهى رسول اللَّه ﷺ عن الرقي. وإنما نهى عنه مطلقًا؛ لأنهم كانوا يرقون في الجاهلية برقى هي شرك، وبما لا يفهم، وكانوا يعتقدون أن ذلك الرقى يؤثر. ثم إنهم لما أسلموا وزال ذلك عنهم، نهاهم النبي ﷺ عن ذلك عمومًا، ليكون أبلغ في المنع، وأسد للذريعة، ثم إنهم لما سألوه وأخبروه أنهم ينتفعون بذلك، رخص لهم في بعض ذلك، وقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**» فجازت الرقية من كل الآفات، من الأمراض، والجراح، والقروح، والحمة، والعين، وغير ذلك إذا كان الرقى بما يفهم، ولم يكن فيه شرك، ولا شيء ممنوع، وأفضل ذلك وأنفعه: ما كان بأسماء اللَّه.. تعالى وكلامه، وكلام رسوله ﷺ»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٢- كتاب: الطب - باب: رقية الحية والعقرب - برقم: ٥٧٤١.

(٢) المفهم - القرطبي: ٥/ (٥٨٠- ٥٨١).

- وقد كان جبريل عليه السلام يرقي النبي ﷺ إذا اشتكى. فعن **عائشة** رضي الله عنها أنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول اللَّه ﷺ رقاه جبريل، قال: (باسم اللَّه يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين»[1].

- وقد رقى النبي ﷺ كثيرًا من الصحابة، من ذلك رقيته ﷺ لبعض أهله، يمسح بيده اليمنى، ويقول: «**اللهم رب الناس، اذهب الباس، واشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**».

وبذلك يتبين -من الأحاديث السابقة وغيرها- ثبوت الرقية بالقرآن والسنة المطهرة.

«فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة. وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحمية منه، لمن رزقه فهما في كتابه»[2].

فمعالجة المسحور بالآيات الكريمات والأحاديث النبوية أمر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧١٨- كتاب: الآداب - باب: ١٦) الطب والمرض والرقى) - برقم: ٢١٨٥.
(٢) زاد المعاد - ابن القيم: ٤/ ٣٢٢.

مشروع بالاتفاق[1] وقد نص على مشروعيتها الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** في كتاب التوحيد[2].

قال **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئا من اللَّه مغمورًا بذكره، وله من التوجهات، والدعوات، والأذكار، والتعوذات، ورد لا يخلّ به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه»[3].

وقد اشترط العلماء في الرقية المشروعة ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام اللَّه أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن تكون باللغة العربية، أو ما يُفهم معناه.

٣- أن يُعتقد أنها من جملة الأسباب المشروعة، وليست فاعلة بذاتها.

قال **ابن حجر** في (الفتح): «وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند

---

(١) انظر: فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ١٩٥.

(٢) انظر: كتاب التوحيد - محمد بن عبد الوهاب: ٧٩.

(٣) زاد المعاد - ابن القيم: ٤/ ١١٦.

اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام اللَّه تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات اللَّه تعالى»[١].

أما تخصيص بعض الآيات والأحاديث لمعالجة المسحور، كما ورد في (تيسير العزيز الحميد): «ومما جاء في صفة النشرة الجائزة ما رواه **ابن أبي حاتم وأبو الشيخ** عن ليث بن أبي سليم قال: (بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر -بإذن اللَّه- تقرأ في إناء فيه ماء، ثم تصب على رأس المسحور، الآية التي في يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[٢]. وقوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣]، إلى آخر أربع آيات.

وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٤][٥]» فمثل ذلك يحتاج إلى تفصيل:

- فإن كان على سبيل التخصيص الشرعي، كأن يُعتقد أن لآيات محددة خصيصة في إزالة السحر، فهذا تخصيص بلا مخصص، وهو من الابتداع المذموم.

- وإن كان المقصود اعتبار المعاني في الآيات، مع اعتقاد أن القرآن كله شفاء، فلا شك أن المعاني معتبرة، وهو من كمال تدبر كتاب اللَّه

---

(١) فتح الباري - ابن حجر: ١٠/ ١٩٥.

(٢) يونس: ٨١. (٣) الأعراف: ١١٨.

(٤) طه: ٦٩.

(٥) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٥٩.

-تبارك وتعالى-.

والحديث في باب الرقية وأحكامها يطول، وليس هذا محل بسطه.

- **ثانيًا: استخراج السحر وفكه:**

قد تكون النُشرة عن طريق استخراج السحر من مخبئه، وفك عُقده، أو إحراقه، أو إتلافه بطرق يعلمها أهل الاختصاص. وهذا النوع من النشرة لم يذكره كثير من العلماء، بل اقتصروا على النوعين الآخرين، وبعضهم دمجه في النوع الأول، والأولى إفراده لأن فيه معنى زائدًا على الرقية المشروعة، وإن كان بينهما ارتباط ظاهر، حيث يُقرن الاستخراج -في كثير من الأحيان- بالقراءة والتعويذ الشرعي.

ومما يدل على هذا النوع من النشرة: حديث سحر النبي ﷺ، فعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: سُحر رسول اللَّه ﷺ رجل من بني زريق، يقال له **لبيد بن الأعصم**، حتى كان رسول اللَّه ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «**يا عائشة، أشعرت أن اللَّه أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان**» فأتاها رسول اللَّه ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: «**يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رءوس نخلها رؤوس الشياطين**» قلت: يا رسول اللَّه، أفلا استخرجته؟ قال: «**قد**

عافاني اللَّه، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًا» فأمر بها فدفنت(١). وفي رواية: (فقلت: استخرجته؟»(٢)، وفي الأخرى: (قلت: يا رسول اللَّه، أفأخرجته؟»(٣)، وفي مسلم: (قلت: يا رسول اللَّه، أفلا أحرقته؟»(٤).

وهذه المعاني: الاستخراج، والإحراق، هي نوع من النشرة، ففي إحدى روايات البخاري: (قالت عائشة: فقلت: يا رسول اللَّه أفلا - أي: تنشرت؟»(٥). ولفظ (تنشرت) هي تعيين من سفيان بن عيينة لمرادها

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٦- كتاب: الطب - باب: السحر - برقم: ٥٧٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٢٢- كتاب: بدء الخلق - باب: صفة إبليس وجنوده - برقم: ٣٢٦٨- وقع اختلاف بين الرواة في هل استخرج النبي ﷺ السحر أم لم يستخرجه. وقد جمع بين الروايات بالقول: أنه استخرج الجف بالمشاطة، ولم يستخرج صورة ما في الجف من المشط، وما ربط به، لئلا يراه الناس فيتعلمونه إن أرادوا استعمال السحر، فهو عندهم مستخرج من البئر، وغير مستخرج من الجف، واللَّه أعلم. انظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٤٣٣.
وقال العيني (عمدة القاري: ٢٢/ ١٣٥): «وقيل: من قال: إن (تنشرت) مأخوذ من النشر، أو من نشر الشيء، وهو: إظهاره، كيف يجمع بين قولها: (فأخرج) وبين قولها في الرواية الأخرى: (فهلا استخرجته؟).
وأجيب: بأن الإخراج الواقع كان لأصل السحر، والاستخراج المنفي كان لأجزاء السحر».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٧- كتاب: الطب - باب: السحر - برقم: ٥٧٦٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧١٩- كتاب: الآداب - باب: ١٧) السحر) - برقم: ٢١٨٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: ٧/ ١٣٧- كتاب: الطب - باب: هل يستخرج السحر - برقم: ٥٧٦٥.

بقولها: (أفلا؟)[١].

قال **ابن بطال**: «ويدل قوله ﷺ: «**أما اللَّه فقد شفاني**» وتركه الإنكار على **عائشة** على جواز استعماله لها لو لم يشفه، فلا معنى لقول من أنكر النشرة»[٢].

والذي يظهر أن هذا النوع من النُشرة هو الذي وقع فيه الخلاف، وهو الذي كان الناس يسألون عنه مما يلتبس عليهم حكمه، ومن ذلك ما ورد في الآثار التالية:

- قال **قتادة**: قلت **لسعيد بن المسيب**: رجل به طب -أو يؤخذ عن امرأته- أيحل عنه، أو ينشر؟ قال: (لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنْهَ عنه)[٣]).

- قال **عامر الشعبي**: (لا بأس بالنشرة)[٤].

- قال **الشنقيطي**: «وممن أجاز النشرة.. أبو جعفر الطبري، وعامر الشعبي، وغيرهما. وممن كره ذلك: الحسن»[٥].

وقد يدخل في هذا المفهوم ما يُفعل للمسحور لإزالة آثار السحر عنه، قال **عياض**: «النشرة نوع من التطبب بالاغتسال على هيأة مخصوصة

(١) تعليق مصطفى البغا.
(٢) شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٤٣٣.
(٣) المرجع السابق، وانظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٩.
(٤) عمدة القاري - العيني: ١٤/ ٦٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٩.
(٥) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٨.
لكن النشرة التي كرهها الحسن هي ما كان بالسحر كما تقدم، وكراهته لها كراهة تحريم.

بالتجربة، لا يحيلها القياس الظني، وقد اختلف العلماء في جوازها»[١].

وفي كتب وهب بن منبه أن يأخذ المسحور سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، وذوات قل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ويغتسل به[٢].

«وقد توقف **أحمد** لما سئل عن الرجل يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، فنفض يده، وقال: ما أدري ما هذا؟! قيل له: فترى أن يؤتى مثل هذا يحل؟ قال: ما أدري ما هذا؟!»[٣].

ولعل الأقرب إلى الصواب هو جواز النُشرة إذا كانت تُفعل في السحر ذاته، كاستخراجه، أو حرقه، وما شابه ذلك، لحديث **عائشة** رضي الله عنها، ومنعها إذا كانت مما يُفعل للمسحور، فإنها حينئذ تكون أقرب للرقية، والذي يترجح أن وسائل الرقية توقيفية، لما في فتح هذا الباب من فتح لباب الشرك والبدع، إذ إن هذه الأسباب لا تقاس ولا تنضبط. والبحث في هذه المسألة -كسابقتها- يطول، وليس هذا محل بسطه.

- **ثالثًا: حل السحر بالسحر:**

قد تُطلق النُشرة ويراد بها حل السحر بالسحر، وقد سئل النبي ﷺ عن النُشرة فقال: «**هو من عمل الشيطان**»[٤]، وهذا يغني عن قوله: إنها حرام،

---

(١) عمدة القاري - العيني: ١٤/ ٦٤.

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال: ٩/ ٤٤٦.

(٣) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: (٣٥٤- ٣٥٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ٦- باب: في النشرة - كتاب: الطب - برقم: ٣٨٦٨، والإمام أحمد في مسنده: ٢٢/ ٤٠ برقم: ١٤١٣٥، وصححه الألباني=

بل هذا أشد؛ لأن نسبتها للشيطان أبلغ في تقبيحها والتنفير منها، ودلالة النصوص على التحريم لا تنحصر في لفظ التحريم، أو نفي الجواز، بل إذا رتبت العقوبات على الفعل كان دليلًا على حرمة الفعل كذلك[١].

و«قوله: (سئل عن النشرة). الألف واللام في النشرة للعهد؛ أي: النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان، لا النشرة بالرقى والتعوذات الشرعية، والأدوية المباحة»[٢].

وسئل الإمام **أحمد** عنها فقال: (**ابن مسعود** يكره هذا كله). قال الشيخ **سليمان**: «مراد أحمد -واللَّه أعلم- أن **ابن مسعود** يكره النشرة التي من عمل الشيطان، والنشرة التي بكتابة وتعليق كالتمائم، فإن **ابن مسعود** كان يكره التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، أما النشرة بالتعويذ، والرقى بأسماء اللَّه وكلامه من غير تعليق، فلا أعلم أحدًا كرهه، وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم، والرقى والنشر. محمول على ما ذكرنا»[٣].

وروى عن **الحسن** أنه قال: (لا يحل السحر إلا ساحر). قال **ابن القيم**: «والنشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان؛ فإن السحر من عمل الشيطان

= في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٦/ ٦١٢ برقم: ٢٧٦٠.

(١) انظر: القول المفيد - ابن عثيمين: ١/ ٥٤٤.

(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: (٣٥٦- ٣٥٧)، وانظر: القول المفيد - ابن عثيمين: ١/ ٥٤٤.

(٣) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: (٣٥٦- ٣٥٧)، وانظر: القول المفيد - ابن عثيمين: ١/ ٥٤٤.

فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والدعوات، والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب، وعلى النوع المذموم يحمل قول **الحسن**: (لا يحل السحر إلا ساحر)»[١].

فالسحر -كما سبق- لا يتأتى إلا بالكفر والشرك، ولو استُعمل في حل السحر ما اختلفت طرق تحصيله، ولذلك -والله أعلم- نبه النبي ﷺ إلى أنه من عمل الشيطان، وأنه مما لا يستحل فعله[٢]. ويستوي في ذلك من قصد السحر لذاته، ومن قصده للاستشفاء؛ لأن الله إذا حرم أمرًا لا يغير حكمه عقيدة الفاعل والمفعول له، ولأن السحر في العادة لا يكون من غير نفث ولا عقد، وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[٣]، فالنافثون، والعاقدون، والمعلقون والمتعلقون- مشركون،

(١) إعلام الموقعين - ابن القيم: ٤/ ٣٠١.

(٢) ورد سؤال للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، نصه: من كان به سحر هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

فكان الجواب: «لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال: «**هي من عمل الشيطان**» وفي الأودية والطبيعة، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية، فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، ونهى عن التداوي المحرم، فقال ﷺ: «**تداووا، ولا تداووا بحرام**» وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم». (عضو عبد الله بن قعود، عضو عبد الله بن غديان، نائب رئيس اللجنة عبد الرزاق عفيفي، الرئيس عبد العزيز بن باز) فتاوى اللجنة: ١٣٧٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/ ٤٤- كتاب: اللباس - باب: في لبس الشهرة - برقم: ٤٠٣١، والإمام أحمد في مسنده: ٩/ ١٢٣ برقم: ٥١١٤، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح: ٢/ ١٢٤٦ برقم: ٤٣٤٦.

ومعطلون لحقيقة التوحيد الواجبة على العبيد[١].

ثم إن السحرة لا يؤتمنون، وليسوا محلًّا لثقة المسحور، إذا لا يضمن إعادتهم السحر لتحصيل النفع المادي أو المعنوي، «ولهذا ترى كثيرا من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه، ليضطره بذلك إلى سؤاله حله، ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل، فيستحوذ على أموالهم ودينهم»[٢].

وأما ما روي عن بعض السلف -**كسعيد بن المسيب**- في إباحة النُّشرة، فيحمل على النوع الثاني، لا حل السحر بالسحر، فقد جاء في (تيسير العزيز الحميد): «وهذا الكلام من **ابن المسيب** يحمل على نوع من النشرة لا يعلم هل هو نوع من السحر أم لا؟ فأما أن يكون **ابن المسيب** يفتي بجواز قصد الساحر الكافر المأمور بقتله ليعمل السحر، فلا يُظن به ذلك، حاشاه منه، ويدل على ذلك قوله: إنما يريدون به الإصلاح، فأي إصلاح في السحر؟! بل كله فساد وكفر. والله أعلم»[٣].

وكذلك ما روي عن الإمام **أحمد** من إجازة النشرة، فإنه محمول على ذلك، وغلط من ظن أنه أجاز النشرة بالسحر، وليس في كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يدل على ذلك، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر، قال: (لا أدري ما هذا؟). وكيف يجيزه وقد روى حديث: «**هو من عمل الشيطان**». ولكن لما كان لفظ النشرة مشتركًا بين النشرة بالقرآن، والنشرة بالاستخراج،

(١) انظر: التوضيح - سليمان بن عبد الله: ٢٧١.
(٢) معارج القبول - حافظ الحكمي: ٢/ ٥٦٧.
(٣) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله: ٣٥٨.

والنشرة بالسحر، ظُن أن هؤلاء أجازوا النشرة التي هي من عمل الشيطان، وحاشاهم من ذلك[١].

قال الشنقيطي: «التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك. وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية، أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع. وهذا واضح، وهو الصواب إن شاء اللَّه تعالى كما ترى»[٢].

* * *

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه: ٣٥٩.

(٢) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٨.

المبحث الخامس

حد الساحر وعقوباته في الشريعة الإسلامية

يُعد السحر في الشريعة الإسلامية من الجرائم التي يعاقَبُ عليها الإنسان، وللعقوبة على هذه الجريمة وجهان: وجه متعلق بحق اللَّه تعالى، لما في السحر من الكفر والشرك، ووجه متعلق بحقوق العباد، لما يترتب على السحر من إتلاف للأنفس والأموال.

ونظرًا لغموض السحر وخفاء أساليبه، فإن طرق إثبات وقوعه من الصعوبة بمكان، وهو - كحال غيره من الجرائم - لا يثبت إلا بتحقق ركنين أساسيين هما:

- الإسناد المادي.

- والقصد الجنائي(١).

وسنعرض لكل منهما بشيء من التفصيل فيما يلي:

● **أولًا: الإسناد المادي:**

ومعناه: أن يقوم شخص ما بعمل السحر، ولإثبات ذلك العمل شرعًا طريقان، هما:

- الإقرار.

- الشهادة.

(١) انظر: السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي - عبد السلام السكري: (٢٣- ٢٤).

(١) الإثبات بالإقرار:

الإقرار هو حاصلة إخبار عن شيء ماض. وهو -في الشريعة- جهة ملزمة للحكم، وأصل الإقرار من التقرير وهو تحصيل ما لم يصرح به القول ونقيض الإقرار الإنكار، والدليل على أنه جهة ملزمة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾[١]، فأمر بالإصغاء إلى قول من عليه الحق في الاستيثاق والإشهاد ليثبت عليه ذلك، فلولا أنه جهة ملزمة لم يكن لإثباته فائدة[٢]. ويكون الإقرار بـ«إظهار مكلف مختار ما عليه، لفظا، أو كتابة، أو إشارة»[٣]، وهو آكد من الشهادة لانتفاء التهمة والريبة.

وقد ثبتت شرعية الإثبات بالإقرار بالكتاب والسنة:

- **فمن أدلة القرآن**: قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾[٤].

- **ومن أدلة السُّنة**: ما ثبت من إقرار ماعز رضي الله عنه عند النبي ﷺ بالزنا أربعا، بعدها أمر النبي ﷺ برجمه[٥].

والإقرار بالسحر له حالتان:

- **الحالة الأولى**: الإقرار حقيقة، وذلك بأن يعترف الشخص بأنه

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) انظر: الفروق اللغوية - العسكري: ٤٨.

(٣) الإقناع - الحجاوي: ٤/ ٤٥٦.

(٤) آل عمران: ٨١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: ٩/ ٦٩- كتاب: الأحكام - باب: الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته، أو قبل ذلك، للخصم.

ساحر، وارتكب جريمة السحر في شخص معين، ويبين الكيفية التي تم بها.

الحالة الثانية: الإقرار حكمًا، ويكون بالنكول عن اليمين، وصورته: أن تقام دعوى على شخص يتهم فيها بأنه ساحر، فينكر الشخص تلك التهمة، ولكن إذا طلبت منه اليمين - عملًا بالقاعدة الشرعية» البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» - نكل عن اليمين. فهذا النكول منه عن اليمين يعتبر إقرارًا حكمًا عند بعض العلماء[١].

«فإذا صدر الإقرار صحيحًا مستوفيًا لشروطه، أصبح المقر محلًا للمسؤولية الجنائية، وحقت العقوبة الشرعية المقررة»[٢]

(٢) إثبات السحر بالشهادة:

الشهادة في اللغة: من شهد يشهد شهادة، قال ابن فارس: «الشين، والهاء، والدال: أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. يقال شهد يشهد شهادة»[٣]. والشهادة «خبرٌ قاطع.. وقولهم: أشهد بكذا؛ أي: أحلف»[٤].

والشهادة مشروعة بالكتاب والسنة:

- **فمن أدلة القرآن**: قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾[٥].

(١) انظر: مغني المحتاج - الشربيني: ٢/ ٤٨١.

(٢) السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي - عبد السلام السكري: ٤٣.

(٣) مقاييس اللغة - ابن فارس: ٣/ ٢٢١.

(٤) الصحاح - الجوهري: ٢/ ٤٩٤.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

- **ومن أدلة السنة**: ما رواه **الأشعث بن قيس** رضي الله عنه، قال: كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول اللّه ﷺ، فقال رسول اللّه ﷺ: «**شاهداك أو يمينه**»(١).

وقد اختلف العلماء في ثبوت السحر بالبينة على رأيين:

- **الرأي الأول**: أن السحر يثبت بالبينة كما يثبت بالإقرار.

قال **القرطبي** مؤيدًا هذا الرأي: «لو ثبتت به عليه بينة، ووصفت البينة كلامًا يكون كفرًا. وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله»(٢).

ووصف الكلام المكفر لا يكون إلا باللسان المعبر بالشهادة.

- **الرأي الثاني**: أن إثبات السحر لا يكون إلا بالإقرار فحسب، إذ لا يمكن تصوره بالبينة، فلو ادعى مدعٍ أن ساحرًا أتلف ماله، لما أمكن التحقق من تلك الدعوى إلا بسؤال الساحر(٣).

وقد أضاف بعضهم طريقة أخرى لإثبات السحر، وهي الإثبات بالقرائن.

- **ثانيًا: القصد الجنائي:**

والمقصود بالقصد الجنائي: أن يتوفر في الفاعل شرطان: الإرادة والعلم. وذلك بأن يعمل الساحر السحر بإرادته واختياره، وأن يكون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ١٤٣- كتاب: الرهن - باب: إذا اختلف الراهن والمرتهن - برقم: ٢٥١٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٨.

(٣) انظر: مغني المحتاج - الشربيني: ٥/ ٣٩٢.

على علم بما اقترفه من السحر المحرم. وإن كان مما ينبغي التنبه إليه أنه يكتفى في إثبات الحكم قصد الساحر للسحر، وإرادته له، فإن كان سحره مكفرًا لم يُشترط منه إرادة الكفر.

فإذا ثبتت تهمة السحر على الساحر، ماذا يكون حكمه في الشريعة الإسلامية؟

اختلف العلماء في حكم الساحر على التفصيل التالي:

- **الحالة الأولى**: إذا كان الساحر مسلمًا في الظاهر، وسحر بأقوال أو أفعال كفرية، ثم اعترف بذلك، أو ثبتت تهمته ببينة، ففيه قولان:

- **القول الأول**: أنه يُقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته. وهو قول **أحمد بن حنبل، وأبي ثور، وإسحاق، والشافعي، وأبي حنيفة**. وروي قتل الساحر عن **عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وأبي موسى، وقيس بن سعد**، وعن سبعة من التابعين. وروي عن النبي ﷺ قوله: «**حد الساحر ضربه بالسيف**»[1]، ولكنه ضعيف. ورجحه الشيخ عبد العزيز بن باز من المعاصرين[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: ٤/ ٦٠- أبواب الحدود - باب: ما جاء في حد الساحر - برقم: ١٤٦٠، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٣/ ٦٤١ برقم: ١٤٤٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز: ٨/ ١١١، قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا تاب الساحر توبة صادقة فيما بينه وبين اللَّه: نفعه ذلك عند اللَّه، فاللَّه يقبل التوبة من المشركين وغيرهم، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكن في الدنيا لا تقبل، الصحيح: أنه يقتل، فإذا ثبت عند حاكم المحكمة أنه ساحر يقتل، ولو قال: إنه تائب، فالتوبة فيما بينه وبين اللَّه صحيحة، إن كان صادقًا تنفعه عند اللَّه، =

واحتج القائلون بعدم قبول توبة الساحر، بأن السحر باطن لا يظهره صاحبه، فلا تعرف توبته كالزنديق، وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتدًّا[١]. وجاء في شرح كتاب التوحيد: «وهو الأولى لظاهر عمل الصحابة، فلو كانت الاستتابة واجبة لفعلوها أو بينوها، وأما قياسه على المشرك فلا يصح؛ لأنه أكثر فسادًا وتشويها من المشرك، وكذلك لا يصح قياسه على ساحر أهل الكتاب؛ لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وهذا الخلاف إنما هو في إسقاط الحد عنه بالتوبة، أما فيما بينه وبين اللَّه، فإن كان صادقًا قبلت توبته»[٢].

- **القول الثاني**: أنه يُقتل إذا لم يتب.

وقد روي عن الإمام **أحمد** أن الساحر يُستتاب، فإن تاب قبلت توبته وخلي سبيله، وبه قال **الشافعي**؛ لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب، وتقبل توبته، فكذلك الساحر، وعلمه بالسحر لا يمنع توبته، بدليل ساحر أهل الكتاب إذا أسلم، ولذلك صح إيمان سحرة فرعون وتوبتهم[٣]. قال **مالك**: «فإن جاء الساحر، أو الزنديق تائبا قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما»[٤]، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ

= أما في الحكم الشرعي فيقتل، كما أمر عمر بقتل السحرة؛ لأن شرهم عظيم، قد يقولون: تبنا، وهم يكذبون، يضرون الناس، فلا يسلم من شرهم بتوبتهم التي أظهروها ولكن يقتلون، وتوبتهم إن كانوا صادقين تنفعهم عند اللَّه». اهـ.

(١) انظر: عمدة القاري - العيني: ١٤/ (٦٣- ٦٤)، وفتح القدير - ابن الهمام: ٦/ ٩٨.

(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه - ٣٣٤.

(٣) انظر: المرجع السابق: ٣٣٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٩.

إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[١]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان.

واستدل القائلون بقتل الساحر -عمومًا- بحديث «**حد الساحر**»، وبما أورد في صحيح البخاري عن **بجالة بن عبدة**، قال: (كتب **عمر بن الخطاب**: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر). وهو» صريح في قتل الساحر والساحرة، وهو من حجج الجمهور القائلين بأنه يقتل، وظاهره أنه يقتل من غير استتابة»[٢].

وبما صح عن **حفصة** رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت[٣].

فهذه الآثار التي لم يعلم أن أحدا من الصحابة أنكرها على من عمل بها مع اعتضادها بالحديث المرفوع المذكور، هي حجة من قال بقتل الساحر مطلقًا[٤].

قال **ابن أبي العز**: «وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر، كما هو مذهب **أبي حنيفة**، **ومالك**، **وأحمد** في المنصوص عنه، وهذا هو المأثور عن الصحابة، **كعمر وابنه**، **وعثمان**، وغيرهم. ثم اختلف هؤلاء: هل يستتاب أم لا؟ وهل يكفر بالسحر؟ أم يقتل لسعيه في الأرض

---

(١) غافر: ٨٥.

(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله - ٣٣٤.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ: ٥/ ١٢٨١- كتاب: العقول - باب: ما جاء في الغيلة والسحر - برقم: ٣٢٤٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل: ٦م ١٧٨ برقم: ١٧٥٧.

(٤) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ (٥٤- ٥٧).

بالفساد؟ وقال طائفة: إن قتل بالسحر قتل، وإلا عوقب بدون القتل، إذا لم يكن في قوله وعمله كفر، وهذا هو المنقول عن **الشافعي**، وهو قول في مذهب **أحمد**- رحمهما اللَّه»[١].

قال **الشنقيطي**: «التحقيق في هذه المسألة -إن شاء اللَّه تعالى- أن السحر نوعان.. منه ما هو كفر، ومنه ما لا يبلغ بصاحبه الكفر، فإن كان الساحر استعمل السحر الذي هو كفر، فلا شك في أنه يقتل كفرا، لقوله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٢]. وأظهر القولين عندي في استتابته أنه يستتاب، فإن تاب قبلت توبته.. وأظهر القولين عندي: أن المرأة الساحرة حكمها حكم الرجل الساحر، وأنها إن كفرت بسحرها قتلت، كما يقتل الرجل»[٣].

- **الحالة الثانية**: إذا كان الساحر مسلمًا، وسحر بأقوال أو أفعال ليست في ذاتها كفرًا.

- **القول الأول**: إن تعمد إحداث جناية في المسحور توجب القصاص اقتص منه، وإلا لم يجز قتله. وإن كان مما لا قصاص فيه وجب دفع الدية. واستدلوا بأن **عائشة** رضي الله عنها باعت ساحرة كانت سحرتها، وجعلت ثمنها في الرقاب، ولو وجب قتلها لما حل بيعها. وبحديث ابن مسعود رضي الله عنه المتفق عليه: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز: ٥١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ٦١- كتاب: الجهاد والسير - باب: لا يعذب بعذاب اللَّه - برقم: ٣٠١٧.

(٣) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ ٥٢.

ثلاث..»[١] وليس السحر الذي لم يكفر صاحبه من الثلاث المذكورة[٢].

قال ابن المنذر: «إذا أقر الرجل طائعا أنه سحر بكلام يكون ذَلِكَ الكلام كفرا، وجب قتله إن لم يتب، لقول النبي ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: بكفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس**». ولو أنكر، وثبتت عليه بينة، ووصفت البينة عَنْهُ كلاما يكون كفرا، فكذلك. وإذا أوجبنا قتله فتاب قبلت توبته، لقول اللَّه -جل ذكره-: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[٣] وإن كَانَ الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله. فإن كَانَ أحدث فِي المسحور جناية توجب القصاص، اقتص منه إن كَانَ عمد ذَلِكَ، وإن كَانَ ذَلِكَ مما لا قصاص فِيهِ، ففيه دية ذَلِكَ. وقد اختلف أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ فيما يجب عَلَى الساحر.. وقد روينا عن عائشة: أنها باعت الساحرة، ويحتمل أن تكون الساحرة التي سحرت **عائشة** فباعتها لم يكن سحرها كفرًا، فلا يكون ذَلِكَ خلافا لما قاله أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ»[٤]، قال **القرطبي** منتصرًا لهذا القول: «وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف»[٥].

ولم ير **الشافعي** عليه القتل بمجرد السحر، إلا إن عمل في سحره ما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٩/ ٥- كتاب: الديات - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾... - برقم: ٦٨٧٨.

(٢) انظر: المغني - ابن قدامة: ٩/ ٣٠.

(٣) الأنفال: ٣٨.

(٤) الإقناع - ابن المنذر: ٢/ (٢٨٥- ٢٨٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٢/ ٤٨.

يبلغ الكفر، وحمل قصة **عمر وحفصة** رضي الله عنهما على سحر يكون شركًا. وأنه لا يقتل الساحر إلا أن يقتل بسحره، ويقول: تعمدت القتل، وإن قال: لم أتعمده لم يقتل، وكانت فيه الدية كقتل الخطأ، وإن أضرَّ به أُدِّب على قدر الضرر[1]. قال **ابن العربي**: وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير اللَّه تعالى، وتنسب إليه المقادير والكائنات.

الثاني: أن اللَّه سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر. وهذا تأكيد للبيان[2].

قال **الأمين الشنقيطي**: «حمل السحر على الذي يقتضي الكفر في قول من قال بالقتل، وحمله على الذي لا يقتضي الكفر في قول من قال بعدم القتل، لا يصح. لأن الآثار الواردة في قتله جاءت بقتل الساحر الذي سحره من نوع الشعوذة، كساحر جندب الذي قتله، وليس ذلك مما يقتضي الكفر المخرج من ملة الإسلام، كما تقدم إيضاحه. فالجمع غير ممكن. وعليه فيجب الترجيح، فبعضهم يرجح عدم القتل بأن دماء المسلمين حرام إلا بيقين، وبعضهم يرجح القتل بأن أدلته خاصة، ولا يتعارض عام وخاص. لأن الخاص يقضي على العام، عند أكثر أهل الأصول كما هو مقرر في محله»، ثم قال: «والأظهر عندي أن الساحر الذي لم بلغ به سحره الكفر، ولم يقتل به إنسانًا، أنه لا يقتل. لدلالة النصوص القطعية، الإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح. وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن

---

(١) انظر: الأم - الشافعي: ١/ ٢٩٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (٤٨- ٤٩).

النبي ﷺ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي. والعلم عند اللَّه تعالى، مع أن القول بقتله مطلقا قوي جدا لفعل الصحابة له من غير نكير»[١].

- **القول الثاني**: يجب قتله.

وهذا ما رجحه الشيخ **سليمان بن عبد اللَّه**، وقال: هو «أولى للحديث، ولأثر **عمر** الذي ذكره المصنف، وعمل به الناس في خلافته من غير نكير، فكان إجماعًا»[٢].

ولو استحلّ السحر كفر؛ لأنه حكم على محظور بالإباحة[٣].

والذي يترجح أن الساحر إنما يُقتل إذا كان سحره متضمنًا للكفر، وإلا فاسم «السحر» يُطلق، ويراد به معان متعددة، ليست كلها موجبة للكفر، وإذا تأملنا هذا القول وجدنا أن السحر المنصوص عليه في آية البقرة، والذي أمر النبي ﷺ بقتل صاحبه، هو السحر الشيطاني، وهو لا يكون إلا بالشرك والكفر. أما السحر الذي ليس فيه استعانة بالشياطين، ولا التقرب إليهم بأنواع من الشركيات، فليس هو السحر المقصود، وبذلك لا يأخذ حكمه. إلا أن وجود هذا النوع من السحر يفتقر إلى دليل، فالأصل في السحر الخارق أنه متحقق بالاستعانة، وبذلك يكون الخلاف في هذه المسألة صوريًا. إذ لا وجود لسحر «خارق» لا شرك فيه، وما سمي سحرًا من الأعمال المتعلقة بخواص

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ (٥٤- ٥٧).
(٢) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد اللَّه - ٣٣٠.
(٣) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ ٦٢٨.

المواد، وطبيعتها، وما شابه ذلك - فليست من السحر الشيطاني أصلًا، فلا تدخل في حكمه ابتداء.

قال **القرطبي**: «وقال بعض العلماء: إن قال أهل الصناعة إن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار، أو تعظيم الشيطان، فالسحر إذا دال على الكفر على هذا التقدير، واللَّه تعالى أعلم»[١].

الحالة الثالثة: إذا كان الساحر ذميًّا. ففيه قولان:

- **القول الأول**: أنه يُقتل؛ لأنه قد نقض العهد. (واختلفوا فيما لو أسلم).

- **القول الثاني**: لا يُقتل إلا أن يقتل بسحره؛ لأنه ﷺ سحره رجل من اليهود يقال له **لبيد بن أعصم**، وامرأة من يهود خيبر يقال لها **زينب**، فلم يقتلهما[٢]، وهو قول **مالك**. وقال: ويضمن ما جنى، ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه.

- **القول الثالث**: يُستتاب، وتوبته إسلامه، وهي رواية عن مالك[٣].

- **مسألة: هل يُقتل الساحر حدًّا أم قصاصًا؟**

لا خلاف في أن السحر الذي يتضمن الكفر يكفر صاحبه، ويقتل ردة، وإنما وقع الخلاف فيما إن كان الساحر عمل سحرًا لا يبلغ بصاحبه الكفر:

- فالذين قالوا: يقتل ولو لم يكفر بسحره، قال أكثرهم: يقتل حدا،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٤٧.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي: ٣/ (٦٢٨- ٦٢٩).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٤٩.

ولو قتل إنسانًا بسحره.

- وانفرد **الشافعي** في أن من قتل بسحره يقتل قصاصًا لا حدًّا.

● **مسألة: عقوبة المشعوذ:**

لا شك أن عمل المشعوذ محرم شرعًا، وأنه فاعل لمنكر يستوجب الردع والإنكار، ولكن ما هو حد العقوبة التي يلزم من ولي أمر المسلمين إيقاعها على أمثال هؤلاء؟

في هذه المسألة قولان:

- **القول الأول**: أن المشعوذ يُقتل لأنه من جملة السحرة الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم، وعمل به -أي: قتل السحرة- عدد من أصحابه -عليه الصلاة والسلام-.

واستُدل على هذا القول بفعل **جندب** رضي الله عنه، فقد رُوي من طرق متعددة أن **الوليد بن عقبة** كان عنده ساحر يلعب بين يديه، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه، وقال الناس: سبحان اللَّه يحيي الموتى! ورآه رجل من صالح المهاجرين، فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه، وذهب يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه، فضرب عنق الساحر، وقال: إن كان صادقا فليحي نفسه، وتلا قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[1] فغضب **الوليد** إذ لم يستأذنه في ذلك، فسجنه، ثم أطلقه[2].

فهذا يدل على أنه يقتل ولو لم يبلغ به سحره الكفر؛ لأن الساحر الذي

(١) الأنبياء: ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١/ ٣٦٥.

قتله جندب رضي الله عنه كان سحره من نحو الشعوذة، والأخذ بالعيون، حتى إنه يخيل إليهم أنه أبان رأس الرجل، والواقع بخلاف ذلك[(١)].

القول الثاني: أنه يُعزر.

قال **ابن مفلح** في (الفروع): «والمشعبذ، والقائل بزجر الطير، والضارب بحصى، وشعير، وقداح، إن لم يعتقد إباحته، وأنه يعلم به عزر، وكف عنه، وإلا كفر»[(٢)].

وقال الشيخ **تقي الدين** في أهل الشعوذة: «يعزر الذي يمسك الحية ويدخل النار، ونحوه»[(٣)]. وكذلك قال **الدميري**: «يعزر من وافق الكفار في أعيادهم، ومن يمسك الحية، ويدخل النار»[(٤)].

ولو قتل بشعوذته قُتل، «ومن سحر بالأدوية والتدخين وسَقي مُضرّ عُزر، وقيل: ولو بقتلٍ»[(٥)].

وهذا القول هو الأقرب إن شاء الله، ففعل المشعوذ أخف من فعل الساحر الذي يسحر بما هو دون الكفر، فعمله -في الأصل- للتسلية وتحصيل الأموال، لا الإضرار بالناس ولا إيذائهم. وقد سبق أن نقلت عن **الشنقيطي** قوله: «والأظهر -عندي- أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر، ولم يقتل به إنسانًا، أنه لا يقتل. لدلالة النصوص القطعية، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح.

---

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ (٥٤- ٥٧).

(٢) الفروع - ابن مفلح: ١٠/ ٢٠٨.

(٣) كشاف القناع - البهوتي: ٦/ ١٢٨.

(٤) النجم الوهاج في شرح المنهاج - الدميري: ٩/ ٢٤٤.

(٥) الفروع - ابن مفلح: ١٠/ ٢٠٨.

وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي. والعلم عند اللَّه تعالى، مع أن القول بقتله مطلقًا قوي جدًّا لفعل الصحابة له من غير نكير»(١).

• **مسألة: عقوبة الكاهن والعراف والمنجم:**

أما الكاهن والعراف والمنجم الذي يدّعي علم الغيب، فإنه يكفر بتلك الدعوى، لتكذيبه للقرآن، ولمنازعته الرب خصائص الربوبية، فهذا حكمه حكم المرتد بعد ثبوت التهمة عليه، مع تحقق شروط تكفيره بعينه وانتفاء موانعه، فهو يستتاب ثلاثًا، فإن تاب وإلا قتل ردة. واللَّه تعالى أعلم.

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد للَّه رب العالمين.

* * *

---

(١) أضواء البيان - الشنقيطي: ٤/ (٥٤- ٥٧).

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا البحث، خلصت إلى نتائج من أبرزها ما يلي:

- أنه لا يمكن حد السحر -في الاصطلاح- بحد جامع مانع، نظرًا لتعدد أنواعه، وإن كان بالإمكان تعريف كل نوع على حدة.

- للسحر عند العلماء تقسيمات مختلفة، وباعتبار وروده في الشرع يمكن تقسيم السحر إلى: السحر الشيطاني، والتنجيم، والكهانة، والشعوذة، والنميمة وسحر البيان.

- أن السحر الشيطاني منه ما هو مؤثر في الأعيان الخارجية: فيمرض، ويفرق بين الزوجين، ومنه ما هو مؤثر في الأعين والإدراك: فيُري الإنسان الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، وهذا الأخير يمكن أن يسمى سحر «التخييل».

- ليس كل ما يدخل في عموم مسمى السحر يعتبر من خوارق العادات، ولا يكون خرق العادة في السحر إلا بإعانة الشياطين.

- أن التفريق بين السحر الخارق للعادة والسحر المفعول بالحيل يكاد يتعذر للمشاهد العادي، ولذلك لا يمكن الجزم بأن الساحر معان من الجن، إذ قد يكون عمله من الحيل والخدع.

- أهل السنة يثبتون السحر، ويثبتون أن له حقيقة مؤثرة في الخارج، لا في الذهن والخيال فقط، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع.

- أن أهل السنة، وإن أثبتوا أن للسحر حقيقة، فإن الصحيح أن السحر لا يمكنه أن يقلب عينًا، أو يوجد من العدم.

- أما المعتزلة -ومن وافقهم- فينكرون أن يكون للسحر حقيقة، وجعلوه مجرد أوهام وتخييلات.

- أن العلم الحديث يعتمد على ما يمكن قياسه وإثباته بالحس والتجربة، ولذلك فإن السحر الخارق للعادة ليس من موضوعاته، ولا يمكن دراسته من خلاله، فمن اعتمد على العلم الحديث في إثبات الجوانب الغيبية من السحر وقع في إنكاره.

- السحر موجود منذ عهد نوح عليه السلام، ويُحتمل وجوده قبله. وقد انتشر عند أهل بابل، وعند المصريين في عهد موسى عليه السلام بنص القرآن. كما وجد السحر عند الإغريق، وعدد من الديانات الوثنية القديمة.

- كان لرجال الدين النصارى في العصور الوسطى مواقف متباينة من السحر، تتفاوت بين الإثبات الصوري والتهويل الشديد، ولكن المواقف الرسمية للكنيسة كانت مناهضة للسحر والسحرة، وطالت من يمارسه محاكم التفتيش.

- لقد تمت إعادة إحياء الديانات السحرية الأوروبية القديمة من خلال الديانات الوثنية الحديثة، فأصبح السحر «ديانة» معترفًا بها في الغرب.

- أما العرب فلم يشتهروا بالسحر، ولم تكثر فيهم ممارسته في الجاهلية، وإنما كانت تفعله يهود الجزيرة العربية.

- أصبح السحر يروج في الزمن الحاضر من خلال التقنيات الحديثة، فتنوعت وسائل عرضه ونشره بين الناس.

- ظهرت في السنوات الأخيرة عدد من القنوات الفضائية العربية التي تروج للسحر، وتقدمه للمشاهدين صراحة، وقد أوقف بثها على الأقمار

الصناعية العربية وقت تقييده.

- أن السحر منتشر في كثير من الأفلام السينمائية، والمسلسلات التلفزيونية، والتي تعرض السحر بصورة محايدة، أو تلبسه ثوب الفضيلة والخيرية.

- يظهر السحر في عدد من الألعاب ووسائل الترفيه، ويتفاوت بين السحر الشيطاني، كما هو في «الدنبوشي»، أو السحر الخيالي، كما في الألعاب الإلكترونية، وما هو مشكوك في حقيقته كما في لعبة «عويجة».

- أن كتب السحر تتنوع ما بين كتب السحر الشيطاني، وكتب الكهانة والتنجيم، وكتب الشعوذة، وروايات السحر. أما الأصناف الثلاثة الأولى فهي سهلة الاقتناء، محدودة الانتشار، وأما الروايات فانتشارها واسع.

- أن السحر قد يدخل في طرق الاستشفاء، وقد يكون من قبيل الشعوذة، وقد يكون سحرًا شيطانيًّا. ومن ذلك ما يسمى الجراحة الروحانية، وبعض تطبيقات العلاج بالطاقة.

- السحر الاستعراضي والمسرحي -الذي هو الشعوذة في اصطلاح السلف- بدأ ينتشر في البلدان الإسلامية، وعروض هؤلاء السحرة أصبحت تتجاوز التسلية والترفيه إلى التعدي على المقدسات، بل على خصائص الربوبية.

- أن السحر الذي فيه استعانة بالشياطين أو دعوة الكواكب، وما شابه ذلك، يكفر فاعله بالإجماع. وكذلك يكفر المنجم والكاهن الذي يدعي علم الغيب.

- أن المشعوذ لا يكفر بفعله إلا إذا اقترنت شعوذته بأمر كفري، كأن

يزعم أنه يعلم الغيب، أو يخلق، أو يحيي الموتى. ولكنه فاسق بفعله، مردودة شهادته.

- لا يجوز تعلم السحر الشيطاني - بل إن تعلمه كفر.

- أن من أتى الساحر الذي يستعين بالشياطين ليطلب منه عمل السحر يكفر من وجهين:

رضاه بالكفر، وأمره به.

- لا تجوز مشاهدة السحر، لا السحر الشيطاني، ولا الشعوذة والتخييل، وإن كان الأول أشد من الثاني.

- لا تجوز قراءة كتب السحر، مع تفاوتها في الخطورة.

- النشرة حل السحر عن المسحور، وتكون بالرقية الشرعية، وبالاستخراج، والحرق، وما شابه ذلك، وتكون بالسحر. أما الرقية فجائزة - بل مندوبة، وأما النشرة بالسحر فمحرمة وهي من الشيطان.

- أن عقوبة الساحر تختلف حسب نوع سحره، فإن كان من السحر الشيطاني الكفري فإنه يُقتل ردة، واختلف في قبول توبته، وإن كان من قبيل الشعوذة، فإنه يُعزر. واللَّه تعالى أعلم.

* * *

قائمة المراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **الإبانة عن أصول الديانة** - أبو الحسن الأشعري - تحقيق: د. فوقية حسين محمود - دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى - ٣١٦ هـ.

٣- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** - ابن بَطَّة العكبري - تحقيق: عثمان عبد اللَّه آدم الأثيوبي - دار الراية للنشر - السعودية - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ.

٤- **أبجد العلوم** - محمد صديق خان القِنَّوجي - دار ابن حزم - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

٥- **أحكام القرآن** - أبو بكر الرازي الجصاص - تحقيق: محمد صادق القمحاوي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ.

٦- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** - إمام الحرمين الجويني - تحقيق: د. يوسف موسى وعلي عبد المنعم - مكتبة الخانجي - مصر - ١٣٦٩هـ.

٧- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** - يوسف بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد البر - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

٨- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** - عز الدين ابن الأثير - تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.

٩- **أسنى المطالب في شرح روض الطالب** - زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري - دار الكتاب الإسلامي.

١٠- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** - محمد الأمين الشنقيطي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان - ١٤١٥هـ.

١١- **إظهار الحق** - محمد رحمت اللّٰه الهندي - تحقيق: د. محمد ملكاوي - الرياض - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٢- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** - صالح بن فوزان الفوزان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤٢٣هـ.

١٣- **اعتقاد أئمة الحديث** - أبو بكر الإسماعيلي - تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

١٤- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** - ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.

١٥- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام** - شمس الدين القرطبي - تحقيق: د. أحمد حجازي السقا - دار التراث العربي - القاهرة.

١٦- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** - ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد حامد الفقي - مكتبة المعارف - الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧- **إقامة الدليل على إبطال التحليل** - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: حسنين محمد مخلوف - دار المعرفة - بيروت، لبنان.

١٨- **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل** - موسى الحجاوي، أبو النجا - تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي - دار المعرفة بيروت - لبنان.

١٩- **الأم** - الإمام محمد بن إدريس الشافعي- دار المعرفة - بيروت - ١٤١٠هـ.
٢٠- **أنوار البروق في أنواء الفروق** - شهاب الدين أحمد القرافي - عالم الكتب.
٢١- **الباراسايكلوجيا بين المطرقة والسندان: بحث تجريبي رائد في الخوارق المحمدية للطريقة العلية القادرية الكسنزانية** - جمال نصار حسين - دار الطليعة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٥م.
٢٢- **الباراسيكولوجي بين العلم والخرافة** - سامي الموصلي - دار الحرية للطباعة.
٢٣- **الباراسيكولوجيا: ملخصها، تطورها، مصطلحاتها، ومناهضتها** - دار ملفات - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.
٢٤- **البحر المحيط في التفسير** - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي - تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت - الطبعة ١٤٢٠هـ.
٢٥- **بدائع الفوائد** - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.
٢٦- **تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)** - ابن خلدون الإشبيلي - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ.
٢٧- **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** - محمد إبراهيم الفيومي - دار الفكر العربي - الطبعة الرابعة - ١٤١٥هـ.
٢٨- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** - علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ.

٢٩- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)** - محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس- ١٩٨٤م.

٣٠- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** - أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣١- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج** - أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي - المكتبة التجارية الكبرى بمصر - ١٣٥٧هـ.

٣٢- **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد** - عبد الهادي العجيلي - تحقيق: حسن بن علي العواجي - أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

٣٣- **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور** - محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي الشوكاني - تحقيق: عبد المحسن العباد البدر - مطبعة سفير - الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

٣٤- **تطور الفكر الغربي** - د. علي عبد المعطي ود. علي حنفي ود. عزمي طه، ود. زكريا بشير - مكتبة الفلاح - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.

٣٥- **تفسير الراغب الأصفهاني** - أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) - تحقيق ودراسة: د. محمد بسيوني - الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ.

٣٦- **تفسير القرآن العظيم** - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ.

٣٧- **تفسير القرآن الكريم** - ابن قيم الجوزية - تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان - دار ومكتبة الهلال - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

٣٨- **تفسير الماوردي (النكت والعيون)** - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي - تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٣٩- **تفسير مجاهد** - أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي - تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل - دار الفكر الإسلامي الحديثة - مصر - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

٤٠- **تفسير مقاتل بن سليمان** - مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي - تحقيق: عبد اللَّه محمود شحاتة - دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

٤١- **التلمود تاريخه وتعاليمه** - ظفر الإسلام خان - دار النفائس - الطبعة الثامنة - ١٤٢٣هـ.

٤٢- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد** - صالح آل الشيخ - دار التوحيد - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

٤٣- **تهذيب اللغة** - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠١م.

٤٤- **التوحيد** - أبو منصور الماتريدي - تحقيق: د. فتح اللَّه خليف - دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.

٤٥- **التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** - سليمان بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب - دار طيبة - الرياض، المملكة العربية السعودية

- الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.

٤٦- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد** - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

٤٧- **جامع البيان في تأويل آي القرآن** - محمد بن جرير الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.

٤٨- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** - ابن رجب الحنبلي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السابعة - ١٤٢٢هـ.

٤٩- **جامع المسائل** - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: محمد عزير شمس - إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد - دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٥٠- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** - شمس الدين القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٨٤هـ.

٥١- **حاشية كتاب التوحيد** - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ.

٥٢- **دلائل النبوة** - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني - تحقيق: د. محمد قلعة جي وعبد البر عباس - دار النفائس - الطبعة الرابعة - ١٤١٩هـ.

٥٣- **رد المحتار على الدر المختار** - ابن عابدين - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٢هـ.

٥٤- **الرد على المنطقيين** - شيخ الإسلام ابن تيمية - دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٥٥- **الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)** - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: صالح الفوزان، محمد العيلقي - جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٦- **زاد المعاد في هدي خير العباد** - ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية- الكويت - الطبعة السابعة والعشرون - ١٤١٥هـ.

٥٧- **السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي** - عبد السلام بن عبد الرحيم السكري - دار الكتب الجامعية الحديثة - مصر - ١٤٠٧هـ.

٥٨- **سنن ابن ماجة** - ابن ماجة أبو عبد اللّه محمد بن يزيد القزويني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي -دار إحياء الكتب العربية.

٥٩- **سنن الترمذي** - محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية - ١٣٩٥هـ.

٦٠- **سنن النسائي (المجتبى من السنن)** - أحمد بن شعيب الخراساني النسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

٦١- **شرح السنة** - الحسين بن مسعود البغوي الشافعي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.

٦٢- **شرح العقيدة الطحاوية** - ابن أبي العز الحنفي - تحقيق: أحمد شاكر - وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

٦٣- **شرح المقاصد في علم الكلام** - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني - دار المعارف النعمانية - باكستان - الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ.

٦٤- **شرح سنن ابن ماجة: مجموع من شروح (مصباح الزجاجة) للسيوطي، و(إنجاح الحاجة) لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي، و(ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات) للكنكوهي** - قديمي كتب خانة - كراتشي.

٦٥- **شرح صحيح البخاري** - ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - الطبعة الثانية - ١٤٢٣هـ.

٦٦- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** - ابن قيم الجوزية - دار المعرفة - بيروت، لبنان - ١٣٩٨هـ.

٦٧- **الشفاء بالطاقة الحيوية** - د. أحمد توفيق - الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الأولى - ٢٠٠٦م.

٦٨- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** - أبو نصر الجوهري الفارابي - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٧هـ.

٦٩- **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)** - محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق: محمد زهير الناصر - دار طوق النجاة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٧٠- **صحيح الترغيب والترهيب** - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الخامسة.

٧١- **صحيح الجامع الصغير وزياداته** - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.

٧٢- **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)** - مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٣- **الصفدية** - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - مكتبة ابن تيمية - مصر - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

٧٤- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.

٧٥- **العلاج بالطاقة والماكروبيوتيك «من وجهة نظر إسلامية»** - غادة المعايطة الدلابيح - دار أسامة - الأردن - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤م.

٧٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** - بدر الدين العيني - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٧- **فتاوى الرملي** - شهاب الدين الرملي الشافعي - المكتبة الإسلامية.

٧٨- **الفتاوى الكبرى** - شيخ الإسلام ابن تيمية - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.

٧٩- **فتح القدير** - ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد- دار الفكر.

٨٠- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** - عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، مصر - الطبعة السابعة - ١٣٧٧هـ.

٨١- **الفصل في الملل والأهواء والنحل** - ابن حزم الظاهري - مكتبة الخانجي - القاهرة.

٨٢- **الفهرست** - محمد بن إسحاق (ابن النديم) - تحقيق: إبراهيم رمضان - دار المعرفة بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤١٧هـ.

٨٣- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** - عبد الرؤوف الحدادي المناوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٥٦هـ.

٨٤- **القاموس المحيط** - مجد الدين الفيروزآبادي - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الثامنة - ١٤٢٦هـ.

٨٥- **القول السديد شرح كتاب التوحيد** - عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ.

٨٦- **القول المفيد على كتاب التوحيد** - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - محرم ١٤٢٤هـ.

٨٧- **الكافي في فقه الإمام أحمد** - موفق الدين، ابن قدامة المقدسي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.

٨٨- **كتاب التعريفات** - علي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت -لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

٨٩- **كتاب التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)** - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: عبد العزيز السعيد وغيره - جامعة الأمام محمد بن سعود - الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩٠- **كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)** - أبو بكر بن أبي عاصم - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ.

٩١- **كتاب العين** - الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري- تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال.

٩٢- **كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي** - محمد بن مفلح الحنبلي - تحقيق: عبد اللّٰه التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

٩٣- **كشاف القناع عن متن الإقناع** - منصور بن يونس البهوتي الحنبلي - دار الكتب العلمية.

٩٤- **كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة (حاشية السندي)** - نور الدين السندي - دار الجيل - بيروت.

٩٥- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** - أبو البقاء الحنفي - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت.

٩٦- **لسان العرب** - جمال الدين بن منظور الأنصاري - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

٩٧- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** - محمد بن أحمد السفاريني - مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.

٩٨- **متشابه القرآن** - القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني - تحقيق: د. عدنان محمد زرزور - دار التراث - القاهرة - ب ط - ب ت.

٩٩- **المجموع شرح المهذب** - محيي الدين يحيى بن شرف النووي - دار الفكر.

١٠٠- **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)** - محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري - جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠١- **المحكم والمحيط الأعظم** - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة

الأولى - ١٤٢١هـ.

١٠٢- **المسند** - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.

١٠٣- **مشكاة المصابيح** - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٥م.

١٠٤- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** - حافظ الحكمي - تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

١٠٥- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي -بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.

١٠٦- **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)** - حمد بن محمد الخطابي - المطبعة العلمية - حلب - الطبعة الأولى - ١٣٥١هـ.

١٠٧- **المعجم الوسيط** - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) - دار الدعوة - ١٣٥١هـ.

١٠٨- **المغني** - محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي - مكتبة القاهرة - ١٣٨٨هـ.

١٠٩- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** - شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.

١١٠- **المغني للإمام المتولي** - عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري - تحقيق: ماري برنان - المعهد الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة - ١٩٨٦هـ.

١١١- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** - فخر الدين الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

١١٢- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** - شمس الدين بن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٣- **المفردات في غريب القرآن** - الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

١١٤- **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم** - أبو العباس القرطبي - تحقيق: أحمد السيد ومحمود إبراهيم - دار ابن كثير - دمشق / بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.

١١٥- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** - أبو الحسن الأشعري - تحقيق: نعيم زرزور - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ.

١١٦- **مقاييس اللغة** - أحمد بن فارس القزويني - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - ١٣٩٩هـ.

١١٧- **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء اللّه الحسنى** - أبو حامد الغزالي - تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي والجفان والجابي - قبرص - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

١١٨- **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس** - عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

١١٩- **المواقف** - عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - تحقيق: عبد الرحمن عميرة - دار الجيل - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.

١٢٠- **الموطأ** - مالك بن أنس الأصبحي المدني - تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي - مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية - أبو ظبي

- الإمارات - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ.

١٢١- **النبوات** - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: عبد العزيز الطويان - أضواء السلف -. الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.

١٢٢- **النجم الوهاج في شرح المنهاج** - كمال الدين محمد بن موسى الدميري - دار المنهاج - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ.

١٢٣- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** - أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: محمد الراضي - مؤسسة الرسالة - لبنان، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.

١٢٤- **النهاية في غريب الحديث والأثر** - أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ.

١٢٥- **نيل الأوطار** - محمد بن علي الشوكاني - تحقيق: عصام الدين الصبابطي - دار الحديث - مصر - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

* * *

المراجع غير العربية

1- Complete Book of Witchcraft - Raymond Buckland - No Additional Information.

2- Enhancing Human Performance: Issues, Theories, and Techniques - edited by: Druckman, D. & J. A. Swets - National Academy Press - Washington D. C - 1988

3- Essential Reiki - Diane Stein - Crossing Press - Toronto - 1995

4- Magic and Showmanship: A Handbook for Conjurers - Henning Nelms - Mineola, NY - Dover Publications, Inc - 2000.

5- Historical Dictionary of New Age Movements - Michael York - Scarecrow Press - Lanham , Maryland , and Oxford - 2004.

6- The Game of Science - McCain, Garvin, and Segal, Erwin M. - Belmont - Brooks /Cole - 1969.

7- Modern Paganism in World Cultures: Comparative Perspectives - Michael Strmiska - ABC Celio - Santa Barbara , California - 2005

8- New Age Spirituality: An Assessment - edited by: Duncan S. Ferguson - Westminster / Jhon Knox press - Louisville , KY - 1993

9- Practising Reiki - Jennie Austin - Geddes & Grosset - Scotland - 1999

10- Probability and Certainty in Seventeenth-century England - Barbara Shapiro - Princeton University Press - Princeton -1983.

11- Taoism: the growth of a religion - Isabelle Robinete - translated by: Phyllis Brooks - Stanford University press - Stanford CA - 1997

12- The Demon-Haunted World: Science as Candle in the Dark - Carl Sagan - Random House Publishing Group - New York - 1996.

13- The Encyclopedia of Modern Witchcraft and Neo-Paganism - Rabinovitch & Lewis

14- The Encyclopedia of Witches , Witchcraft and Wicca - Rosemary Ellen Guiley - Facts on File Publishing - New York - 3rd Edition - 2008.

15- The History of Magic - Eliphas Levi - translated by: A. E. Waite - The Lost Library - 2011.

16- The New Age Movement and the Biblical Worldview - John P. Newport - Wm. B. Eardmans Publishing Co. - Michigan - 1998

17- The Roots of Witchcraft - Michael Harrison - Digital Book , No Additional Information.

18- The Tao of the West: Western transformations of Taoist Thought - J. J Clarke - Routledge - London - 2000

19- Unclean Spirits: Possession and Exorcism in France and England in the late sixteenth and early seventeenth centuries - D. P Walker - University of Pennsylvania Press - Philadelphia - 1981.

20- Western Esoteric traditions: A historical Introduction - Nicholas Goodrick-Clarke.

21- Wicca's Charm - Catherine Sanders - Shaw Books - Colorado - 2005

22- Witches and Neighbors - Robin Briggs -Penguin Books - US - 1998.

23- Witches and Witch Hunts - Wolfgang Behringer - Polity Press - Cambridge , UK - 2004

24- Wondrous Events: Foundations of Religious Belief - James McClenon - University of Pennsylvania Press - Philadelphia - 1994

❊ ❊ ❊

المواقع الإلكترونية

- www.themwl.org
- www.cyberwitch.com
- www.mbc.net
- www.flickchart.com
- www.hasbro.com
- www.christiancourier.com
- www.gotquestions.org
- www.carm.org
- www.testimonies.com. au
- www.circleofchristianwomen.com
- www.bbc. co. uk
- www.elderscrolls.com
- www.neelwafurat.com
- www.jkrowling.com
- www.boxofficemojo.com
- www.christiananswers.net
- www.christianitytoday.com
- www.christnhp.com
- www.born-again-christian.info
- www.christianpost.com
- www.bbc.com

- www.ala.org
- www.davidcopperfield.com
- official.crissangel.com
- www.barryandstuart.com
- www.randi.org
- www.saaid.net
- www.binbaz.org.sa

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الفصل الثاني

موقف أهل السنة والفرق الإسلامية

الفصل الثالث

الفصل الرابع

* * *

